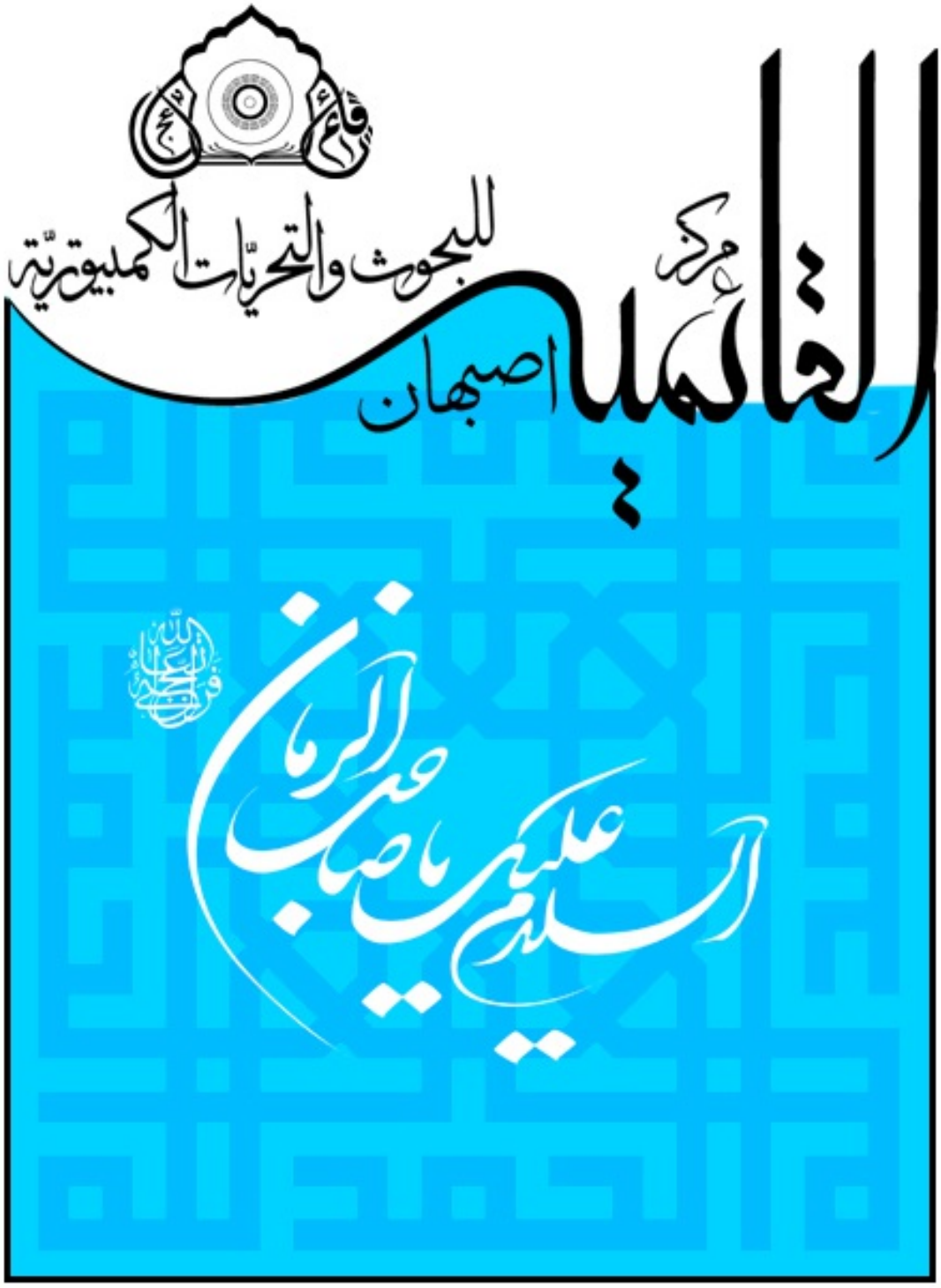

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

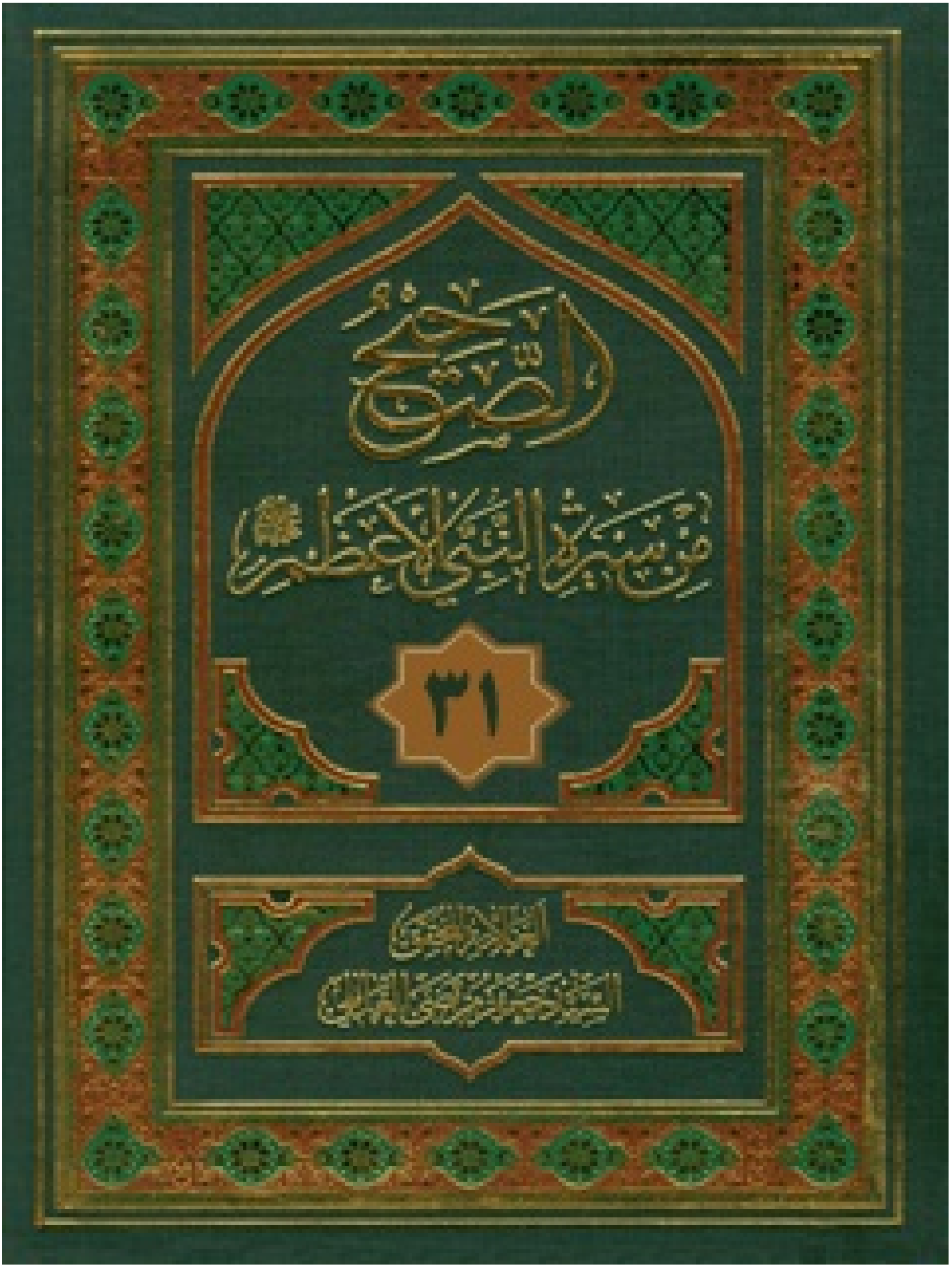
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۳۲ ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
[تتمة القسم العاشر] ----- ۱۳
[تتمة الباب الحادی عشر] ----- ۱۳
الفصل السابع: سورة المائدة متی نزلت و کیف؟! ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
لماذا تأخرت آیة البلاغ عن آیة إکمال الدین؟! ----- ۱۳
مرتکزات الإیمان: ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
النوع الأول: ----- ۱۵
النوع الثانی: ----- ۱۵
سورة المائدة نزلت دفعة واحدة: ----- ۱۶
تاریخ نزول سورة المائدة: ----- ۱۷
ضعوا هذه الآیة فی سورة کذا: ----- ۱۷
الدوافع و الأهداف: ----- ۱۹
لماذا قدم آیة الإکمال: ----- ۱۹
استطراد و توضیح: ----- ۱۹
خلاصة توضیحیة: ----- ۲۲
النزول علی النبی صلّی اللّه علیه و آله قبل الإبلاغ: ----- ۲۲
متی کانت النبوة: ----- ۲۴
النزول لأجل هدایة الناس: ----- ۲۶
نزول السورة بتمامها: ----- ۲۶

لو كان لا بد من الانتظار: ۲۷
نزول السورة مرتين: ۲۷
نزول الآية أيضا مرتين: ۲۷
النزول التدريجي للآيات: ۳۰
شواهد و أدلة: ۳۱
سورة الكهف نزلت في مكة: ۳۹
خلاصة أخيرة: ۴۲
الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها ۴۲
اشارة ۴۲
الغدير كان يوم الخميس: ۴۲
لماذا لم يحتج علي و الزهراء عليهما السّلام بالغدير؟!: ۴۳
اشارة ۴۳
ألف- إحتجاجات علي عليه السّلام: ۴۵
اشارة ۴۵
الأول: لماذا لم يشهد أكثر من هذا العدد؟!: ۴۷
الثاني: شهادتان .. لا شهادة واحدة: ۴۸
اشارة ۴۸
تحريف كتاب المعارف: ۵۲
تحريف كتاب تاريخ اليعقوبي: ۵۳
ب- إحتجاج الزهراء عليها السّلام: ۵۳
حديث الولاية إخبار أم إنشاء؟!: ۵۴
لا دليل على إمامة علي عليه السّلام بلا فصل: ۵۵
هل الإمامة لتكميل الخطة العملية للدين؟!: ۵۵
كان الغدير ردا على زيد بن حارثة!!: ۵۸

علی علیه السّلام کان بالیمن: ۶۰
من هما العبدان الصالحان؟!: ۶۱
الزهری لا یحدث بفضائل علی علیه السّلام: ۶۲
نص الطبری مؤید بالنصوص: ۶۲
جبریل .. و عمر بن الخطاب: ۶۲
الفصل التاسع: الغدیر فی ظل التهدیدات الإلهیة ۶۳
اشارة ۶۳
قریش و خلافة بنی هاشم: ۶۳
التدخل الإلهی: ۶۴
سیاسة الفضائح: ۶۵
تذکیر ضروری: الورع و التقوی: ۶۸
محاولة قتل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۶۹
خلاصة و بیان: ۷۰
الباب الثانی عشر مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و إستشهاده .. أحداث و سیاسات ۷۰
اشارة ۷۰
الفصل الأول: مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و وصایاه ۷۰
اشارة ۷۰
مدة مرض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۷۱
حدیث لد النبی صلّی اللّه علیه و آله خرافة: ۷۱
الدنانیر و عائشة: ۷۷
فاطمة علیها السّلام أول أهل بیته لحوقا به: ۷۹
وصیة النبی صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السّلام: ۸۱
اشارة ۸۱
۱- حیاة النبی صلّی اللّه علیه و آله بعد موته: ۸۱

۲- علی علیه السّلام هو الوصی: ۸۲
۳- العلم بما هو کائن: ۸۲
وصایا النبی صلّی اللّه علیه و آله حول تجهیزه و دفنه: ۸۳
أداء أمانات الرسول صلّی اللّه علیه و آله بعد وفاته: ۸۴
الفصل الثانی: سریة أسامة بن زید ۸۷
اشارة ۸۷
حدیث سریة أسامة: ۸۷
تناقض ظاهر فی کلام الشامی: ۹۱
یستعمل هذا الغلام علی المهاجرین؟!: ۹۲
لعن اللّه من تخلف عن جیش أسامة: ۹۲
استعمله النبی صلّی اللّه علیه و آله و تأمرنی أن أنزعه؟!: ۹۳
أبو بکر فی جیش أسامة: ۹۵
أقلل اللبث فیهم: ۹۶
إشارة إلی حدیث اللدود: ۹۷
حرّق علیهم: ۹۷
أغز علیهم: ۹۹
الغارة علی الآمنین: ۹۹
سبب التثاقل و التخلف عن أسامة: ۹۹
تثاقل أسامة و الجیش إلی أی مدی؟!: ۱۰۰
إعتذارات البشری عن تثاقلهم: ۱۰۰
إرتداد العرب متی کان؟! و لماذا؟!: ۱۰۲
إشکال مشترک الورود: ۱۰۲
مغزی تأمیر أسامة: ۱۰۶
بعث أسامة مدهش: ۱۰۷

الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب ----- ۱۰۹
اشارة ----- ۱۱۰
عمر يمنع النبى صلّى اللّه عليه و آله من كتابة الكتاب: ----- ۱۱۰
غلبه الوجع، أم هجر؟!: ----- ۱۱۳
إساءات لمقام النبوة: ----- ۱۱۴
حسبنا كتاب اللّه فى الميزان: ----- ۱۱۵
لماذا يريد النبى صلّى اللّه عليه و آله الكتابة؟!: ----- ۱۱۶
لماذا لا يصر النبى صلّى اللّه عليه و آله على الكتابة؟!: ----- ۱۱۶
فائدة ما جرى: ----- ۱۱۷
لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم: ----- ۱۱۷
النبى صلّى اللّه عليه و آله يخبر عما يجرى: ----- ۱۱۸
وقوع ما أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله: ----- ۱۱۹
شكليات و ظواهر: ----- ۱۲۰
حتى سيرة النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرم تعلمها: ----- ۱۲۰
هل أراد صلّى اللّه عليه و آله كتابة ولاية على عليه السلام: ----- ۱۲۱
لعله أراد إستخلاف أبى بكر: ----- ۱۲۳
مفارقة .. لا مجال لتبريرها: ----- ۱۲۶
حسبنا كتاب اللّه دليل آخر: ----- ۱۲۷
لا دليل على إرادة الوصية لعلى عليه السلام؟!: ----- ۱۲۷
إستدلال عمر بالجبر الإلهى: ----- ۱۲۹
أبو جعفر النقيب يقول: ----- ۱۲۹
الفصل الرابع: تمحلات بالية و أعذار واهية ----- ۱۳۰
اشارة ----- ۱۳۰
تصويب عمر و تخطئة النبى صلّى اللّه عليه و آله!!: ----- ۱۳۰

اشارة ----- ۱۳۰
ألف: عمر أراد التخفيف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ----- ۱۳۲
ب: آية بلغ .. و آية إكمال الدين: ----- ۱۳۲
ج: لو كان و حيا لأصر على تبليغه: ----- ۱۳۲
د: أراد أن يكتب خلافة أبى بكر: ----- ۱۳۳
ه: لا سنة عند عمر: ----- ۱۳۴
و: لا يريد صلّى اللّه عليه و آله كتابة الفقه: ----- ۱۳۴
ز: قرينة الترخيص عند المازرى: ----- ۱۳۵
ح: قد يكتب صلّى اللّه عليه و آله ما يعجزون عنه: ----- ۱۳۶
ط: النبى صلّى اللّه عليه و آله يصوب عمر فيما قال: ----- ۱۳۶
محاولات البشرى باءت بالفشل: ----- ۱۳۷
الفصل الخامس: عزل أبى بكر عن الصلاة ----- ۱۴۱
اشارة ----- ۱۴۱
صلاة أبى بكر فى الروايات: ----- ۱۴۱
نصوص نذكرها ثم نناقشها: ----- ۱۴۲
فى بيت عائشة: ----- ۱۴۶
أبو بكر أسيف لا يسمع الناس: ----- ۱۴۷
إمامان لجماعة واحدة: ----- ۱۴۷
أيهما الإمام؟!: ----- ۱۴۸
تناقض روايات صلاة أبى بكر: ----- ۱۴۸
صلاة أبى بكر و الخلافة: ----- ۱۵۱
يوم الوفاة هو يوم العزل: ----- ۱۵۴
التشاؤم هو السبب: ----- ۱۵۵
مروا من يصلى بالناس: ----- ۱۵۵

عزله فی الصلاة الأولی: ۱۵۶
صویحبات یوسف: ۱۵۶
أستاذ المعتزلی یشرح ما جری: ۱۵۶
یوم بنت خارجة: ۱۵۷
دعوی صلاة النبی صلّی اللّه علیه و آله خلف أبی بکر: ۱۵۸
روایات عائشة: ۱۵۸
صلاة عمر بالناس: ۱۶۰
صلاتان .. أم صلاة واحدة؟!: ۱۶۱
روایة الواقدی: ۱۶۲
کل نبی یؤمه رجل من أمته: ۱۶۳
النصب بعد العزل: ۱۶۴
الفصل السادس: أحداث الوفاة فی النصوص و الآثار ۱۶۵
اشارة ۱۶۵
توفی فی بیتی بین سحری و نحری: ۱۶۵
ملک الموت یستأذن علی النبی صلّی اللّه علیه و آله: ۱۶۷
یوم وفاة النبی صلّی اللّه علیه و آله: ۱۶۸
متی دفن النبی صلّی اللّه علیه و آله؟!: ۱۶۸
القول الأصوب و الأصح: ۱۷۰
یوم و شهر وفاة النبی صلّی اللّه علیه و آله: ۱۷۱
ما یقوله الشیعة هو الأصح: ۱۷۳
ملاحظة: ۱۷۳
کم عاش رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: ۱۷۴
عاش أبو بکر و عمر ثلاثا و ستین: ۱۷۴
لماذا لا یذکرون علیا علیه السّلام: ۱۷۷

الفهارس ----- ۱۷۸
اشارة ----- ۱۷۸
۱- الفهرس الإجمالی ----- ۱۷۸
۲- الفهرس التفصیلی ----- ۱۷۸
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۸۳

الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۳۲

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت -۱۱ق -- .سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع۲ص۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۵۹۲۹

[تتمة القسم العاشر]

[تتمة الباب الحادی عشر]

الفصل السابع: سورة المائدة متی نزلت و کیف؟!

اشارة

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۳۲،ص:۷

لماذا تأخرت آیة البلاغ عن آیة إکمال الدین؟!

إن ثمة سؤالا يفرض نفسه هنا مفاده: أن الروايات قد صرحت بأن قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «۱» .. قد نزل بعد نصب النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» إماما فى يوم الغدير ..

و إن آية: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «۲» .. قد نزلت قبل يوم الغدير ..

مع أن آية الإكمال قد وردت فى أول سورة المائدة، و آية الأمر بإبلاغ إمامة الإمام «عليه السلام» قد جاءت فى وسط السورة. و المفروض هو أن يكون العكس، لا سيما و أن القرآن كان ينزل نجوما، و بالتدريج .. فكيف تفسرون ذلك؟! ..

و نجيب عن ذلك بما يلى:

مرتكزات الإيمان:

اشارة

إن الإيمان بنبوة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يرتكز إلى أمرين:

---

(۱) الآية ۳ من سورة المائدة.

(۲) الآية ۶۷ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸

أحدهما: الإيمان المستند إلى إدراك العقل، و قضاء الفطرة بصحة الحقائق التى جاء بها ..

و هذا هو ما كان إيمان أبى طالب، و حمزة و جعفر، و خديجة .. و .. و ..

مرتكزا إليه و عليه، فإنهم قد أدركوا صحة ما جاء به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بعقولهم، و قضت به فطرتهم، و لم يحتاجوا إلى إظهار معجزة، و لا طلبوا من النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك، خصوصا مع ما صاحب ذلك من معرفة قريبة، و اطلاع مباشر على حياة الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و مزاياه، و صدقه، ثم رؤية كرامات اللّه له، و ألطافه به، ثم ما حباه به من رعاية و تسديد، و من نصر و تأييد ..

و هذا هو إيمان أهل البصائر، الذين يزنون الأمور بموازين العدل، و يعطون النصفة من أنفسهم، و هو ما يفترض بالناس كلهم أن يكونوا عليه، أو أن يسعوا للوصول إليه، و أن يلتزموا به و لا يتجاوزوه ..

و لو أن الناس سلكوا هذا النهج لاستغنوا عن طلب الآيات و المعجزات، خصوصا فى ما يرتبط بأمر التوحيد و الانقياد للّه، و الطاعة، و العبادة له، و ما يتبع ذلك من تفاصيل تفيد فى التعريف بصفات ذاته، و صفات فعله تبارك و تعالى .. فضلا عن كل ما حدثهم به اللّه و رسوله مما يرتبط بالعلاقة و الرابطة بين الخالق، و مخلوقاته .. و تدبير شؤون الحياة وفق الحكمة .. و هداية الكائنات كلها، و رعايتها و تربيتها .. فإن ذلك كله مما تفرض الفطرة السليمة و العقول المستقيمة الخضوع له، و الإيمان به، و عقد القلب عليه.

فإذا قال لهم اللّه سبحانه و تعالى: أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹

لا تُرْجَعُونَ «۱» .. فهو إنما يخاطب عقولهم، و يتحدث عن أمر يمكنهم أن يدركوه، و أن يؤمنوا به .. و كذلك حين يقول لهم: قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ «۲». و غير ذلك مما تحكم به العقول، و تؤيده الفطرة البشرية الصافية و المستقيمة ..

و الأمر الثانى: الإيمان المستند إلى ظهور المعجزة القاهرة، و القاطعة للعذر، و التى تضطر العقل إلى الإقرار بالعجز، و البخوع و الخضوع و الاستسلام.

و هذا ما يحتاج إليه أو يطلبه نوعان من الناس:

النوع الأول:

الذين يرغبون فى إبقاء الأمور على ما كانت عليه .. ممن يثقل عليهم الانقياد إلى دعوات الأنبياء، و يأنفون من الالتزام بأحكام اللّه.

و هؤلاء هم الذين كانوا يقترحون على الأنبياء أن يأتوهم بالآيات، و أن يظهروا المعجزات، ثم يكونون هم أول الجاحدين بها، و المكذبين لها ..

النوع الثانى:

أولئك الذين يرغبون فى معرفة الحق، و لا يأبون عن الالتزام به لو ظهر لهم .. و لكنهم ليسوا مثل جعفر، و حمزة، و خديجة و .. فى وعيهم، و فى نظرتهم إلى الأمور، و إدراكهم للحقائق. فيحتاجون إلى عوامل تساعدهم على تحصيل اليقين بحقانية الدعوة، و واقع ارتباطها باللّه سبحانه. من خلال

---

(۱) الآية ۱۱۵ من سورة المؤمنون.

(۲) الآيتان ۷۸ و ۷۹ من سورة يس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰

المعجزة التى تقهر عقولهم، و تسوقهم إلى التسليم، لأن بها يتم إخضاع وجدانهم للغيب الإلهى ..

و بما أن هذا القرآن هو معجزة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يكن بإمكان كل هؤلاء أن ينالوا معانيه، و لا أن يدركوا حقائقه و دقائقه و مراميه .. لأن فيهم الكبير و الصغير، و فيهم الذكى و الغبى، و كانوا فى أسوأ حالات الأمية و الجهل، و البداوة .. فكان لا بد من الرفق بهم، و تيسير الإيمان لهم، و فتح أبواب الهداية أمامهم ..

فاحتاج الأمر إلى وسيلة إقناع، يفهمها هذا النوع من الناس- الذين لا يمكنهم إدراك حقائق القرآن، و الوقوف على مستوى إعجازه التشريعى، أو العلمى، أو البلاغى، أو غير ذلك ..

و لم يكن يمكن تأجيل إيمانهم و إسلامهم إلى حين تحقق بعض الإخبارات الغيبية المستقبلية، الأمر الذى قد يمتد إلى سنوات كثيرة، كالإخبار عن غلبة الروم فى قوله تعالى: غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ «۱» .. و لا .. و لا .. الخ ..

و لا بد أن تكون وسيلة الإقناع هذه بحيث يدركها، و يفهمها جميع الناس، بمختلف فئاتهم، و طبقاتهم، و أن تكون فى متناول يد أعلم الناس، و أعقلهم، كما هى فى متناول يد أكثر الناس سطحية و سذاجة، و لو كان بعمر تسع سنوات للفتاة، و بعمر خمس عشرة سنة للفتى ..

و قد اختار اللّه سبحانه أن تكون هذه الوسيلة هى أن تنزل السورة فى

---

(۱) الآيتان ۲ و ۳ من سورة الروم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱

بادئ الأمر بتمامها، فيقرؤها النبى «صلى اللّه عليه و آله» على الناس، ثم تبدأ الأحداث بالتحقق فى متن الواقع، فكلما حدث أمر، ينزل جبرئيل «عليه السلام»، بالآيات التى ترتبط بذلك الحدث، فيرى الناس: أن هذه الآيات هى نفسها التى كانت قد نزلت فى ضمن تلك السورة قبل ساعة، أو يوم، أو شهر مثلا .. فيدرك الذكى و الغبى، و كل من يملك أدنى مستوى من العقل، بأن هذا القرآن لا بد أن يكون من عند اللّه، لأن اللّه وحده هو الذى يعلم بما يكون فى المستقبل. و ها هو قد أنزل الآيات المرتبطة بأحداث بعينها قبل أن تحدث ..

و هم يعرفون النبى «صلى اللّه عليه و آله» عن قرب، و يعيشون معه، و يرون أنه مثلهم، و يملك الوسائل التى يملكونها، و يعيش نفس الحياة التى يعيشونها.

و بعد ما تقدم نقول:

إننا من أجل توضيح هذه الإجابة، نشير إلى العديد من القضايا ضمن الفقرات التالية:

سورة المائدة نزلت دفعة واحدة:

إن سورة المائدة قد نزلت دفعة واحدة، كما يظهر مما رواه:

۱- عبد اللّه بن عمرو، قال: أنزلت على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سورة المائدة، و هو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها «۱» ..

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أحمد، و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳ و فتح القدير ج ۲ ص ۳ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۱ و السيرة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۲

۲- عن أسماء بنت يزيد، قالت: إنى لآخذة بزمام العضباء، ناقة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، إذ نزلت المائدة كلها، فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة «۱» ..

۳- عن أم عمرو بنت عبس، عن عمها: أنه كان فى مسير مع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فنزلت عليه سورة المائدة، فاندق كتف راحلته العضباء، من ثقل السورة «۲» ..

۴- عن محمد بن كعب القرظى، قال: نزلت سورة المائدة على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حجة الوداع، فيما بين مكة و المدينة، و هو على ناقته، فانصدعت كتفها، فنزل عنها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۳» ..

۵- عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى المسير من حجة الوداع، و هو راكب راحلته، فبركت به

- النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۴۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۳ ص ۴۹ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۴۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۲۵۸.

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أحمد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاة، و الطبرانى، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان، و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۳۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۴۲۴ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۴۲۴.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن أبى شيبة فى مسنده، و البغوى فى معجمه، و ابن مردويه، و البيهقى فى دلائل النبوة، و السيرة

الحلبية ج ۱ ص ۴۱۵.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن أبى عبيد، و تفسير الآلوسى ج ۶ ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳

راحلته من ثقلها «۱».

تاريخ نزول سورة المائدة:

و قد اختلفوا فى تاريخ نزول سورة المائدة، و قد تقدم و سيأتى أيضا ما يدل على أنها قد نزلت فى حجة الوداع إما فى الطريق، أو فى يوم عرفة. و هذا هو المعتمد، و قد صرح عدد من النصوص بأنها آخر السور نزولا.

و هناك قولان آخران:

الأول: ما روى من أن سورة المائدة قد نزلت منصرف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، من الحديبية «۲».

و لكن الروايات المصرحة بأن سورة المائدة كانت آخر ما نزل تدفع هذا القول، كما أشرنا إليه فى موضعه من هذا الكتاب.

الثانى: قال القرطبى: «من هذه السورة ما نزل فى حجة الوداع، و منها ما نزل عام الفتح» «۳».

فالجمع بين هذا القول، و بين روايات نزولها دفعة واحدة، هو أن يقال:

إنها نزلت مرتين:

إحداهما: دفعة واحدة.

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۲ عن ابن جرير، و جامع البيان ج ۶ ص ۱۱۲.

(۲) الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۳۰ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للأندلسى ج ۲ ص ۱۴۳ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۴۲۷.

(۳) الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۳۰، و الغدير ج ۱ ص ۲۲۷ و راجع: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۱۴۳ و تفسير البحر المحيط ج ۳ ص ۴۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴

و الأخرى: أن آياتها نزلت نجوما «۱».

ضعوا هذه الآية فى سورة كذا:

و من جهة أخرى، فإنهم قالوا: «الإجماع و النصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى، لا شبهة فى ذلك» «۲» ..

و قد رووا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، كان يقول: ضعوا هذه الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا ..

و قد روى ذلك عن ابن عباس «۳» ..

و عن عثمان بن عفان أيضا «۴» ..

---

(۱) الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۶۱.

(۲) الإتقان ج ۱ ص ۲۴ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۶۷ و الغدير ج ۱ ص ۲۲۷ و راجع: تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۳۸۰ و إعجاز القرآن

الباقلانى (مقدمة المحقق) ص ۶۰ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ۶۱.

(۳) راجع: الدر المنثور ج ۱ ص ۷ عن الحاكم و صححه، و عن أبى داود، و البزار، و الطبرانى، و البيهقى فى المعرفة و فى شعب الإيمان و الجامع الصحيح للترمذى ج ۵ ص ۲۷۲ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۴۳ و الإتقان ج ۱ ص ۶۲ و البرهان للزركشى (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۴۱ عن الترمذى و الحاكم، و التمهيد ج ۱ ص ۲۱۳ و تاريخ القرآن للصغير ص ۸۱ عن: مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص ۳۴، لكن فى غرائب القرآن للنيسابورى، بهامش جامع البيان للطبرى ج ۱ ص ۲۴ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۲۴۰ هكذا: «ضعوا هذه السورة فى الموضع الذى يذكر فيه كذا».

(۴) مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۳۰ و ۲۲۱ و تلخيصه للذهبى بهامشه و غريب الحديث-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵

و فى نص آخر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» شخص ببصره ثم صوبه ثم

- ج ۴ ص ۱۰۴، و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۳۴ و ۲۳۵ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۳۶ و راجع ص ۶۱ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ۱ ص ۲۴ و فتح البارى ج ۹ ص ۱۹ و ۲۰ و ۳۹ و ۳۸، و كنز العمال ج ۲ ص ۳۶۷ عن أبى عبيد فى فضائله، و ابن أبى شيبة، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن أبى داود، و ابن الأنبارى معا فى المصاحف، و النحاس فى ناسخه، و ابن حبان، و أبى نعيم فى المعرفة، و الحاكم و سعيد بن منصور، و النسائى، و البيهقى، و فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ۲ ص ۱۲ عن بعض من ذكر، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۷ و ۲۰۸ عن بعض من ذكر، و عن أبى الشيخ، و ابن مردويه و مشكل الآثار ج ۲ ص ۱۵۲ و البيان ص ۲۶۸ عن بعض من تقدم، و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۲۴۱ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۳ ص ۱۰۱۵ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۳۱ و عن الضياء فى المختارة، و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ۲ ص ۴۸ و راجع: بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ۱۰۳ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۳۴۷ و مباحث فى علوم القرآن ص ۱۴۲ عن بعض من تقدم، و تاريخ القرآن للصغير ص ۹۲ عن أبى شامة فى المرشد الوجيز ..

و جواهر الأخبار و الآثار بهامش البحر الزخار ج ۲ ص ۲۴۵ عن أبى داود، و الترمذى، و سنن أبى داود ج ۱ ص ۲۰۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۴۴ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۳۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۲ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۱۶۷ و أحكام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۱۰ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۷ و ۶۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۰ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۲ ص ۱۱۲ و جامع البيان ج ۱ ص ۶۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۴ ص ۲۴۱ و تهذيب الكمال ج ۳۲ ص ۲۸۸ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶

قال: أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة «۱».

و فى رواية عن ابن عباس: كان المسلمون لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، فإذا نزلت عرفوا أن السورة قد انقضت «۲» ..

و روى ذلك عن سعيد بن جبير «۳»، و عن ابن مسعود «۴» ..

قال أبو شامة: يحتمل أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان لا يزال يقرأ فى السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم أن السورة قد انقضت «۵».

و لكننا لا نجد إلا موارد يسيرة تحدثت عن أن النبى «صلى اللّه عليه

---

(۱) مسند أحمد ج ۴ ص ۲۱۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۶۰۵ و كنز العمال ج ۲ ص ۱۶ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۴۸ و تفسير الآلوسى ج ۱۴ ص ۲۲۰ و فتح القدير ج ۳ ص ۱۸۹ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۲۸ و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ۱ ص ۱۶۸ و تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر الكردى ص ۶۲ و ۶۸.

(۲) الدر المنثور ج ۱ ص ۷ عن الحاكم و صححه، و البيهقى فى السنن، و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۳۴.

(۳) راجع الدر المنثور ج ۱ ص ۷ عن أبى عبيد، و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۰ ص ۲۱۰ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۲۳۲ و فتح البارى ج ۹ ص ۳۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۴۳ و مسائل فقهية للسيد شرف الدين ص ۲۳ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۲۱۱ و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص ۴۴۲.

(۴) الدر المنثور ج ۱ ص ۷ عن الواحدى و البيهقى فى شعب الإيمان، و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۲۱۱.

(۵) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ۱ ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷

و آله» فعل ذلك فى آيات بعينها «۱» ..

الدوافع و الأهداف:

و هذا معناه: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى، و لا يفعل شيئا من تلقاء نفسه قد قدم آية الإكمال على آية التبليغ بأمر من اللّه تبارك و تعالى، أو أن جبرئيل «عليه السلام» قد كان يأمر بذلك تنفيذا لأمر اللّه تعالى، انطلاقا من مصلحة اقتضت وضع الآية فى خصوص ذلك الموضع، و تكون النتيجة هى أن وضع آية الإكمال قبل آية الأمر بالتبليغ قد روعيت فيه المصلحة أيضا ..

لماذا قدم آية الإكمال:

و إذ قد عرفنا: أن هذا التفريق بين آية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..

و آية: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .. قد جاء وفق سياسة إلهية، و رعاية لمصالح بعينها.

فهل يمكن معرفة شىء عن هذه المصلحة التى اقتضت تقديم إحدى الآيتين فى الذكر على الأخرى على عكس ما جرى عليه الحال فى الواقع العملى؟!

فقد يقال: لعل المصلحة فى هذا التقديم هى حفظ الإمامة، و حفظ إيمان الناس .. و تيسير سبل الهداية لهم ..

يضاف إلى ذلك: إرادة حفظ القرآن عن امتداد يد التحريف إليه، فإن

---

(۱) راجع: حقائق هامة حول القرآن الكريم ص ۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸

الإسلام يحتاج إلى صيانة حقائقه و مقدساته، كما كان يحتاج أيضا إلى جهاد الإمام على «عليه السلام» و تضحياته ..

هذا الجهاد الذى حمل معه الخزى و العار و الذل، لأهل الطغيان و الجحود، فأورثهم الحقد و الضغينة، حتى ظهرت فيهم حسيكة النفاق هذه بأبشع صورها بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا حاجة إلى البيان أكثر من هذا ..

استطراد و توضيح:

غير أننا نقول:

إن الخيارات التى يمكن أن نتصورها كانت هى التالية:

۱- أن يباشر الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، بنفسه قتل المعتدين، و يرد بسيفه كيد الطغاة و الجبارين، فيقتلهم و يستأصل شأفتهم، و يبيد خضراءهم ..

و هذا يعنى أن لا تصفو نفوس ذويهم له، و أن لا يتمكن حبه «صلى اللّه عليه و آله» من قلوبهم، فضلا عن أن يكون أحب إليهم من كل شيء حتى من أنفسهم!! .. كما يفرضه الإلتزام بالإسلام، و الدخول فى دائرة الإيمان ..

و سوف تتهيأ الفرصة أمام شياطين الإنس و الجن لدعوة هؤلاء الموتورين إلى خيانته و الكيد له، و التآمر عليه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ..

كما أنهم إذا ما اتخذوا ذلك ذريعة للعزوف عن إعلان إسلامهم و استسلامهم .. فإنهم سوف يمنعون الكثيرين ممن له اتصال بهم، من أبناء و أرحام، و أقوام و حلفاء و أصدقاء، من التعاطى بحرية و بعفوية مع أهل الإيمان، ثم حرمانهم و حرمان من يلوذ بهم من الدخول الجدى فى المجتمع

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹

الإسلامى، و التفاعل معه، و الذوبان فيه.

۲- أن يتولى هذا الأمر الآخرون من رجال القبائل المختلفة، فيقاتلون وحدهم الناس لأجل الإسلام، و دفاعا عن المسلمين، و هذا خيار غير مرضى أيضا، فإن احتفاظه «صلى اللّه عليه و آله»، بأهل بيته و ذوى قرابته سيكون مثارا لتساؤلات كثيرة، من شأنها أن تضعف عامل الثقة، و تؤثر سلبا على حقيقة الإعتقاد بالنبوة، و درجة الإنقياد لها، و مستوى صفاء النية و الإستبسال فى المواقف الحرجة، حين تفرض الحاجة خوض اللجج، و بذل المهج ..

ثم هو يهيء لزيادة حدة التمزق داخل الكيان الإسلامى، الذى لم يزل كثير من الناس فيه يعيش روح الجاهلية، و مفاهيمها. و تتحكم به العصبيات العشائرية و القبلية، و لم يقطع مراحل كبيرة فى مسيرة السمو الروحى، و تزكية النفوس، و إخلاصها للّه فى ما تحجم عنه، أو تقدم عليه ..

و قد يؤسس ذلك لحروب، و تعديات، و مآس لا تنتهى، و لأحقاد لا تزول، بل تتضاعف باطراد، حيث ستدفعهم عصبياتهم للانتقام المتبادل ..

و ستكون النتيجة هى قتل الأبرياء، و التمزق و التشرذم، و ضعف أهل الدين، و السقوط فى مستنقع الجريمة .. ثم الرذيلة بأبشع الصور، و أكثرها إثارة للإشمئزاز و التقزز ..

و قد لاـ حظنا: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» يصر فى حرب صفين- مثلا- على أن يقابل كل قبيلة بمثلها، فيقابل تميم الشام بتميم العراق،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰

و ربيعة الشام، بربيعة العراق «۱». و هكذا بالنسبة لسائر القبائل، لا لأجل أنه يتعامل «عليه السلام» بالمنطق القبلى- حاشاه- بل لأنه يريد:

أولا: أن لا يمعن الناس فى قتل بعضهم البعض، لأن المهم عنده هو و أد الفتنة بأقل قدر من الخسائر ..

ثانيا: أن لا يكون هناك حرص من القبائل على إدراك ما تعتبره ثارات لها عند القبائل الأخرى، الأمر الذى سيهيء للمزيد من التمزق و الصراع داخل المجتمع الإسلامى ..

۳- و قد كان الخيار الأقل ضررا، هو أن يدفع النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأهل بيته الأبرار، ليكونوا هم حماة هذا الدين، و المدافعين

عنه، و أن لا يحرم الآخرين من فرصة للجهاد فى سبيل اللّه تعالى .. ضمن الحدود المقبولة و المعقولة. فكان يقدم أهل بيته، و على رأسهم الإمام على «عليه السلام»، ليكونوا هم أنصار دين اللّه .. و قتلة أعداء اللّه، ثم ليكونوا هم الشهداء على هذه الأمة، و الحافظين لوحدتها، و المحافظين على عزتها و كرامتها.

و إذا ما سعى الناس للانتقام من على و أهل بيته «عليهم السلام»، و ذريته، و تآمروا عليهم، فإنهم «عليهم السلام»، لن يعاملوهم بغير الرفق، لأن همهم ليس هو الإنتقام لأنفسهم، بل حفظ الدين، و نشر أعلامه ..

و بذلك يكون «صلى اللّه عليه و آله»، قد حفظ الناس من الجحود

---

(۱) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ۲۲۹، و راجع: أنساب الأشراف ج ۲ ص ۳۰۵، و الفتوح لابن أعثم ج ۳ ص ۱۴۱، و راجع: ج ۲ ص ۲۲۹، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۴ ص ۹ و فيه: أن عليا «عليه السلام» سأل أولا عن قبائل الشام، فلما أخبروه اتخذ قراره ذاك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱

و العناد، و جنبهم مخاطر إبطان الحقد عليه «صلى اللّه عليه و آله»، أو السعى لتحريف كتاب اللّه، أو الإعلان بالخروج على الدين و أهله، لأن ذلك- لو حصل- سوف يزيد من صعوبة نشر هذا الدين، إن لم يكن سببا فى أن يسقط الكيان كله، و لتبطل من ثم جهود الأنبياء، و تطلّ دماء الشهداء ..

فالأخذ بهذا الخيار إذن يجسد رحمة اللّه للناس، و رفقه بهم، و تيسير الإيمان لهم، و لذرياتهم، و لمن يلوذ بهم.

و لعله لأجل ذلك لم يذكر اسم الإمام على «عليه السلام» فى القرآن ..

حفظا للقرآن من أن يحرفه من هو أشر و أضر ممن رمى القرآن بالنبل و هو يقول:

تهددنى بجبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشرفقل: يا رب مزقنى الوليد نعم، إنه من أجل ذلك و سواه لم يذكر اسم الإمام على «عليه السلام» فى القرآن بصراحة، مع كثرة ذكره للأمور التى صنعها الإمام على «عليه السلام»، كآية النجوى، و كتصدّقه بالخاتم حين صلاته و غير ذلك .. و أنزل آيات كثيرة فيه، و منها آية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. و آية الأمر ببلاغ الرسالة .. و تحدث عن إمامته «عليه السلام» كأساس للدين، و ركز مفهومها، و أوضح معالمها ..

و مما يؤيد حقيقة: أن عدم ذكر اسم الإمام على «عليه السلام» فى القرآن قد جاء وفق سياسة بيانية إلهية .. ما روى بسند صحيح عن الإمام الصادق «عليه السلام»، حيث أوضح صلوات اللّه و سلامه عليه هذا المعنى.

و أشار إلى أن ذلك يدخل فى السياسة القاضية بحفظ القرآن: وَ إِنَّا لَهُ

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲

لَحافِظُونَ «۱» .. و الرفق بالأمة، و اللطف بالناس، و تألفهم، و فسح المجال أمام من يلوذ بهم للتأمل، و التدبر، بعيدا عن الموانع، و العقد، و غير ذلك، و الحديث الصحيح الذى نتحدث عنه، يقول:

قيل للإمام الصادق «عليه السلام»، إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليا و أهل بيته «عليهم السلام» فى كتاب اللّه عز و جل ..

قال: فقال: قولوا لهم: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نزلت عليه الصلاة، و لم يسم اللّه لهم ثلاثا، و لا أربعا، حتى كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى فسر ذلك لهم، و نزلت عليه الزكاة و لم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم، حتى كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى فسر ذلك لهم ..

و نزلت: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «۲» .. و نزلت فى على و الحسن و الحسين «عليهم السلام»- فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى على «عليه السلام»: من كنت مولاه فعلى مولاه ..

و قال «صلى اللّه عليه و آله»: أوصيكم بكتاب اللّه، و أهل بيتى، فإنى سألت اللّه عز و جل أن لا يفرق بينهما، حتى يوردهما على الحوض، فأعطانى ذلك ..

و قال: لا تعلّموهم فهم أعلم منكم.

و قال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، و لن يدخلوكم فى باب ضلالة ..

---

(۱) الآية ۱۲ من سورة يوسف.

(۲) الآية ۵۹ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳

فلو سكت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فلم يبين من أهل بيته «عليهم السلام»، لادّعاها آل فلان، و آل فلان. لكن اللّه عز و جل، أنزله فى كتابه تصديقا لنبيه «صلى اللّه عليه و آله»: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «۱» .. فكان على و الحسن و الحسين، و فاطمة «عليهم السلام» فأدخلهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» تحت الكساء فى بيت أم سلمة الخ «۲» ..

خلاصة توضيحية:

و خلاصة ما نريد أن نؤكد عليه هنا هو: أن آية الإكمال قد نزلت قبل آية بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، سواء فى النزول الدفعى لسورة المائدة، حيث تقدم: أن الروايات دلت على أن سورة المائدة، قد نزلت دفعة واحدة فى عرفات، و فيها آية أمر اللّه تعالى نبيه «صلى اللّه عليه و آله» بنصب على «عليه السلام» إماما، و آية إكمال الدين مبينة له أن الدين يكمل بهذه الولاية.

و قد حاول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يبين للناس ذلك، فمنع، فكان ينتظر توفر الشرائط و الظروف لذلك، و منها: العصمة الإلهية

---

(۱) الآية ۳۳ سورة الأحزاب.

(۲) هذا الحديث فى الكافى ج ۱ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و تفسير الصافى ج ۱ ص ۴۶۲ و ج ۴ ص ۱۸۸ و ج ۶ ص ۴۳ عنه، و عن العياشى، و راجع: نور الثقلين ج ۱ ص ۵۰۲ و ج ۴ ص ۲۷۴ و تفسير فرات ص ۱۱۱ و كنز الدقائق ج ۳ ص ۴۴۱ و ۴۴۲ و (مؤسسة النشر الإسلامى) ج ۲ ص ۴۹۷ و شرح أصول الكافى ج ۶ ص ۱۰۹ و البحار ج ۳۵ ص ۲۱۱ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱ ص ۱۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴

من كيد الخائنين.

ثم أمره اللّه فى منى فى مسجد الخيف، فلم يتمكن منه أيضا.

حتى نزلت آية بلغ ما أنزل إليك، و فى النزول التدريجى، لتشير له إلى أن الشرائط قد تحققت، و العصمة قد حصلت، فبادر إلى نصب على «عليه السلام» فى يوم الغدير، و تمت الحجة بذلك على الناس جميعا.

النزول على النبى صلّى اللّه عليه و آله قبل الإبلاغ:

و لبيان أن نزول آية الإكمال قبل آية البلاغ إنما هو فى النزول الدفعى، لا فى التدريجى، نقول:

هناك آيات دلت أو أشارت إلى نزول القرآن دفعة واحدة، فقد قال تعالى: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «۱» ..

و قال سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ «۲» ..

هناک الآیات التی تقول: إن القرآن فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ «۳» ..

وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ «۴» ..

و قد روی أهل السنة و غیر هم: أن القرآن قد نزل أولا إلی السماء الدنیا جملة واحدة، ثم صار ینزل نجوما «۵» ..

---

(۱) الآیة ۱۸۵ من سورة البقرة.

(۲) الآیة ۱ من سورة القدر.

(۳) الآیة ۲۲ من سورة البروج.

(۴) الآیة ۴ سورة الزخرف.

(۵) الإتقان ج ۱ ص ۳۹ و ۴۰ و (ط دار الفکر) ج ۱ ص ۱۱۸ عن الحاکم و البیهقی،-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۳۲،ص:۲۵

و حکی الإجماع علی ذلک «۱» ..

و هناک روایات تقول: إن القرآن قد نزل أولا جملة واحدة إلی البیت المعمور «۲»،

- و النسائی، و سعید بن منصور، و ابن أبی حاتم، و ابن أبی شیبة، و الطبرانی، و البزار، و المجموع للنووی ج ۶ ص ۴۵۶ و الدر المنثور ج ۶ ص ۱۶۱ و راجع:

المغنی لابن قدامة ج ۳ ص ۱۱۳ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۲۰ و ۱۴۰ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۴۱۴ و ج ۲۷ ص ۱۵۳ و تفسیر الآلوسی ج ۱۵ ص ۱۸۸ و فتح القدیر ج ۵ ص ۱۶۳ و مسند ابن الجعد ص ۳۴۴ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۱۳۱ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۲۴۷ و ج ۱۲ ص ۳۵ و التبیان للطوسی ج ۲ ص ۱۲۱ و ۲۲۴ و تفسیر جوامع الجامع للطبرسی ج ۳ ص ۸۱۸ و تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۱۴ و ج ۱۰ ص ۴۰۵ و تفسیر ابن زمنین ج ۴ ص ۱۹۸ و ج ۵ ص ۱۴۹ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۱۴۸ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۵ ص ۲۵۱ و زاد المسیر ج ۷ ص ۱۱۲ و فقه القرآن للراوندی ج ۱ ص ۱۷۹ و مجمع البحرین للطریحی ج ۳ ص ۴۶۵.

(۱) راجع: الإتقان ج ۱ ص ۴۰ و ۴۴.

(۲) راجع: الکافی ج ۲ ص ۶۲۹ و الصافی ج ۱ ص ۶۴ و ۶۵ و ج ۴ ص ۴۰۳ و ج ۶ ص ۴۱۵ و تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۱۶۶ و ۳۱۱ و ج ۴ ص ۶۲۰ و ج ۵ ص ۵۵۸ و ۶۲۴ و تفسیر کنز الدقائق ج ۱ ص ۴۳۰ و ج ۲ ص ۱۱ و الأمالی للصدوق ص ۱۱۹ و فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق ص ۸۷ و البحار ج ۹ ص ۲۳۷ و ج ۹۴ ص ۱۱ و ۱۲ و ۲۵ و الحدائق الناضرة ج ۱۳ ص ۴۴۹ و الوسائل (ط دار الإسلامیة) ج ۷ ص ۲۲۹ و جامع أحادیث الشیعة ج ۹ ص ۵۱ و ۵۲ و مستدرک سفینة البحار ج ۸ ص ۴۵۴ و ۴۸۵ و تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۸۰ و تفسیر القمی ج ۱ ص ۶۶ و ج ۲ ص ۲۹۰ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۸۸ و ینابیع المودة ج ۳ ص ۲۵۰ و جامع البیان ج ۲ ص ۱۹۷ و الدر المنثور ج ۱ ص ۱۸۹ و فتح القدیر ج ۱ ص ۱۸۴.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۳۲،ص:۲۶

الذی هو فی السماء الرابعة «۱».

و لم یر الشیخ المفید أنه یمکن الإطمینان إلی صحة هذه الروایات «۲» ..

و بعض الروایات تحدثت عن نزول القرآن إلی السماء الدنیا «۳».

(۱) علل الشرائع ج ۲ ص ۴۰۷ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۳ ص ۳۳۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۹ ص ۴۱۴ و البحار ج ۵ ص ۳۳۰ و ج ۱۱ ص ۱۱۱ و ج ۱۷ ص ۸۹ و ج ۵۵ ص ۵۵ و ۵۶ و ۵۷ عن محاسبة النفس لابن طاووس، و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۳۱ و سفينة البحار ج ۲ ص ۲۷۷ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۲۹۹ و المحتضر ص ۴۳.

(۲) راجع كلامه فى تصحيح الاعتقاد ص ۵۸.

(۳) راجع: المجموع ج ۶ ص ۴۵۶ و المغنى لابن قدامة ج ۳ ص ۱۱۳ و شرح أصول الكافى ج ۵ ص ۳۵۰ و أمالى السيد المرتضى ج ۴ ص ۱۶۱ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ و البحار ج ۹۵ ص ۴ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و ۳۶۸ و ۴۷۷ و ۵۳۰ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۲۰ و ۱۴۰ و فتح البارى ج ۱ ص ۳۰ و ج ۹ ص ۳ و ج ۱۳ ص ۴۱۴ و عمدة القارى ج ۱ ص ۵۵ و ج ۱۱ ص ۱۲۹ و ج ۱۹ ص ۳۰۸ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۱۹۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۶ و ج ۶ ص ۴۲۱ و ۴۸۰ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۱۳۱ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۲۴۷ و ج ۱۲ ص ۲۶ و ۳۵ و التمهيد لابن عبد البر ج ۶ ص ۱۹۱ و ج ۱۷ ص ۵۱ و التبيان ج ۲ ص ۱۲۱ و ج ۹ ص ۲۲۴ و الحاشية على الكشاف للجرجانى ص ۳ و تفسير جوامع الجامع ج ۱ ص ۱۸۴ و ج ۳ ص ۳۲۰ و ۸۱۸ و مجمع البيان ج ۲ ص ۱۴ و ج ۱۰ ص ۲۶۸ و ۴۰۵ و فقه القرآن للراوندى ج ۱ ص ۱۷۹ و تفسير الميزان ج ۲ ص ۲۹ و ج ۱۲ ص ۱۲۷ و ج ۱۹ ص ۱۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷

و قالوا أيضا: إن القرآن قد نزل أولا دفعة واحدة على قلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لكنه لم يؤمر بتبليغه، و ربما يستأنس لهذا القول ببعض الشواهد «۱».

و هذه الروايات و الأقوال .. قد يكون جلها، أو كلها صحيحا، إذا اعتبرنا: أن جلال و عظمة القرآن اقتضت مراتب من النزول له، فنزل إلى اللوح المحفوظ، ثم إلى البيت المعمور، ثم إلى السماء الدنيا ..

ثم يأتى النزول التبليغى للناس، فينزله اللّه فى شهر رمضان، على قلب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ثم ينزل سورة سورة، ليقرأها النبى «صلى اللّه عليه و آله» على الناس، ثم تنزل الآيات متفرقة، كلما حدث أمر يكون لتلك الآيات نوع ارتباط به ..

متى كانت النبوة:

و إذا كانت نبوة النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» لم تبدأ حين كان «صلى اللّه عليه و آله» فى سن الأربعين، بل هو نبى منذ صغره كما أيده المجلسى بوجوه كثيرة «۲».

أو أنه كان نبيا و آدم بين الروح و الجسد «۳» ..

(۱) راجع: تفسير الميزان ج ۲ ص ۱۸ و تفسير الصافى المقدمة التاسعة، و تاريخ القرآن للزنجانى ص ۱۰.

(۲) البحار ج ۱۸ من ص ۲۷۷ إلى ص ۲۸۱.

(۳) راجع: الإحتجاج ج ۲ ص ۲۴۸ و الفضائل لابن شاذان ص ۳۴ و البحار ج ۱۵ ص ۳۵۳ و ج ۵۰ ص ۸۲ و الغدير ج ۷ ص ۳۸ و ج ۹ ص ۲۸۷ و مسند أحمد ج ۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸

و أنه كان من المرسلين قبل خلق الخلق بألفى عام «۱».

- ص ۶۶ و ج ۵ ص ۵۹ و ۳۷۹ و سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۴۵ و مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۶۰۹ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۲۳ و تحفة الأحوذى ج ۷ ص ۱۱۱ و ج ۱۰ ص ۵۶ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۴۳۸ و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۳۴۷ و کتاب السنة لابن أبى عاصم ص ۱۷۹ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۷۲ و المعجم الکبیر ج ۱۲ ص ۷۳ و ج ۲۰ ص ۳۵۳ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۲۹۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۰۹ و ۴۵۰ و تذکرة الموضوعات للفتنى ص ۸۶ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۲۹ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۶۴ عن ابن سعد، و مستدرک سفينة البحار ج ۲ ص ۳۹۲ و ۵۲۲ عن کتاب النکاح، و عن فيض القدير ج ۵ ص ۶۹ و عن الدر المنثور ج ۵ ص ۱۸۴ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۶۷ و الطبقات الکبرى ج ۱ ص ۱۴۸ و ج ۷ ص ۵۹ و التاريخ الکبير للبخارى ج ۷ ص ۲۷۴ و ضعفاء العقيلى ج ۴ ص ۳۰۰ و الکامل لابن عدى ج ۴ ص ۱۶۹ و ج ۷ ص ۳۷ و عن أسد الغابة ج ۳ ص ۱۳۲ و ج ۴ ص ۴۲۶ و ج ۵ ص ۳۷۷ و تهذيب الکمال ج ۱۴ ص ۳۶۰ و سير أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۸۴ و ج ۱۱ ص ۱۱۰ و ج ۱۳ ص ۴۵۱ و من له رواية فى مسند أحمد ص ۴۲۸ و تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۱۴۸ و عن الإصابة ج ۶ ص ۱۸۱ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۶۶ و تاريخ جرجان ص ۳۹۲ و ذکر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۲۶ و عن البداية و النهاية ج ۲ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۳۹۲ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۱ ص ۱۶۶ و عن عيون الأثر ج ۱ ص ۱۱۰ و السيرة النبوية لابن کثير ج ۱ ص ۲۸۸ و ۲۸۹ و ۳۱۷ و ۳۱۸ و دفع الشبه عن الرسول ص ۱۲۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۷۹ و ۸۱ و ۸۳ و ج ۲ ص ۲۳۹ و عن ينابيع المودة ج ۱ ص ۴۵ و ج ۲ ص ۹۹ و ۲۶۱.

(۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۲۵۸ عن ابن مردويه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹

و کان اللّه سبحانه قد خلقه قبل الخلق بألف دهر، و أشهده خلق کل شىء، کما فى بعض الروايات «۱» ..

ثم جعله نورا محدقا بالعرش- عرش القدرة- ليطلع على المزيد من جلال و عظمة و قدرة و ملک اللّه سبحانه، و ذلک تکريما منه تعالى له، و تجلة و شرفا استحقه «صلى اللّه عليه و آله»، و کان له أهلا «۲».

و من خلال هذا الإشراف، و ذلک المقام، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» يکون قد نال من المعارف الإلهية ما يليق بمقام النبوة الخاتمة، التى هى أعظم مقام ..

---

(۱) راجع الکافى ج ۱ ص ۴۴۱ و البحار ج ۱۵ ص ۱۹ و ج ۲۵ ص ۳۴۰ و ج ۵۴ ص ۱۲ و ۶۶ و ۱۹۵ و مستدرک سفينة البحار ج ۶ ص ۱۰۳ و ج ۸ ص ۳۲۷ و التفسير الصافى ج ۳ ص ۲۴۷ و المحتضر ص ۲۸۵ و حلية الأبرار ج ۱ ص ۱۸.

و شرح أصول الکافى ج ۷ ص ۱۴۷ و راجع کتاب: براءة آدم ص ۴۱- ۴۵ و کتاب مختصر مفيد ج ۸ ص ۲۳- ۲۶ ففيهما أحاديث أخرى ..

(۲) راجع: البحار ج ۱۵ ص ۱۱ و ۱۴ و ۲۳ و ۲۴ و ج ۲۲ ص ۱۴۸ و ج ۲۵ ص ۴ و ۱۵ ص ۲۴ و ج ۳۸ ص ۸۰ و ج ۵۱ ص ۱۴۴ عن إکمال الدين ص ۱۶۲ و ۱۶۳ و (ط مؤسسة النشر الإسلامى) ص ۳۳۵ و عن رياض الجنان (مخطوط) و راجع:

الصراط المستقيم ج ۲ ص ۱۳۴ و إعلام الورى ج ۲ ص ۱۹۷ و راجع: معانى الأخبار ص ۳۵۱ و مستدرک سفينة البحار ج ۲ ص ۱۶۹ ج ۳ ص ۱۶۴ و ج ۶ ص ۴۸۲ و ينابيع المودة ج ۱ ص ۴۲۲ و منتخب الأنوار المضيئة للسيد بهاء الدين النجفى ص ۳۴۵ و مشارق أنوار اليقين للبرسى ص ۵۹ و علل الشرائع ج ۱ ص ۱۶۱ و ۱۷۴ و کتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ۳۷۷ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۷۶ و کتاب الغيبة للنعمانى ص ۹۱ و الروضة فى فضائل أمير المؤمنين ص ۱۱۲ و المحتضر ص ۱۲۸ و التفسير الصافى ج ۱ ص ۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰

و من خلال نبوته الخاتمة هذه، فإن اللّه سبحانه يطلعه على غيبه، و يكشف اللوح المحفوظ له «صلى اللّه عليه و آله»، و يكون بذلك قد علم بالقرآن قبل إنزاله إليه للتبليغ على يد جبرئيل «عليه السلام» ..

و لعل هذا يفسر لنا حقيقة أنه «صلى اللّه عليه و آله» حين كان ينزل عليه القرآن فى المرة التالية، كان يسبق جبرئيل «عليه السلام» بالقراءة، ليشير لنا إلى معرفته به، فقد قال اللّه تعالى له: وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ «۱» ..

و قال: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «۲» ..

أى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يعرف القرآن قبل هذا النزول، إما باطلاعه على اللوح المحفوظ، أو بإيداع القرآن فى قلبه سابقا بواسطة جبرئيل «عليه السلام»، أو بواسطة الوحى الإلهامى ..

فأراد اللّه سبحانه أن يعرف الناس بأن هذا النزول ليس هو النزول الأول، بل هو نزول اقتضته مصالح العباد فى هدايتهم و إرشادهم، و فى تربيتهم بالصورة المناسبة لحالهم ..

النزول لأجل هداية الناس:

و حين يريد اللّه سبحانه أن يوصل القرآن إلى الناس، فإنه يستفاد من الروايات: أن ذلك كان يتم عبر إنزاله مرتين، فيكون له نزولان بالنسبة إليهم ..

---

(۱) الآية ۱۱۴ من سورة طه.

(۲) الآيات ۱۶- ۱۸ من سورة القيامة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱

و هما نزول السورة بتمامها مرة واحدة أو أكثر .. و النزول التدريجى لها مرة ثانية. و سنورد بعض الشواهد لكلا هذين القسمين فيما يلى من صفحات، فنقول:

نزول السورة بتمامها:

فقد ورد فى الروايات: أن سورة المائدة، و الأنعام، و يونس، و التوبة، و الكهف، و بضعا و ثمانين آية من أول سورة آل عمران، و جميع سور المفصل .. بل أكثر سور القرآن، ربما باستثناء سورتين أو ثلاث- كالبقرة و آل عمران- إن جميع ذلك قد نزل سورة سورة ..

و قد قال تعالى فى أول سورة النور: سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها .. مع أن الأحداث التى ذكرت سببا لنزول آياتها مختلفة و متفرقة ..

و قال تعالى أيضا: وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً «۱» .. فإنهم كانوا يقولون ذلك بمجرد فراغه «صلى اللّه عليه و آله»، من تلاوة القرآن عليهم، و لم يكن القائلون ينتظرون الأيام و الليالى، حتى إذا اكتمل نزول السورة التدريجى قالوا ذلك ..

بل إنه حتى حين كانت تنزل آيات السورتين أو الثلاث تدريجا، فإن المقصود هو أن تنزل بتمامها ضمن مدة شهر مثلا .. ثم تبدأ سورة أخرى بالنزول ..

و ليس المقصود أن ينزل بعض السورة، ثم ينزل بعض من غيرها، ثم

---

(۱) الآية ۱۲۴ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲

ينزل ما يكمل السورة الأولى مثلا.. فإن هذا مما دلت النصوص على خلافه، خصوصا تلك التى تقول: إنهم كانوا يعرفون انتهاء السورة و ابتداء غيرها بنزول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ..

لو كان لا بد من الانتظار:

نضيف إلى ما تقدم: أن السورة القرآنية كانت تؤخذ من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يكتبها الناس فى مصاحفهم، و يحفظونها، و يقرؤونها فى صلواتهم .. و كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» يرشدهم إلى مواضع استحباب قراءتها .. و إلى كيفية القراءة، و أوقاتها، و حالاتها و مواردها ..

و كانت السور تعرف بأسمائها فى عهده «صلى اللّه عليه و آله»، و يسافر بها أهل القبائل إلى منتجعاتهم، و أهل البلاد و القرى إلى بلادهم و قراهم ..

و لم يكونوا ينتظرون زيادة شىء فيها، و لا كانوا يسألون عن هذه الزيادة، كما أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يرسل إليهم طالبا منهم إضافة شىء إلى أية سورة كانوا قد حملوها عنه، و أخذوها منه ..

و لو أن الباب كان قد بقى مفتوحا على التبديل و التعديل، لكان علينا أن نشهد و أن نقرأ فى التاريخ الكثير من موارد السؤال عن الزيادة أو الإخبار عنها، و بها لهذا الصحابى، و لذاك إلى حين وفاته «صلى اللّه عليه و آله» ..

نزول السورة مرتين:

و كانت بعض السور التى تنزل دفعة واحدة كما قلنا، تنزل نفسها مرة أخرى دفعة واحدة أيضا .. كما هو الحال فى سورة الإخلاص، التى نزلت فى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳

مكة مرة، و فى المدينة أخرى، و كذلك سورة الفاتحة .. فقد نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة، و مرة بالمدينة لما حولت القبلة «۱» ..

نزول الآية أيضا مرتين:

و كما كانت السورة تنزل أكثر من مرة، كانت الآية تنزل أكثر من مرة أيضا .. و قد رووا ذلك فى العديد من الموارد، مثل خواتيم سورة النحل، و أول سورة الروم، و آية الروح، و قوله تعالى: وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ «۲» .. فإن سورتى الإسراء و هود مكيتان، و سبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا فى المدينة ..

قال الزركشى: و لهذا أشكل ذلك على بعضهم، و لا إشكال، لأنها نزلت مرة بعد مرة «۳» ..

و قد صرحوا: بأن مما يدخل فى هذا السياق: أنه قد تنزل الآية لأجل سبب بعينه، ثم يتجدد سبب آخر، فيقتضى نزولها مرة أخرى ..

---

(۱) راجع: الإتقان ج ۱ ص ۳۵، و الدر المنثور ج ۱ فى تفسير سورة الفاتحة و ج ۶ فى تفسير سورة الإخلاص، فإنه قد روى ذلك عن مصادر كثيرة. و راجع أيضا:

شرح أصول الكافى لملا صالح المازندرانى ج ۱ ص ۴۶۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۲۱ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۲۲۸ و مجمع البيان ج ۱ ص ۴۷ و البيان للسيد الخوئى ص ۴۱۸.

(۲) الآية ۱۱۴ من سورة هود.

(۳) البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۹ و الإتقان ج ۱ ص ۳۵ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۰۴ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴

و قد مثلوا لذلك:

۱- بقوله تعالى: فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ «۱» .. فقد زعموا- كذبا و زورا-: أنها نزلت فى النبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما غضب لتمثيل المشركين بعمه حمزة، فتوعدهم بالتمثيل بسبعين (أو بثلاثين) منهم «۲».

و لعل الصحيح هو ما روى عن الإمام الحسن «عليه السلام» من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: لأقتلن سبعين رجلا، قال «عليه السلام»: إنما أحب اللّه جل اسمه أن يجعل ذلك سنة فى المسلمين، فإنه لو قتل بكل شعرة من عمه حمزة سبعين رجلا من المشركين، ما كان فى قتله حرج «۳».

و إذا أردنا أن نحسن الظن ههنا، فإننا نقول: لعل من قرأها قد قرأها على سبيل التصحيف «لأمثلنّ» لتقارب الرسم بين الكلمتين، و هذا كلام

---

(۱) الآية ۱۲۶ من سورة النحل.

(۲) الإتقان ج ۱ ص ۳۳ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۹۸ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۵۲ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۵۰ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۳۵ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۲۱ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۳۵ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۹۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۱۶۸ و الوافى بالوفيات ج ۱۳ ص ۱۰۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۲۰۸ و زاد المسير ج ۴ ص ۳۷۰ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۸۰ و أسد الغابة ج ۲ ص ۴۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۴ و راجع: تفسير مقاتل بن سليمان ج ۲ ص ۲۴۴ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۲۹۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۶۱ و راجع: تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۷۵ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۲۳.

(۳) البحار ج ۷۸ ص ۳۹۵ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۵۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۳۰۹ و راجع: تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۹۶ و الهداية الكبرى للخصيبى ص ۳۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۵

صحيح فى نفسه، و ليس فيه إشكال. و إن كان ذلك بعيدا، فإن الظاهر: أنهم فى أكثر الموارد قد تناقلوها على سبيل الرواية، لا قراءة من كتاب.

و نزلت أيضا فى الأنصار فى حرب أحد، لنفس السبب «۱».

۲- مثلوا له أيضا بقوله تعالى: ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ «۲».

فزعموا- كذبا وزورا-: أنها نزلت فى استغفار النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأبى طالب «عليه السلام» «۳».

---

(۱) الإتقان ج ۱ ص ۳۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۳۷۶ و مسند أحمد ج ۵ ص ۱۳۵ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۶۲ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۳۵۹ و ج ۲ ص ۴۴۶ و فتح البارى ج ۷ ص ۲۸۶ و المعجم الكبير ج ۳ ص ۱۴۴ و صحيح ابن حبان ج ۲ ص ۲۳۹ و موارد الظمآن ج ۵ ص ۳۱۴ و كنز العمال ج ۲ ص ۴۵۱ و الدر المنثور ج ۴ ص ۱۳۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۲۲۳

و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۲۱۰ و فتح القدير ج ۳ ص ۲۰۵.

(۲) الآية ۱۱۳ من سورة التوبة.

(۳) مسند أحمد ج ۵ ص ۴۳۳ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۹۸ و ج ۵ ص ۲۰۸ و ج ۶ ص ۱۸ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۴۰ و سنن النسائى ج ۴ ص ۹۱ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۳۳۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۵۶ و عمدة القارى ج ۸ ص ۱۸۰ و ج ۱۸ ص ۲۷۶ و ج ۱۹ ص ۱۰۵ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۳۹۴ و ۴۰۱ و السنن الكبرى ج ۱ ص ۶۵۵ و ج ۶ ص ۳۵۹ و ۴۲۵ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۳۹ و صحيح ابن حبان ج ۳ ص ۲۶۲ و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۱۰ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۲ ص ۲۸۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۱۰۵ و جامع البيان ج ۱۱ ص ۵۷ و ج ۲۰ ص ۱۱۳ و أسباب نزول الآيات-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۶

و زعموا- كذبا و زورا أيضا-: أنها نزلت فى والدة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

و زعموا كذلك: أنها نزلت فى رجل استغفر لأبويه، كما رواه الترمذى «۲» ..

- للواحدى النيسابورى ص ۲۲۸ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۳۱ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۵۹۱ و زاد المسير ج ۳ ص ۳۴۵ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۲۷۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۴۰۷ و ج ۳ ص ۴۰۶ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۲۶ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۱۳ و فتح القدير ج ۲ ص ۴۱۱ و تفسير الآلوسى ج ۱۱ ص ۳۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۴ ص ۴۲۲ و ج ۴۱ ص ۲۳۱ و ج ۵۸ ص ۱۸۱ و ۱۸۲ و ۱۸۳ و ج ۶۶ ص ۳۳۲ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۷ ص ۱۹۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۲۳۰ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۵۳ و عيون الأثر ج ۱ ص ۱۷۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۱۲۶.

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۳۹۰ و جامع البيان ج ۱۱ ص ۵۸ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ۱۰۰ و معانى القرآن للنحاس ج ۳ ص ۲۶۰ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۳۱ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۲۷ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۱۴ و تفسير أبى السعود ج ۴ ص ۱۰۷.

(۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۹۹ و ۱۳۰ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۴۴ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۱۰۶ و عمدة القارى ج ۸ ص ۱۸۲ و كنز العمال ج ۲ ص ۴۲۱ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۶ ص ۱۸۹۳ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۹۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۴۰۷ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۹۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۸۲ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۲۶ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۱۳ و فتح القدير ج ۲ ص ۴۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۷

غير أن ما يهمنا هنا هو تصريحهم بأن الآية و السورة قد تنزل أكثر من مرة لأسباب مختلفة ..

۳- قالوا: إن آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قد نزلت مرتين أيضا:

مرة فى مكة، و مرة فى المدينة «۱» ..

۴- قالوا: إن سورة الفاتحة نزلت مرتين أيضا: مرة فى مكة، و مرة فى المدينة «۲» ..

۵- احتمل سبط ابن الجوزى، و غيره: أن آية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. قد نزلت مرتين: فى عرفة، و فى غدير خم «۳» ..

۶- قالوا: إن آية: تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ قد نزلت مرتين، كما نقله الحافظ ابن حجر «۴».

---

(۱) راجع: تذكرة الخواص ص ۳۰.

(۲) راجع: عمدة القارى ج ۱۹ ص ۱۱ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ۱ ص ۴۷ و ج ۶ ص ۱۲۹ و شرح أصول الكافى ج ۱۰ ص

۴۶۳ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۲۲۸ و تفسير البغوى ج ۱ ص ۳۷ و تفسير السمعانى ج ۱ ص ۳۱ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۵۷ و زاد المسير ج ۴ ص ۳۰۳ و التفسير الكبير ج ۱۹ ص ۲۰۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۹ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۴۱ و ۱۵۰ و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۹ و فتح القدير ج ۱ ص ۱۵ و تفسير الآلوسى ج ۱ ص ۳۸ و ج ۱۴ ص ۷۹.

(۳) تذكرة الخواص ص ۳۰ و شرح أصول الكافى لملا صالح المازندرانى ج ۱۱ ص ۲۷۸ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۸ ص ۳۰۱.

(۴) تفسير الميزان ج ۳ ص ۲۶۷ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۳۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۸

۷- قالوا: إن آية: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قد نزلت مرتين «۱».

۸- قالوا: إن آية: الم غُلِبَتِ الرُّومُ قد نزلت مرتين «۲».

۹- قالوا: إن آية: .. تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قد نزلت مرتين «۳».

۱۰- قالوا أيضا: إن آية اللعان قد تكون نزلت مرتين «۴» ..

۱۱- و قالوا أيضا عن آية الجزية: إنها يحتمل أن تكون قد نزلت مرتين «۵».

۱۲- و قالوا ذلك أيضا عن خواتيم سورة النحل «۶».

۱۳- و قالوا: إن سورة الحجر نزلت مرتين «۷».

۱۴- و قالوا: إن سورة الأنعام نزلت مرتين أيضا «۸».

۱۵- و قالوا: إن سورة الكوثر نزلت مرتين «۹».

---

(۱) تفسير الآلوسى ج ۱۵ ص ۱۵۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۳۷۹.

(۲) تفسير الآلوسى ج ۲۱ ص ۱۹.

(۳) جامع البيان للطبرى ج ۷ ص ۱۷۷.

(۴) لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۵ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۵.

(۵) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۳۷۹.

(۶) تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۳۷۹.

(۷) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۱۲۱.

(۸) راجع: تفسير الآلوسى ج ۷ ص ۷۶.

(۹) راجع: تفسير الآلوسى ج ۳۰ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۹

۱۶- و قالوا: إن سورة المرسلات نزلت مرتين أيضا «۱».

النزول التدريجى للآيات:

و قد ذكر اللّه سبحانه نزول آيات القرآن بصورة تدريجية فى قوله تعالى:

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا «۲».

و قال تعالى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا «۳».

فإنه و إن كان نزول القرآن سورة سورة يكفى فى صحة القول بأنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يقرؤه على مكث، و بأن اللّه تعالى قد

فرقه، و بأنه لم ينزل جملة واحدة ..

و لكن الظاهر من الروايات المتواترة أن آياته كانت تنزل أيضا متفرقة، وفق ما يستجد من أحداث ..

و ذلك بعد أن تنزل السورة بكاملها أولا.

و نذكر من الشواهد على ذلك، ما يلى:

شواهد و أدلة:

ألف: إن سورة الأنعام قد نزلت جملة واحدة بمكة، و قد شيعها سبعون

---

(۱) راجع: الفتوحات المكية لابن العربى ج ۲ ص ۵۰۷.

(۲) الآية ۳۲ من سورة الفرقان.

(۳) الآية ۱۰۶ من سورة الإسراء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۰

ألف ملك «۱» ..

و الروايات تقول أيضا: إن آيات هذه السورة قد نزلت فى مناسبات مختلفة، و نذكر من ذلك على سبيل المثال ما يلى:

۱- عن ابن إسحاق، قال: مر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيما بلغنى بالوليد بن المغيرة، و أمية بن خلف، و أبى جهل بن هشام، فهمزوه و استهزؤوا به، فغاظه ذلك، فأنزل اللّه: وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ

---

(۱) راجع: الكافى ج ۲ ص ۶۲۲ و ثواب الأعمال الصدوق ص ۱۰۵ و شرح أصول الكافى ج ۱۱ ص ۶۳ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۶ ص ۲۳۰ و (ط دار الإسلامية) ج ۴ ص ۸۷۳ و المصباح للكفعمى ص ۴۴۱ و البحار ج ۸۹ ص ۲۷۴ و ۲۷۵ و مستدرك سفينة البحار ج ۸ ص ۴۷۱ و التفسير الأصفى ج ۱ ص ۳۵۷ و تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۵۴ و ۳۸۳ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ۴ ص ۶ و ۳۰۶ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۶۹۶ و ۷۷۸ و ج ۳ ص ۲۴۱ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۱۷۸ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۵ ص ۹۴ و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۱۹۹ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۴۱۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲ و ۳ و ۴ و التفسير الكبير للرازى ج ۱۲ ص ۱۴۱ و الإتقان ج ۱ ص ۳۷ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۱۱ عن ابن الضريس، و أبى عبيدة و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و الحاكم، و أبى الشيخ، و البيهقى فى شعب الإيمان، و السلفى فى الطيوريات، و الإسماعيلى فى معجمه، و الخطيب فى تاريخه، و عبد الرزاق، و الفريابى، و عبد بن حميد، و غيرهم، عن ابن عباس، و ابن مسعود، و أسماء بنت يزيد الأنصارية، و ابن عمر، و أنس، و جابر، و عن الإمام على «عليه السلام»، و عن أبى بن كعب، و مجاهد، و محمد بن المكندر، و عطاء، و غيرهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۱

فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ «۱»» «۲» ..

۲- عن ابن إسحاق، قال: لما دعا الرسول «صلى اللّه عليه و آله» قومه للإسلام، قال له زمعة بن الأسود، و النضر بن الحارث، و عبدة بن عبد يغوث، و أبى بن خلف، و العاص بن وائل: لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس، و يرى معك. فأنزل اللّه فى ذلك من قولهم: وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ «۳»» «۴» ..

۳- عن الإمام على «عليه السلام» قال: قال أبو جهل للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: إنا لا نكذبك، و لكن نكذب بما جئت به، فأنزل اللّه: فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ «۵»» «۶» ..

(۱) الآية ۴۱ من سورة الأنبياء.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۵ عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و فتح القدير ج ۲ ص ۱۰۲ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۱۳۰ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۲۶۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۸۵.

(۳) الآية ۸ من سورة الأنعام.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۵ عن ابن المنذر و ابن أبى حاتم، و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۲۶۵ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۰۲ و تفسير الآلوسى ج ۷ ص ۹۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۲۶۶.

(۵) الآية ۳۳ من سورة الأنعام. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۳۲ ۴۱ شواهد و أدلة: ..... ص : ۳۹

(۶) الدر المنثور ج ۳ ص ۹ و ۱۰ عن الترمذى، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و الحاكم و صححه، و الضياء فى المختارة و ابن مردويه. و عن أبى ميسرة كما رواه عبد بن حميد، و ابن المنذر و ابن مردويه، و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۲۶ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۳۱۵ و معانى القرآن للنحاس ج ۲ ص ۴۱۷ و ۴۱۸ و تفسير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۲

و عن أبى صالح قال: كان المشركون إذا رأوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، قال بعضهم لبعض، فيما بينهم: إنه لنبى، فنزلت هذه الآية: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ «۱»» «۲» ..

۴- عن ابن مسعود، قال: مر الملأ من قريش على النبى «صلى اللّه عليه

- الثعلبى ج ۴ ص ۱۴۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۳۴ و تفسير البيضاوى ج ۲ ص ۴۰۴ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۰۰ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۸۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۴۱۶ و زاد المسير ج ۳ ص ۲۱ و تفسير النسفى ج ۱ ص ۳۲۰ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۹۴ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۴۵ و كنز العمال ج ۲ ص ۴۰۹ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۲۸۲ و علل الدار قطنى ج ۴ ص ۱۴۳ و ۱۴۴ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ۱ ص ۳۰ و ۱۳۴ و تفسير الآلوسى ج ۷ ص ۱۳۶ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۱۳ و تفسير أبى السعود ج ۳ ص ۱۲۷ و جامع البيان ج ۷ ص ۲۴۰ و راجع: تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ۴ ص ۴۳.

(۱) الآية ۳۳ من سورة الأنعام.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۰ عن أبى الشيخ، و راجع: البحار ج ۹ ص ۲۰۲ و ج ۱۸ ص ۱۵۷ و ۱۸۳ و ج ۶۸ ص ۶۰ و ۸۷ و بشارة المصطفى للطبرى ص ۳۰۴ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۴۶۵ و الكافى ج ۲ ص ۸۸ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱۵ ص ۲۶۲ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۱ ص ۲۰۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۴ ص ۲۴۹ و مشكاة الأنوار للطبرسى ص ۶۲ و مستدرك سفينة البحار ج ۶ ص ۱۴۹ و نهج السعادة للمحمودى ج ۷ ص ۲۸۹ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۹۷ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۱۱۷ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۷۱۱ و ج ۴ ص ۲۳۲ و ج ۵ ص ۱۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۳

و آله» و عنده صهيب و عمار، و بلال، و خباب، و نحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء ..

إلى أن قال: فأنزل اللّه فيهم القرآن: وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلى رَبِّهِمْ .. إلى قوله: وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ «۱»» «۲» ..

و لنا تساؤل حول ذكر صهيب، فقد وردت فى ذمه روايات، قدمنا بعضها فى بعض فصول هذا الكتاب «۳».

و فى نص آخر عن عكرمة قال- ما ملخصه-: مشى عتبة و شيبة، و قرضة بن عبد عمرو و غيرهم إلى أبى طالب، و طلبوا منه أن يطرد

أولئك الضعفاء من حوله .. و قال له عمر: لو فعلت يا رسول اللّه، حتى ننظر ما يريدون بقولهم، و ما يصيرون إليه من أمرهم، فأنزل اللّه: وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا ..

إلى أن قال: و نزلت فى أئمة الكفر من قريش و الموالى و الحلفاء، وَ كَذلِكَ

---

(۱) الآيات ۵۱- ۵۸ سورة الأنعام.

(۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۴۲۰ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۰۱ و (ط دار الكتاب العلمية) ص ۸۸ و الوافى بالوفيات ج ۱۶ ص ۱۹۶ و سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۲ ص ۲۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۴ ص ۲۲۲ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۲۱ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۳۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۱۲ عن أحمد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم و الطبرانى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و أبى نعيم فى الحلية.

(۳) راجع: قاموس الرجال للمحقق التسترى، و تنقيح المقال للمحقق المماقانى، ترجمة صهيب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۴

فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا الآية. فلما نزلت، أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته، فأنزل اللّه: وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ .. «۱»» «۲» ..

و نحن و إن كنا نسجل العديد من الإشكالات على هذه الرواية أيضا، فإننا نقول:

إن ذلك لا يضر فى ما نريد أن نثبته، لأنها دلت على أنهم يرون أن الآيات كانت تنزل مرة ثانية بعد نزولها فى ضمن سورتها التى نزلت دفعة واحدة.

۵- عن خباب قال ما ملخصه: جاء الأقرع بن حابس، و عيينة بن حصن، فوجدا النبى «صلى اللّه عليه و آله» قاعدا مع بلال و صهيب، و عمار و خباب، و غيرهم من ضعفاء المؤمنين. فخلوا بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يجعل لهم مجلسا منه لا- يكون فيه أولئك، فأجابهم إلى ذلك، فقالوا:

«فاكتب لنا عليك بذلك كتابا، فدعا بالصحيفة، و دعا عليا «عليه السلام» ليكتب، و نحن قعود فى ناحية، إذ نزل جبرئيل بهذه الآية: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ

---

(۱) الآية ۵۴ من سورة الأنعام.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۳ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۰۱ و (ط دار الكتاب العلمية) ص ۸۹ و تفسير الآلوسى ج ۷ ص ۱۵۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۴۰ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۴۷۱ و جامع البيان ج ۷ ص ۲۶۵ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۴۳ ص ۳۷۶ و ج ۶۰ ص ۱۵۶ و تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۲ ص ۴۶۰ و تفسير الميزان ج ۷ ص ۱۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۵

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِ .. إلى قوله: فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ..

فألقى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الصحيفة من يده، ثم دعانا، و هو يقول: سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ .. فكنا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم، قام و تركنا. فأنزل اللّه: وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «۱» ..

قال: فكان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقعد معنا بعد، فإذا بلغ الساعة التى يقوم فيها قمنا و تركناه حتى يقوم ..

و هذا معناه: أن الآية قد نزلت مرة أخرى فى المدينة «۲» .. بعد أن كانت قد نزلت فى ضمن السورة التى نزلت دفعة واحدة، غير أننا

نشك فى صحة هذه الرواية أيضا لأسباب كثيرة، منها: أنها تذكر أن النبى «صلى اللّه عليه

---

(۱) الآية ۲۸ من سورة الكهف.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۳ عن ابن أبى شيبة، و أبى يعلى، و ابن ماجة، و أبى نعيم فى الحلية، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و المعجم الكبير ج ۴ ص ۷۶ و ۴۳۸ و جامع البيان ج ۷ ص ۲۶۳ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۴۳۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۶ ص ۴۳۲ زاد المسير ج ۳ ص ۳۲ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۹۹ و تفسير الثعلبى ج ۴ ص ۱۴۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۰ ص ۴۴۷ و ج ۲۴ ص ۲۲۳ و ج ۳۴ ص ۲۳۰ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۶۴ و راجع: البحار ج ۲۲ ص ۳۳ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۳۸۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۶۴ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۲۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۶

و آله» أراد أن يكتب كتابا بأمر يرفضه دينه و عقله، و وجد أنه يظلم به بعض الناس لا لشىء إلا لكونهم ضعفاء، و فقراء، و مؤمنين. لصالح أناس ظالمين، و منحرفين، و مشركين.

و منها: ذكره لبعض من لا تنطبق عليه الآية، إذ لم يكونوا ممن يدعون ربهم بالغداة و العشى يريدون وجهه.

و ثمة إشكالات أخرى على هذه الرواية أيضا ..

و فى نص آخر: عن عمر بن عبد اللّه بن المهاجر: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان أكثر ما يصلى نافلته عند اسطوان التوبة. و كان إذا صلى الصبح انصرف إليها و قد سبق إليها الضعفاء و المساكين و الضيفان، و المؤلفة قلوبهم و غيرهم؛ فيتحلقون حول النبى «صلى اللّه عليه و آله» حلقا بعضها دون بعض. فينصرف إليهم و يتلو عليهم ما أنزل اللّه عليه فى ليلته، و يحدثهم، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول و الشرف و الغنى، فلا يجدون إليه مخلصا. فتاقت أنفسهم إليه، و تاقت نفسه إليهم، فأنزل اللّه:

وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ .. إلى منتهى الآيتين ..

فلما نزل ذلك فيهم قالوا له: لو طردتهم عنا و نكون من جلساءك و إخوانك و لا نفارقك، فأنزل اللّه: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِ» «۱» ..

و هذا معناه: أن الآية قد نزلت فى المدينة، و سورة الأنعام قد نزلت

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۳ عن الزبير بن بكار فى أخبار المدينة، و خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ج ۱ ص ۱۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۷

دفعة واحدة فى مكة ..

و عن سعد بن أبى وقاص، قال: نزلت هذه الآية فى ستة: أنا و عبد اللّه بن مسعود، و بلال، و رجل من هذيل، و اثنين، قالوا: يا رسول اللّه، اطردهم، فإننا نستحى أن نكون تبعا لهؤلاء، فوقع فى نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله» ما شاء اللّه أن يقع، فأنزل اللّه: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِي إلى قوله: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ» «۱» ..

علما بأننا لا نصدق دعوى سعد بن أبى و قاص: أنه كان فى جملة من نزلت الآية فيهم، لأن ممارسات و مواقف هؤلاء لا تتلاءم مع مضمون الآية الكريمة، يضاف إلى ذلك: أن تصريح الرواية بأنه قد وقع طلب المشركين فى نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا شك فى أنه مكذوب على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و هناك روايات عديدة أخرى كلها تصب فى هذا الإتجاه «۲» ..

۶- عن ماهان قال: أتى قوم إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فقالوا: إنا

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۳ عن الفريابى، و أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، و النسائى، و ابن ماجة، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و الحاكم، و أبى نعيم فى الحلية، و البيهقى فى الدلائل، و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۲۹۶ و معانى القرآن للنحاس ج ۲ ص ۴۲۹ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۴۶.

(۲) راجع ما رواه فى الدر المنثور ج ۳ ص ۱۳ و ۱۴ عن مجاهد، و الربيع بن أنس.

و رواها عن ابن عساكر، و عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن أبى شيبة، و ابن المنذر، و ابن جرير، فراجع ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۸

أصبنا ذنوبا عظاما، فما رد عليهم شيئا، فانصرفوا، فأنزل اللّه: وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا .. فدعاهم، فقرأها عليهم «۱».

۷- عن زيد بن أسلم، قال: لما نزلت: قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً «۲» .. قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ..

فقالوا: و نحن نشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنك رسول اللّه؟! ..

قال: نعم.

فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدا.

فأنزل اللّه: انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُ «۳»» «۴» ..

۸- عن ابن جريج قال ما ملخصه: كان المشركون يجلسون إلى النبى

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۴ عن الفريابى، و عبد بن حميد، و مسدد فى مسنده، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و تفسير الثورى ص ۱۰۷ و جامع البيان ج ۷ ص ۲۷۱ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۳۰۰ و أسباب نزول الآيات ص ۱۴۷ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۴۷۲ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۰۲ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۸۹ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۲۱.

(۲) الآية ۶۵ سورة الأنعام.

(۳) الآيتان ۶۵ و ۶۶ من سورة الأنعام.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و جامع البيان ج ۷ ص ۲۹۴ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۳۱۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۴۸ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۰۲ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۴۹

«صلى اللّه عليه و آله»، فإذا سمعوا منه استهزؤوا، فنزلت: وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ «۱» .. فجعلوا إذا استهزؤوا قام، فحذروا، و قالوا: لا تستهزؤوا فيقوم، فذلك قوله: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أن يخوضوا فيقوم .. و نزل: فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ «۲»» «۳».

۹- عن ابن عباس فى حديث ..: «قالت اليهود: يا محمد، أنزل اللّه عليك كتابا؟!

قال: نعم.

قالوا: و اللّه، ما أنزل اللّه من السماء كتابا.

فأنزل اللّه: قُلْ يا محمد، مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى «۴» ..» «۵».

(۱) الآية ۶۸ سورة الأنعام.

(۲) الآيتان ۶۸ و ۶۹ سورة الأنعام.

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰ و ۲۱ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و راجع ما رواه فى الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱ عن أبى الشيخ عن مقاتل، و جامع البيان ج ۷ ص ۲۹۸ و ۲۹۹ و تفسير الميزان ج ۷ ص ۱۵۳.

(۴) الآية ۹۱ من سورة الأنعام.

(۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البحار ج ۹ ص ۸۹ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۳۴۱ و ۱۳۴۲ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۱۱۴ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۴۱ و زاد المسير ج ۳ ص ۵۷ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۴۷ و تفسير الثعلبى ج ۴ ص ۱۶۸ و جامع البيان ج ۷ ص ۳۴۸ و تفسير الميزان ج ۷ ص ۳۰۴ و تفسير مجمع البيان ج ۴ ص ۱۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۰

و واضح: أن التعاطى مع اليهود و الاحتجاج عليهم، إنما كان فى المدينة بعد الهجرة، مع ملاحظة أن للآية مناسبة خاصة نزلت فيها، مما يدل على أن هذا قد كان نزولا آخر لها غير نزولها فى ضمن السورة ..

۱۰- و فى نص آخر، عن سعيد بن جبير: أنها نزلت فى مالك بن الصيف حينما ناشده النبى «صلى اللّه عليه و آله» هل يجد فى التوراة أن اللّه يبغض الحبر السمين؟!، فغضب. (و كان حبرا سمينا) فأنكر، و قال: و اللّه ما أنزل اللّه على بشر من شىء، فقال له أصحابه: و يحك، و لا على موسى؟.

قال: ما أنزل اللّه على بشر من شىء، فأنزل اللّه: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ «۱»» «۲» ..

۱۱- و عن محمد بن كعب القرظى: جاء ناس من اليهود إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و هو محتب. فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء، كما جاء به موسى ألواحا؟! ..

فأنزل اللّه: يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ «۳» ..

فجثا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل اللّه عليك، و لا على موسى، و لا على عيسى، و لا على أحد شيئا.

---

(۱) الآية ۹۱ من سورة الأنعام.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۴۴۳ و راجع: تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۴۹۲ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۴۷.

(۳) الآية ۱۵۳ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۱

فأنزل اللّه: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» «۱» ..

و هناك رواية أخرى عن محمد بن كعب فى شأن نزول هذه الآية، فراجع ..

و الكلام فيها كالكلام السابق، و هى أن مناقشاته «صلى اللّه عليه و آله»، مع اليهود قد كانت فى المدينة لا فى مكة. و أنه حتى لو كان ذلك قد حصل فى مكة، فهو أيضا يدل على أن للآية نزولا آخر غير نزولها فى ضمن السورة «۲».

۱۲- قد نزلت آية: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَ مَنْ قالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ «۳» .. فى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح .. الذى كان يكتب القرآن لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ثم فر إلى مكة فسألوه عن ذلك، فادّعى أنه كان يكتب كيف شاء «۴» ..

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹ عن ابن جرير، و جامع البيان ج ۷ ص ۳۴۸ و تفسير الثعلبى ج ۴ ص ۱۶۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۴۰۱.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۹ عن أبى الشيخ، و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۴۷.

(۳) الآية ۹۳ من سورة الأنعام.

(۴) راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰ عن الحاكم فى المستدرك، و عن ابن أبى حاتم، عن شر حبيل بن سعد، و عن السدى، و البحار ج ۲۲ ص ۳۴ و البحار ج ۸۹ ص ۳۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۱ ص ۴۴۴ و الفتح السماوى للمناوى ج ۲ ص ۶۱۳ و تفسير القمى ج ۱ ص ۲۱۰ و التبيان ج ۴ ص ۲۰۲ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۷۴۵ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۱ ص ۳۳۵ و جامع البيان ج ۷ ص ۳۵۴ و ۳۵۵ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۳۴۶ و معانى القرآن للنحاس ج ۲ ص ۴۵۸ و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۱۲۶ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۴۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۲

و فى نصوص أخرى أنها نزلت فى مسيلمة الكذاب «۱» ..

و ربما يحمل ذلك على تعدد نزولها.

و فى جميع الأحوال نقول:

إن ذلك إنما كان فى المدينة بعد الهجرة، فهو نزول آخر للآية، حسبما ألمحنا إليه ..

۱۳- و تذكر بعض الروايات: أن آية: وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ

- و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۰۳ و (ط دار الكتاب العلمية) ص ۹۰ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۴۱ و تفسير الآلوسى ج ۷ ص ۲۲۲ و الإصابة (ط دار الكتاب العلمية) ج ۱ ص ۵۶۲.

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰ عن عبد بن حميد و ابن المنذر، و ابن جرير، و أبى الشيخ عن ابن جريج، و قتادة، و عكرمة، و جامع البيان للطبرى ج ۷ ص ۳۵۴ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۳۴۶ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۴۸۷ و ج ۲ ص ۱۰۸ و تفسير الثعلبى ج ۴ ص ۱۶۹ و تفسير ابن زمنين ج ۲ ص ۸۴ و معانى القرآن للنحاس ج ۲ ص ۴۵۸ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۱ ص ۳۳۵ و البحار ج ۲۲ ص ۳۴ و التبيان للطوسى ج ۴ ص ۲۰۲ و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج ۱ ص ۵۹۳ و تفسير النسفى ج ۱ ص ۳۳۵ و تفسير العز بن عبد السلام ج ۱ ص ۴۵۰ و زاد المسير ج ۳ ص ۵۹ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۱۱۵ و تفسير الواحدى ج ۱ ص ۳۶۵ و أسباب نزول الآيات ص ۱۴۸ و تفسير القرطبى ج ۷ ص ۳۹ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۶۲ و الإتقان فى علوم القرآن ج ۱ ص ۴۷ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۰۳ و (ط دار الكتاب العلمية) ص ۹۰ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۴۱ و تفسير الآلوسى ج ۷ ص ۲۲۲ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۲ ص ۵۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۳

دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ «۱» .. قد نزلت حين مشت قريش إلى أبى طالب «عليه السلام»، و كلمته فى أمر ابن أخيه، ثم طلبوا منه أن يكف عن شتم آلهتهم، و إلا فسوف يشتمونه، و يشتمون من أمره «۲» ..

و هذا معناه: أن للآية مناسباتها الخاصة التى أوجبت نزولها فيها أيضا.

يضاف إلى نزولها فى ضمن السورة.

۱۴- قالوا: إن آية: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ .. إلى قوله: يَجْهَلُونَ «۳» ..

قد نزلت حين طلب المشركون من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يجعل لهم الصفا ذهبا ..

و الكلام فى هذا المورد كالكلام فى سابقه «۴» ..

۱۵- عن ابن عباس، قال: جاءت اليهود إلى النبى «صلى اللّه عليه

---

(۱) الآية ۱۰۸ من سورة الأنعام.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۸ عن ابن أبى حاتم، و جامع البيان ج ۷ ص ۴۰۴ و تفسير ابن أبى حاتم ج ۴ ص ۱۳۶۷ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۳۳۲ و تفسير القرطبى ج ۷ ص ۶۱ و تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۵۰۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۶۹ و تفسير البحر المحيط ج ۴ ص ۲۰۱ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۴۵.

(۳) الآيات ۱۰۹- ۱۱۱ من سورة الأنعام.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۹ عن ابن جرير، و راجع ما رواه أيضا عن أبى الشيخ. و ما أخرجه أيضا فى نفس الموضع عن ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن أبى حاتم، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۵۰ و البحار ج ۹ ص ۹۱ و ج ۱۸ ص ۲۰۲ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۵۰ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۱۲۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۷۰ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۰۳ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۴

و آله»، فقالوا: نأكل مما قتلنا و لا نأكل مما يقتل اللّه، فأنزل اللّه: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ .. إلى قوله: وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ «۱»» «۲».

و ثمة روايات عديدة أخرى بهذه المضامين «۳» ..

۱۶- و قال ابن جريج: إن آية: إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ «۴» .. نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس ..

و ذلك يعنى: أنها قد نزلت فى المدينة .. و أن لها نزولا آخر غير نزولها فى ضمن السورة «۵».

---

(۱) الآيات ۱۱۸- ۱۲۱ من سورة الأنعام.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۱ و ۴۲ عن أبى داود و الترمذى و حسنه، و البزار و ابن جرير، و ابن المنذر، و رواه ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ، و ابن مردويه، و الفريابى، و ابن أبى شيبة، و عبد بن حميد، و أبو داود، و ابن ماجة، و الحاكم و صححه، و النحاس و الطبرانى، و البيهقى فى سننه .. و فى نص آخر ج ۳ ص ۴۲ عن الضحاك، أن المشركين قالوا ذلك.

روى ذلك أبو الشيخ، و عبد بن حميد، و ابن جرير و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبو داود، و تفسير الآلوسى ج ۸ ص ۱۳ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۴۴ و فتح البارى ج ۹ ص ۵۳۸ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۳۵۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۳۰۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۷ ص ۷۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۷۷ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۵۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۳۰۸.

(۳) راجع الدر المنثور ج ۳ ص ۴۲ عن مصادر كثيرة.

(۴) الآية ۱۴۱ سورة الأنعام.

(۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۹ عن ابن جرير و ابن أبى حاتم، و جامع البيان ج ۸ ص ۸۱ و تفسير الثعلبى ج ۴ ص ۱۹۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۸۹ و تفسير-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۵

سورة الكهف نزلت فى مكة:

ب- و قد ذكروا: أن سورة الكهف قد نزلت بمكة «۱» ..

و عن أنس عن النبى «صلى اللّه عليه و آله»: قال: نزلت سورة الكهف جملة، معها سبعون ألفا من الملائكة «۲» ..

و ذكروا: أن قريشا بعثت النضر بن الحارث و عقبة بن أبى معيط إلى يهود المدينة فى أمره «صلى اللّه عليه و آله»، فقالوا لهم: اسألوه عن ثلاث

- البغوى ج ۲ ص ۱۳۶ و فتح القدير ج ۲ ص ۱۷۰ و تفسير الثورى ص ۱۱۰ و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۱۵۰ و زاد المسير ج ۳ ص ۹۳.

(۱) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۰۵ عن ابن مردويه، و النحاس فى ناسخه، و الإتقان ج ۱ ص ۳۷ و ۳۸. و راجع: البرهان للزركشى ج ۱ ص ۳۰ و سعد السعود ص ۲۸۸ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۹۳ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ۲ ص ۲۷۸ و معانى القرآن للنحاس ج ۴ ص ۲۰۹ و ۲۱۱ و تفسير الثعلبى ج ۶ ص ۱۴۴ و تفسير السمرقندى ج ۲ ص ۳۳۴ و جامع البيان ج ۱۵ ص ۲۳۷ و الغدير ج ۱ ص ۲۵۶ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۴۵ و ج ۹ ص ۳۷ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۷ و ج ۱۹ ص ۳۶ و تحفة الأحوذى ج ۸ ص ۴۶۷ و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۰ و التبيان للطوسى ج ۷ ص ۳ و تفسير جوامع الجامع ج ۲ ص ۴۰۱ و تفسير مجمع البيان ج ۶ ص ۳۰۶ و التفسير الصافى ج ۳ ص ۲۳۰.

(۲) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۱۰ عن الديلمى فى مسند الفردوس و الإتقان ج ۱، و كنز العمال ج ۱ ص ۵۷۸ و تفسير الآلوسى ج ۱۵ ص ۱۹۹ و كشف الخفاء للعجلونى ج ۲ ص ۳۲۷ و راجع: المصباح للكفعمى ص ۴۴۱ و تفسير مجمع البيان ج ۶ ص ۳۰۶ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۴۱ و تفسير الثعلبى ج ۶ ص ۱۴۴ و التفسير الكبير للرازى ج ۲۱ ص ۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۶

مسائل، فإن أخبركم فهو نبى، و الأسئلة هى عن أهل الكهف، و عن ذى القرنين، و عن الروح، فرجعوا إلى مكة و سألوه عن هذه المسائل، فجاء جبرئيل «عليه السلام» بسورة الكهف بعد خمسة عشر (أو أربعين) يوما «۱».

و بعد أن اتضح: أن سورة الكهف قد نزلت جملة واحدة، نقول:

إن الروايات تذكر: أن عددا من آياتها قد نزل فى مناسبات مختلفة أيضا، فمنها على سبيل المثال ما يلى:

۱- أخرج ابن مردويه، و أبو نعيم فى الحلية، و البيهقى فى شعب الإيمان عن سلمان: أن قوله تعالى: وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ .. إلى قوله: .. إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً «۲» .. قد نزل حينما جاء المؤلفة قلوبهم، و هم: عيينة بن بدر، و الأقرع بن حابس، إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و اشترطوا عليه لكى يجالسوه هم و يحادثوه، و يأخذوا عنه، أن يجلس فى صدر المجلس، و أن يبعد الفقراء عنه؛ لأنهم كانوا يلبسون جباب الصوف-

---

(۱) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۱۰ عن أبى نعيم و البيهقى كلاهما فى الدلائل، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر. و راجع: و البحار ج ۱۸ ص ۲۴۵ و ج ۵۶ ص ۳۱۳ و تفسير السمرقندى ج ۳ ص ۵۶۷ و زاد المسير ج ۵ ص ۸۹ و ۱۷۴ و تفسير الكبير للرازى ج ۲۱ ص ۲۳۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۱ ص ۱۲۸ و تفسير البيضاوى ج ۴ ص ۲۵ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ۲ ص ۱۸۶ و تفسير البحر المحيط ج ۶ ص ۱۱۱ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۸۳ و تفسير الثعالبى ج ۳ ص ۵۰۶ و تفسير أبى السعود ج ۵ ص ۲۷۳ و تفسير الآلوسى ج ۱۵ ص ۲۴۷.

(۲) الآيتان ۲۷- ۲۹ سورة الكهف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۷

يعنون سلمان و أباذر «۱» ..

و فى نص آخر: عن سلمان: نزلت هذه الآية فىّ و فى رجل دخل على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و معى شىء من خوص، فوضع مرفقه فى صدرى و قال: تنح حتى ألقانى على البساط، ثم قال: يا محمد إنا ليمنعنا من كثير من أمرك هذا و ضرباؤه، أن ترى لى قدما و سوادا، فلو نحيتهم إذا دخلنا عليك، فإذا خرجنا أذنت لهم إذا شئت، فلما خرج أنزل اللّه: وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ..- إلى قوله- وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً «۲» ..

و من الواضح: أن سلمان قد أسلم فى المدينة، فالآيات قد نزلت هناك أيضا، بالإضافة إلى نزولها السابق فى ضمن السورة ..

و إن كنا لا نؤيد صحة هذه الروايات لأسباب عديدة، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يمكن أن يرضى بشروط العتاة من المشركين، لأنها شروط يأباها العقل و الشرع و الوجدان الإنسانى، أو تنفر منها الفطرة السليمة، و تخدش فى عصمته «صلى اللّه عليه و آله».

يضاف إلى ذلك: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن ليسكت عن

---

(۱) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۱۹، و جامع البيان ج ۱۵ ص ۲۹۴ و ۳۱۴ و البحار ج ۶۹ ص ۲ و التفسير الصافى ج ۳ ص ۲۴۰ و تفسير الميزان ج ۱۳ ص ۳۰۵ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۲۰۱ و زاد المسير ج ۵ ص ۹۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۳۹۰ و فتح القدير ج ۳ ص ۲۸۳ و تفسير الآلوسى ج ۱۵ ص ۲۶۲ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ۲ ص ۳۳۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۱ ص ۴۰۵.

(۲) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۱۹ عن عبد بن حميد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۸

ذلك الرجل الذى اعتدى على سلمان، فالقاه على البساط.

كما أنه لم يكن ليسكت عن إجابة ذلك الرجل حتى خرج.

۲- رووا: أن قوله تعالى: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا «۱» ..

نزلت فى أمية بن خلف، و ذلك أنه دعا النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى أمر كرهه، من طرد الفقراء و تقريب صناديد أهل مكة «۲» ..

و رووا أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» تصدّى لأمية بن خلف و هو ساه غافل عما يقال له: فأنزل اللّه: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ «۳» ..

۳- رووا: أن قوله تعالى: وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا .. قد نزل فى عيينة بن حصن. قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل أن يسلم: لقد آذانى ريح سلمان الفارسى الخ .. «۴».

و الكلام فى هذا المورد ظاهر، فإننا سواء أقلنا بتكرار نزول الآية، أو

---

(۱) الآية ۲۸ من سورة الكهف.

(۲) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۲۰ عن ابن مردويه، و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۲۰۲ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۳۹۲ و زاد المسير ج ۵ ص ۹۳ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۴۴ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۳۰ و فتح القدير ج ۳ ص ۲۸۳ و تفسير البغوى ج ۳ ص ۱۵۹ و تفسير الثعلبى ج ۶ ص ۱۶۶ و تفسير الميزان ج ۱۳ ص ۳۰۵.

(۳) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۲۰ عن ابن أبى حاتم، و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۴۴ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۳۰.

(۴) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۲۰ عن ابن المنذر عن ابن جريج، و جامع البيان ج ۱۵ ص ۲۹۳ و تفسير العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۲۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۵۹

قلنا بعدمه، فإن الآية قد نزلت فى مناسبة خاصة، بالإضافة إلى نزولها فى ضمن السورة ..

و قصة عيينة بن حصن إنما كانت فى المدينة، و السورة قد نزلت دفعة واحدة فى مكة «۱» ..

۴- عن السدى، قال: قالت اليهود للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم و موسى، و عيسى، و النبيين، أنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبى لم يذكره اللّه فى التوراة إلا فى مكان واحد.

قال: و من هو؟!

قالوا: ذو القرنين.

قال: ما بلغنى عنه شىء، فخرجوا فرحين، و قد غلبوا فى أنفسهم، فلم يبلغوا إلى باب البيت، حتى نزل جبرئيل بهؤلاء الآيات: وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً «۲» ..

و ذلك معناه: أن هذه الآيات قد نزلت فى مناسبة خاصة، و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يذكر لهم نزول هذه الآيات فى سورة الكهف قبل ذلك، ربما لأجل أنه لم ينزل بها جبرئيل بعد ليحدد مناسباتها الخاصة بها «۳» ..

على أن لنا إشكالا على هذه الرواية، و هو: أنها إذا كانت قد نزلت فى مكة فى ضمن سورة الكهف، فمعنى ذلك أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان

---

(۱) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۲۰ و راجع المصادر فى بعض الهوامش المتقدمة.

(۲) الآية ۸۳ من سورة الكهف.

(۳) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۴۰ عن ابن أبى حاتم، و روى نحوا من هذا ابن عمر أيضا فراجع نفس المصدر عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۶۰

يعرف عن ذى القرنين نفس ما أوردته الآية التى نزلت عليه مرة ثانية عند سؤال اليهود إياه، فما معنى أن يقول لهم: ما بلغنى عنه شىء ..

إلا إذ فرض نزول الآية فى هذه المناسبة قبل نزول السورة، و هذا بعيد، فإن مناقشات اليهود معه، و أسئلتهم إنما كانت فى المدينة .. على ما يظهر.

۵- و قالوا: إن جندب بن زهير كان إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له، فزاد فى ذلك لمقالة الناس، فلامه اللّه، فنزل فى ذلك: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ «۱»» «۲» ..

و فى نص آخر، عن مجاهد، كان رجل من المسلمين، يقاتل و هو يحب أن يرى مكانه، فأنزل اللّه: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ» «۳» .. فالآية نزلت فى مناسبة خاصة .. و هى واقعة فى ضمن سورة نزلت دفعة واحدة أيضا، فى مكة.

---

(۱) الآية ۱۱۰ سورة الكهف.

(۲) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۵۵ عن ابن مندة، و أبى نعيم فى الصحابة، و ابن عساكر، و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۰۳ و الفتح السماوى للمناوى ج ۲ ص ۸۰۳ و تفسير الميزان ج ۱۳ ص ۴۰۶ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۴۵ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۳۱ و فتح القدير ج ۳ ص ۳۱۸ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۳ ص ۳۵۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۱۱ ص ۳۰۴ و الإصابة (ط دار

الكتب العلمية) ج ۱ ص ۶۱۲.

(۳) الدر المنثور ج ۴ ص ۲۵۵ عن ابن أبى حاتم، و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۴۵ و (ط دار الكتب العلمية) ص ۱۳۱ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۳ ص ۳۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۶۱

خلاصة أخيرة:

و تكون النتيجة هى: أن اللّه سبحانه كان ينزل السورة أولا، فيقرؤها النبى «صلى اللّه عليه و آله» بتمامها على الناس، ثم تبدأ الأحداث بالتحقق، فيأتى جبرئيل «عليه السلام» إلى الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، بالآيات التى ترتبط بتلك الأحداث مرة أخرى، فيقرأها على الناس، فيظهر لهم أنهم كانوا قد سمعوها منه قبل ذلك. فيعرف الناس بذلك: أن هذا القرآن منزل من عند عالم الغيب و الشهادة ..

بل الظاهر: أن حتى السور التى نزلت نجوما أيضا، كسورة البقرة و سورة آل عمران، كان نزولها يتم بصورة تتلاءم مع هذه السياسة، و لذلك قالوا: إن بضعا و ثمانين آية من سورة آل عمران قد نزلت دفعة واحدة .. ثم بدأت الأحداث تتوالى، و يأتى جبرئيل «عليه السلام» بالآيات المرتبطة بها، مع أن هذه الآيات كانت قد نزلت قبل حصول تلك الأحداث، و فى ضمن البضع و الثمانين آية المشار إليها ..

و هذا بالذات هو حال سورة المائدة أيضا، فإنها نزلت دفعة واحدة ثم صارت آياتها تنزل تدريجا كلما حدث أمر يقتضى نزول آيات بعينها من تلك السورة ..

و تقدم: أن آية إكمال الدين جاءت قبل آية تبليغ الرسالة، فى نطاق سياسة إلهية، تهدف إلى حفظ القرآن، و إلى الرفق بالناس، و تيسير أمر الهداية لهم، حسبما أو ضحناه .. و قلنا: إن نزولها كان مرتين على الحقيقة، فراجع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۶۳

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۶۵

الغدير كان يوم الخميس:

و قد تقدم قولهم: إن يوم الغدير كان يوم الخميس فى الثامن عشر من ذى الحجة ..

و لكن هذا يناقض إجماع أهل السنة على أن يوم عرفة فى حجة الوداع كان يوم الجمعة، لأن هذا يحتم أن يكون يوم الأحد، لأنه يكون هو الثامن عشر من ذى الحجة ..

و يؤكد هذا الإشكال: أنهم يقولون: إن أول ذى الحجة كان يوم الخميس «۱».

و الذى نراه: أن هذا الإجماع السنّى الذى أشار إليه العلامة الأمينى، إنما يستند إلى رواية البخارى و مسلم، التى صرح فيها عمر و بعض آخر:

بأن يوم عرفة فى حجة الوداع كان يوم الجمعة، فإن ظهر خطأ الرواية فى

(۱) راجع: البحار ج ۲۲ ص ۵۳۴ عن كتاب التنوير ذو النسبين بين دحية و الحسين، و فتح البارى ج ۳ ص ۳۲۳ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۹۹ و ج ۱۸ ص ۶۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۱۸۴ و ج ۵ ص ۲۷۶ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۳۳۳ و ج ۴ ص ۵۰۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۶ و راجع: الغدير ج ۱ هامش ص ۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۶۶

ذلك، فإن على المجمعين أن يغيروا رأيهم تبعا لما ظهر.

و قد ظهر: أن ما صرحوا به فى تحديد يوم الغدير بيوم الخميس يقتضى أن يكون يوم عرفة يوم الثلاثاء ..

و قد صرحت رواية رواها ابن جرير و غيره: بأن يوم عرفة الذى هو يوم نزول سورة المائدة الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «۱» هو يوم الإثنين «۲».

و لعل الأمر اشتبه على الراوى بين الإثنين و الثلاثاء.

و هذه الرواية و إن حكم عليها بعضهم بضعف السند. لكن ضعف السند لا يعنى كذب المضمون. فإذا أيدت الشواهد أنه أقرب إلى الصحة، أخذ به، و أهمل ما عداه، لقوة احتمال السهو أو الغلط، أو تعمد الكذب فيه، و ذلك ظاهر لا يخفى.

لماذا لم يحتج على و الزهراء عليهما السّلام بالغدير؟!:

اشارة

و قد يروق للبعض أن يسجل اعتراضا على قول الشيعة من دلالة

(۱) الآية ۳ من سورة المائدة.

(۲) جامع البيان ج ۶ ص ۵۴ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ عنه. و راجع: مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۹۶ و المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۱۸۳ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۴۵ و التبيان للطوسى ج ۳ ص ۴۳۶ و جامع البيان ج ۶ ص ۱۱۲ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۱۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۶۷ و ۶۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۲۶ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۳۱۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۴۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۱ ص ۱۹۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۳۳۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۶۷

حديث الغدير على الإمامة؛ فيقول: إن الحديث و إن كان ثابتا و متواترا من حيث السند، و لكنه لو كان دالا على الإمامة و الخلافة بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لاحتج به على «عليه السلام» على مناوئيه، و غاصبى حقه بعد وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مباشرة، و لو فعل ذلك لحسم الأمر، و لأعيدت الأمور إلى نصابها.

و لا يصح التسويف فى هذا الأمر، إذ لا عطر بدون عروس.

و نقول فى الجواب:

أولا: إنكم قد ذكرتم بأن جمهور علماء السنة- إلا من شذ- لا ينكرون صدور هذا الحديث.

فإذا كان الحديث ثابتا و معلوما لدى كل أحد، و كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد أورده أمام عشرات الألوف من الناس، كما ذكرت الروايات، فلا تبقى حاجة إلى الإحتجاج به؟! فإن من يعرف حرمة الكذب، و يقرأ الآيات فى ذلك، و يسمع تأكيدات الرسول

«صلى اللّه عليه و آله»، على حرمته.

و من يعرف حرمة السرقة، و يقرأ آيات تحريمها صباح مساء.

و من يعرف وجوب الصلاة، و يقرأ و يسمع آيات القرآن، و كلمات الرسول «صلى اللّه عليه و آله» فى الحث عليها، و الدعوة إليها .. فإنه حين يمارس الكذب، و يقدم على السرقة، و على ترك الصلاة جهارا نهارا، فسيكون الاحتجاج عليه بالآيات و الروايات عبثا، و بلا فائدة أو عائدة.

و هكذا الحال بالنسبة لحديث الغدير، فإن من يأتى بالآلاف من حملة السلاح من بنى أسلم، و يستقوى بهم، و يهاجم بيت فاطمة «عليها السلام»،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۶۸

و يضربها و يسقط جنينها، و يأخذ عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» بالقوة للبيعة.

و من يقول: إن النبى ليهجر- و هو على فراش المرض- ليمنعه من كتابة كتاب لا تضل الأمة بعده .. و هو يفعل ذلك كله- قبل أن ينبس على «عليه السلام» و لا غيره ببنت شفة حول الخلافة.

مع أنه قد حضر قبل سبعين يوما فقط يوم الغدير، و سمع أقوال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و بايع عليا «عليه السلام»، فى ذلك اليوم و هنأه بالولاية ..

إن من يفعل ذلك، فإن الاحتجاج لا ينفع معه لأنه يكون ظاهر الجحود، فى نفسه .. و لن يزيد ذلك الناس معرفة بالحق .. لأن الناس كلهم لم ينسوا يوم الغدير و سواه من المواقف الحاسمة، كما لا ينسون صلاتهم و صيامهم ..

ثانيا: لو سلمنا جدلا أن التاريخ لم ينقل لنا شيئا من احتجاجات على و الزهراء «عليهما السلام»، فهو لا يدل على عدم حصوله منه و منها «عليهما السلام»، لا سيما مع الحرص الظاهر على محاربة على، و طمس كل شىء يؤيد حقه «عليه السلام» بالأمر، و التخلص من كل ما يدين خصومه فيما أقدموا عليه ..

و عدم نقل أهل السنة ذلك، يعد أمرا طبيعيا، لأن نقلهم له إنما يعنى تسجيل إدانة لأناس يريدون تبرئتهم من كل شىء، بل يريدون ادّعاء العصمة لهم، و إظهار أهليتهم للإمامة، و الخلافة و الزعامة. كما أنه سوف يحدث خللا اعتقاديا لو أراد الناس الالتزام بلوازمه .. و لا أحب أن أقول

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۶۹

أكثر من هذا ..

ثالثا: إنه ليس ثمة ما يدل على انحصار الحجية بما نقله محدثو و مؤرخو، و علماء أهل السنة، بحيث يبطل ذلك أقوال، و نقولات غيرهم ..

و من يدّعى هذا الانحصار يحتاج إلى دليل ..

بل ربما يكون دليل مخالفيهم هو الأقوى .. لأن هذا التوثيق، و ذاك الرفض يتوقف على حسم الأمر فى مسألة الإمامة وفقا للأدلة الشرعية المتوفرة، فلا معنى لفرض اتجاه معين فى الأخذ بمصادر و مراجع بعينها، قبل حسم الأمر فى تلك المسألة، لأن هناك من يقول: إن الأدلة القاطعة تدل على أن قضايا الدين لا بد أن تؤخذ من القرآن، و من خصوص عترة الرسول «صلى اللّه عليه و آله» المعصومين، و المنصوص عليهم، فمن خالفهم فى شىء، فإنه يردّ عليه ..

رابعا: إننا نجد فى مصادر أهل السنة و الشيعة العديد من الموارد التى أشير فيها إلى أن عليا كان يحتج بحديث الغدير، و يسعى لحمل الذين حضروا واقعة الغدير على أن يعلنوا للناس بما رأوا و بما سمعوا فى ذلك اليوم الأغرّ، و قد أثمرت هذه المناشدات و الإحتجاجات شهادات بصحة هذا الحديث، و تأكيدات على وقوعه، و اعترافات من المناوئين الذين كانوا يسعون لقلب الأمور رأسا

على عقب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۰

و نحن نذكر من ذلك الشواهد التالية:

ألف- إحتجاجات على عليه السّلام:

اشارة

إن النصوص قد ذكرت:

۱- إحتجاج على «عليه السلام» بحديث الغدير يوم البيعة لأبى بكر، فإنه «عليه السلام» قد احتج على أبى بكر و مؤيديه، حينما جيء به إلى البيعة، فقال: «يا أبا بكر، ما أسرع ما توثبتم على رسول اللّه! بأى حق، و بأى منزلة دعوت الناس إلى بيعتك؟ ألم تبايعنى بالأمس بأمر اللّه و أمر رسوله»؟ «۱».

ثم لما هددوه بالقتل إن لم يبايع، أقبل عليهم على «عليه السلام»، فقال:

«يا معشر المسلمين و المهاجرين و الأنصار، أنشدكم اللّه، أسمعتم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول يوم غدير خم كذا و كذا؟ و فى غزوة تبوك كذا و كذا»؟ فلم يدع «عليه السلام» شيئا قاله فيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» علانية للعامة إلا ذكّرهم إياه.

قالوا: اللهم نعم.

فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس، و أن يمنعوه بادرهم فقال له: كل ما قلت حق، قد سمعناه بآذاننا و عرفناه، و وعته قلوبنا، و لكن قد سمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول بعد هذا: «إنا أهل بيت اصطفانا اللّه و أكرمنا، و اختار لنا الآخرة على الدنيا. و إن اللّه لم يكن ليجمع لنا أهل

---

(۱) كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۵۸۸ و ۵۸۹ و (بتحقيق الأنصارى) ص ۱۵۲ و ۳۸۸ و راجع: ج ۳ ص ۹۶۵ و ۹۶۶ و البحار ج ۲۸ ص ۲۷۰ و و مجمع النورين ص ۹۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۸ ص ۳۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۱

البيت النبوة و الخلافة».

فقال على «عليه السلام»: هل أحد من أصحاب رسول اللّه شهد هذا معك؟ الخ .. «۱».

و هو استدلال عجيب و غريب من أبى بكر، فإنه يفضى إلى القول بأن اللّه و رسوله كانا يعبثان بالناس طيلة ثلاث و عشرين سنة، حيث كان «صلى اللّه عليه و آله» بأمر من اللّه يؤكد الولاية لعلى «عليه السلام»، و يجمع الناس فى منى و عرفات، و فى غدير خم، و يذكر لهم خلافة على «عليه السلام» و إمامته، و ولايته عليهم من بعده. و يأخذ البيعة له فى يوم الغدير .. و .. و ..

الخ .. ثم يتبين أن اللّه- و العياذ باللّه- كان مخطئا حين كان يوجه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى القيام بهذه الأعمال، و إطلاق هذه الأقوال كلها.

هذا .. و قد قال «عليه السلام» لرسول أبى بكر، الذى قال له: أجب خليفة رسول اللّه: «سبحان اللّه، ما أسرع ما كذبتم على رسول اللّه، إنه ليعلم و يعلم الذين حوله أن اللّه و رسوله لم يستخلف غيرى».

و حين أرسل إليه: أجب أمير المؤمنين قال: «فو اللّه إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لى، و لقد أمره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو سابع سبعة، فسلموا على بإمرة المؤمنين».

فاستفهم هو و صاحبه عمر من بين السبعة، فقالا: أحق من اللّه و رسوله؟

---

(۱) كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۵۸۸ و ۵۸۹ و (بتحقيق الأنصارى) ص ۱۵۴ و راجع: ج ۳ ص ۹۶۵ و ۹۶۶ فهناك مصادر أخرى للحديث، و البحار ج ۲۸ ص ۲۷۰- ۲۷۴ و ۳۰۰ و مجمع النورين ص ۹۹ و المحتضر للحلى ص ۱۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۲

فقال لهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: نعم، حقا، حقا الخ .. «۱».

۲- احتجاجه «عليه السلام»، بحديث الغدير فى يوم الشورى، حيث قال «عليه السلام»: و لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم و لا عجميكم تغيير ذلك، ثم قال: أنشدكم اللّه، أيها النفر جميعا: أفيكم أحد وحّد اللّه قبلى؟

قالوا: لا ..

إلى أن قال: فأنشدكم اللّه، هل فيكم أحد قال له رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم و ال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره. ليبلغ الشاهد الغايب، غيرى؟

قالوا: اللهم لا .. الخ .. «۲».

---

(۱) كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۵۸۳ و و (بتحقيق الأنصارى) ص ۱۴۸ و ۲۶۸ و راجع مصاد أخرى لهذا الحديث فى ج ۳ ص ۹۶۵ و ۹۶۶ و اليقين لابن طاووس ص ۲۸ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص ۱۱۱ و ۱۱۳.

(۲) راجع: الغدير ج ۱ ص ۱۵۹ فما بعدها عن المناقب للخوارزمى الحنفى ص ۲۱۷ و أخرجه الحموينى الشافعى فى فرائد السمطين الباب ۵۸ ج ۱ ص ۳۱۹ و فى الدر النضيد لابن حاتم الشامى، قال: أنشدكم باللّه، أمنكم من نصّ به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يوم غدير خم للولاية غيرى؟ قالوا: اللهم لا ..

و راجع أيضا: شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۶ ص ۱۶۷ و راجع: الغدير ج ۱ ص ۱۶۱ و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهانى ج ۳ ص ۲۱۶ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۹۱ و كنز الفوائد ص ۲۲۷ و الأمالى للطوسى ص ۳۳۳ و ۵۵۵ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۱۹۶ و الروضة فى فضائل أمير المؤمنين لشاذان-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۳

و على كل حال: فقد ذكروا حديث المناشدة عن الدارقطنى و ابن مردويه، و أبى يعلى و غيرهم.

و لنفترض: أن بعض رجال أسناد هذا الحديث ضعاف، فإن ذلك لا يعنى كذب الرواية من الأساس كما هو معلوم. لا سيما مع أن مصلحة الرواة هى فى خلاف مضمون ما يروونه ..

۳- و احتج على «عليه السلام»، بهذا الحديث فى خلافة عثمان أيضا ..

و ذلك فى المسجد، فى حلقة كان فيها أكثر من ماءتى رجل «۱»، فقال:

«أفتقرون أن رسول اللّه دعانى يوم غدير خم، فنادى لى بالولاية، ثم قال:

ليبلغ الشاهد منكم الغائب»؟.

قالوا: اللهم نعم «۲».

۴- لما بلغه و هو فى الكوفة أن الناس يتهمونه فيما يرويه من تقديم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إياه على غيره، حضر فى مجتمع من الناس،

- بن جبرئيل القمى ص ۱۱۸ و البحار ج ۳۱ ص ۳۳۲ و ۳۵۱ و ۳۶۱ و ۳۶۸ و تفسير أبى حمزة الثمالى ص ۱۵۲ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ۵۱۴ و بشارة المصطفى للطبرى ص ۳۷۴ و كشف اليقين ص ۴۲۳.

(۱) راجع: إكمال الدين للصدوق ص ۲۷۴ و الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۲۱۱ الغدير ج ۱ ص ۱۶۳- ۱۶۵ و فرائد السمطين ج ۱ ص ۳۱۲ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ۷۱ و التحصين لابن طاووس ص ۶۳۱ و البحار ج ۳۱ ص ۴۰۸ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۴۳۹.

(۲) راجع: كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۶۴۱ و ۶۴۴ و ۶۴۵ و ۶۴۶ و (بتحقيق الأنصارى) ص ۱۹۳- ۱۹۵ و راجع: المصادر فى الهامش السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۴

و ناشد من سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم الغدير أن يشهد، فشهد له قوم، و أمسك زيد بن أرقم، فدعا عليه على «عليه السلام» بذهاب البصر فعمى.

و قيل: إن الذين لم يشهدوا ثلاثة. و قيل: إنهم قوم.

و قيل: فقام أناس كثير فشهدوا.

و فى نص آخر: شهد له بضعة عشر رجلا، أو اثنا عشر رجلا، أو ثلاثة عشر رجلا (أو بدريا). أو ستة عشر رجلا، أو خمسة، أو ستة، أو ثلاثون، أو سبعة عشر رجلا، أو ثمانية عشر «۱».

---

(۱) راجع فيما تقدم: مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ۱۲۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۸۹ و ج ۴ ص ۷۴ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۳۹ و ۶۲ و ۶۳ و ۸۶ و ۹۸ و ۱۰۹ و ۱۲۹ و ۱۳۵ و ۱۳۸ و ۱۸۶ و ۲۰۹ و ۲۴۳ و ۲۵۱ و ۲۶۲ و ۲۷۰ و ۲۷۲ و ۲۸۶ و ۳۱۲ و ۳۲۴ و ۳۴۱ و ۳۶۱ و ج ۹ ص ۱۵ و ۱۷ و ۱۸ و ۲۰ و ۲۴ و ۲۶ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۳۳ و ج ۱۱ ص ۱۴۵ و ۴۴۹ و المعجم الصغير ج ۱ ص ۶۴ و أسد الغابة ج ۲ ص ۲۳۳ و ج ۳ ص ۹۳ و ۳۰۷ و ج ۴ ص ۲۸ و ج ۵ ص ۶ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ۲۲۶ و ۲۲۹ و ۲۳۵ و ۲۳۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۸۸ و ۱۱۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۳۶ و ۱۵۵ و ذكر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۲۸ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۵۵ و ۱۷۰ و تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۲۴۰ و المعجم الأوسط ج ۷ ص ۷۰ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۱۷۵ و جزء الحميرى ص ۳۳ و ذخائر العقبى للطبرى ص ۶۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۵ و ۱۰۶ و ۱۰۸ و أمالى المحاملى ص ۱۶۲ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۴۲۹ و خصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائى ص ۹۶ و ۱۰۳ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۸۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و ۲۰۹ و ۲۱۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۵

و نشير هنا إلى أمرين:

الأول: لماذا لم يشهد أكثر من هذا العدد؟!:

ذكر العلامة الأمينى أسماء أربعة و عشرين رجلا، شهدوا لأمير المؤمنين «عليه السلام» بحديث الغدير فى رحبة الكوفة «۱»، فراجع.

و قد أشار العلامة الأمينى: إلى أن رواية أبى الطفيل قد ذكرت: أن عليا «عليع السلام» لما قدم الكوفة نشد الناس بحديث الغدير.

و إنما قدم «عليه السلام» الكوفة سنة ۳۵ للهجرة، و بعد خمسة و عشرين عاما من استشهاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و كان كثير من الذين حضروا يوم الغدير قد ماتوا، و كثير منهم كانوا مبثوثين فى مختلف البلاد، و قد فتح العراق بعد استشهاد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

- و ۲۱۴ و تهذيب الكمال للمزى ج ۲۲ ص ۳۹۷ و السيرة الحلبية (الملحقات) ج ۳ ص ۳۳۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۳۰۵ و ۳۰۷ و ۳۱۶ و ۳۲۳ و ۳۲۸ و ۳۳۸ و ۳۷۸ و ج ۲۱ ص ۱۱۴ و ۱۱۹ و ج ۲۲ ص ۱۲۵ و ج ۲۳ ص ۱۲ و ۴۱۳ و ۴۱۶ و ج ۳۰ ص ۳۸۹ و ۴۰۴ و ينابيع المودة ج ۲ ص ۱۵۹ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۸۷ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۲۰۸ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۵۲ و الطرائف ص ۱۴۸ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۴۶ و العمدة لابن البطريق ص ۱۰۹ و البحار ج ۳۴ ص ۳۴۱ و ج ۳۷ ص ۱۸۶ و ۱۹۶ و ۱۹۷ و ۱۹۹ و ۲۰۰ و ج ۴۱ ص ۲۰۵ و ج ۴۲ ص ۱۴۸ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۴۶۹ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۲۶۸ و ۲۷۰ و ۳۸۸. و راجع: الغدير ج ۱ ص ۱۶۶- ۱۸۴ عن مصادر كثيرة.

(۱) راجع: الغدير ج ۱ ص ۱۸۴- ۱۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۶

بسنوات، و إنما دخل العراق شراذم من الصحابة بعد ذلك ..

كما أن هذا الإستشهاد قد جاء على سبيل الإتفاق، و لم يهيّا له الناس، و لا طلب من الصحابة الحضور للشهادة، لكى تكثر الشهود، و تحضر الرواة، و كان فى الحاضرين من يخفى شهادته حنقا أو سفها.

الثانى: شهادتان .. لا شهادة واحدة:

اشارة

قد ظهر مما تقدم أن ثمة اختلافا فى عدد من شهد. فهل سبب ذلك هو أنهم أرادوا عدّ خصوص من كان بدريا. أو أنصاريا، أو على جانبى المنبر ..

أو ان بعضهم أراد تقليل العدد لحاجة فى نفسه قضاها؟! كل ذلك محتمل.

و ثمة احتمال آخر، أشير إليه فى هامش كتاب الغدير «۱» و قد لهجت بصحته النصوص نفسها، و هو: أن هناك مناشدتين:

إحداهما: جرت داخل المسجد، و من على منبره بالذات، فقام ستة شهود من كل جانب من جانبى المنبر .. أو قامت جماعة كان منهم اثنا عشر بدريا «۲».

(۱) راجع الغدير (ط مركز الغدير للدراسات) ج ۱ ص ۳۷۸.

(۲) راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۷۰ و فضائل الصحابة ص ۱۱۶۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۱۱ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۷ ص ۳۸۴. و عن الضياء فى المختارة، و ينابيع المودة ج ۲ ص ۱۵۹ و البحار ج ۳ ص ۱۸ و ج ۳۷ ص ۱۹۶ و ج ۴۱ ص ۲۰۵ و ج ۴۲ ص ۱۴۸ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۲۰۸ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۵۲ و العمدة لابن البطريق ص ۱۰۶ و ۱۱۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۱۴ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۱ و ج ۹ ص ۲۵ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۳۱۸ و ج ۱۶ ص ۵۷۹ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۷

و أخرى: فى خارج المسجد فى الرحبة التى أمامه .. فقام ناس كثير، أو ثلاثون رجلا «۱».

و هناك احتمال ثالث، و هو: أن تكون هذه المناشدات فى مسجد الكوفة و فى رحبته قد جرت عدة مرات .. و يدل على ذلك حديث الركبان التالى:

۵- مناشدة على «عليه السلام» حين خروجه من القصر، حيث استقبله ركبان متقلدون السيوف، فقالوا له: السلام عليكم يا مولانا و

رحمة اللّه و بركاته.

فقال «عليه السلام»: من ها هنا من أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله»؟

فقام ثلاثة عشر (أو اثنا عشر) رجلا، فشهدوا أنهم سمعوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه «۲».

---

(۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۸۸ و ۱۱۹ و أمالى المحاملى ص ۱۶۲ و البداية و النهاية ج ۷ ص ۳۴۸ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۵ و مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۴۲۹ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۷۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و ذكر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۲۸ و تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۲۴۰ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۲۶۸ و ۲۷۰ و ۳۸۸ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۸۳ و ۶۲ و ۸۶ و ۱۲۹ و ۱۸۶ و ۲۰۷ و ۳۴۱ و ۳۶۱ و ج ۹ ص ۱۷ و ۲۰ و ج ۳۷ ص ۱۲۵ و ۱۴۸ و ۱۸۸ و ۲۰۰ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۴۶ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۲ ص ۳۶۷ و ۴۰۸ و ۴۳۷ و ۴۴۴ و ۴۴۵ و الأمالى ص ۲۵۵ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۱۸ و الطرائف لابن طاووس ص ۱۵۱ و العمدة لابن البطريق ص ۹۳ بالإضافة على مصادر أخرى تقدمت.

(۲) راجع: الغدير ج ۱ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ۱ ص ۱۰۹ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۶۸ و البحار ج ۴۱ ص ۲۱۳ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۱ و ج ۷ ص ۱۹۹ و ج ۹ ص ۲۵ و كتاب الولاية لابن عقدة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۸

و ذكرت نصوص أخرى: أن ركبانا أتوه فشهدوا له بحديث الغدير، و هو فى رحبة الكوفة، فيهم أبو أيوب الأنصارى «۱»، فيحتمل تعدد الواقعة.

- ص ۲۴۱ و اختيار معرفة الرجال ج ۱ ص ۲۴۶ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۲ ص ۲۱۶ و ۳۲۶ و ۳۳۱ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ۲۴۱ و نقد الرجال ج ۱ ص ۲۶۵ و معجم رجال الحديث ج ۴ ص ۱۸۵ و أعيان الشيعة ج ۳ ص ۵۵۱ و ج ۴ ص ۵۳۹ و المناشدة و الإحتجاج بحديث الغدير ص ۵۹ و ۶۰ و ۶۱ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۳۳۴.

(۱) راجع: الغدير ج ۱ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و ۳۸۰ و مسند أحمد ج ۵ ص ۴۱۹ و المعجم الكبير ج ۴ ص ۱۷۳ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۳۱ و ج ۷ ص ۳۸۴ و أعيان الشيعة ج ۶ ص ۲۸۷ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۱۱۶ و العدد القوية ص ۱۸۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۲۲ و جواهر المطالب ج ۱ ص ۸۳ و ينابيع المودة ج ۱ ص ۱۰۷ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۲ ص ۲۱۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۳ ص ۲۰۸ و غاية المرام ج ۱ ص ۲۶۹ و ۲۸۲ و ۳۰۰ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص ۱۰۱ و ۱۴۸ و المناشدة و الإحتجاج بحديث الغدير ص ۵۷ و ۵۸ و شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ۱ ص ۱۰۸ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياة الأنصارى ج ۱ ص ۳۷ و ۵۰ و ۶۲ و ۲۶۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۲۱۱ و الدرجات الرفيعة ص ۳۱۵ و ۴۵۳ و العمدة ص ۹۴ و ۱۰۹ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۱۵ و البحار ج ۳۷ ص ۱۴۸ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۱۲۸ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۱ ص ۴۹ و ج ۳ ص ۲۶۱ و ج ۷ ص ۴۰ و ۷۰ و ۹۴ و ۱۳۶ و ۱۶۶ و ۱۶۹ و ۲۳۵ و ج ۹ ص ۱۳۵ و ۱۳۶ و ۱۳۷ و المراجعات ص ۲۷۳ و موسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» ج ۷ ص ۳۴۲ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۲۵۱ و ۳۲۶ و ج ۱۶ ص ۵۶۵ و ج ۲۱ ص ۵۹ و ۶۰ و ج ۲۳ ص ۷ ص ۶۳۶ و ج ۳۰ ص ۴۲۲ و ۴۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۷۹

و تذكر النصوص هنا أيضا: أن بعض من لم يشهد أصيب ببلاء أيضا، و هم ستة أشخاص «۱».

۶- إحتج «عليه السلام» على طلحة بحديث الغدير فى حرب الجمل «۲».

۷- ناشدهم «عليه السلام» بحديث الغدير أيضا فى صفين، فشهد له اثنا عشر بدريا «۳».

۸- و احتجت فاطمة الزهراء «عليها السلام» على غاصبى حقوقها بحديث الغدير أيضا «۴».

---

(۱) راجع: الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۵۲ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۸۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۷۴ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ۲۴۶ و أسد الغابة ج ۳ ص ۳۲۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۲۰۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۶ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۱۱۶ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۱۷۱ و ۱۷۵ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۷۲ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۶۲ و ج ۷ ص ۱۱۶ و ج ۹ ص ۲۳ و ۲۴ و ۲۵ و ۲۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۳۰۸ و ۳۱۸ و ۳۲۰ و ج ۸ ص ۷۴۳ و ۷۴۵ و ج ۱۶ ص ۵۶۷ و ج ۳۰ ص ۳۹۷ و البحار ج ۳۷ ص ۲۰۰ و الغدير ج ۱ ص ۱۹۲.

(۲) راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۳۵ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۳۳۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۵ ص ۱۰۸ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۲۴۹ و ۳۳۶ و ج ۱۶ ص ۵۶۸ و ج ۲۳ ص ۱۵ و ج ۲۳ ص ۶۳۱ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۳۷۱ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۱۱۵.

(۳) راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ۲۹۵ و البحار ج ۳۳ ص ۱۴۶ و الغدير ج ۱ ص ۱۹۵.

(۴) راجع: خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۸۸ و ج ۹ ص ۱۰۳ و ۱۰۵ و ۱۰۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۰

۹- احتج به الإمام الحسن «عليه السلام» المجتبى فى خطبته حين فرضت عليه الهدنة مع معاوية «۱».

۱۰- خطب الإمام الحسين «عليه السلام» بمنى فى أكثر من سبع مائة رجل عامتهم من التابعين، و نحو مائتى رجل من أصحاب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فكان مما قال: «أنشدكم اللّه، أتعلمون أن رسول اللّه نصبه يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، و قال: ليبلغ الشاهد الغائب»؟

قالوا: اللهم نعم «۲».

و نضيف إلى ما تقدم:

۱۱- إحتجاج عبد اللّه بن جعفر على معاوية بحديث الغدير «۳».

۱۲- و احتج رجل همدانى اسمه برد على عمرو بن العاص بحديث

- و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۳۴ و الغدير ج ۱ ص ۱۹۷ و شرح إحقاق الحق ج ۲۱ ص ۲۷.

(۱) راجع: الأمالى للطوسى ص ۵۶۱ و البحار ج ۱۰ ص ۱۳۸ و ج ۶۹ ص ۱۵۱ و الغدير ج ۱ ص ۱۹۷ و ينابيع المودة ج ۳ ص ۳۶۶ و كتاب الولاية لابن عقدة ص ۱۸۲ و شرح إحقاق الحق ج ۵ ص ۵۸ و عن حلية الأبرار ج ۱ ص ۲۵۳ و تفسير البرهان ج ۳ ص ۳۱۵ ح ۲۶.

(۲) راجع: كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصارى) ص ۳۲۰ و البحار ج ۳۳ ص ۱۸۳ و الغدير ج ۱ ص ۱۹۸ و راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۱۹ و صلح الحسن «عليه السلام» للسيد شرف الدين ص ۳۲۴.

(۳) راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ۳۶۲ و البحار ج ۳۳ ص ۲۶۵ و الغدير ج ۱ ص ۱۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۱

الغدير «۱».

۱۳- و احتج به عمرو بن العاص على معاوية «۲».

۱۴- و احتج به عمار بن ياسر على عمرو بن العاص «۳».

۱۵- و احتج به أصبغ بن نباتة فى مجلس معاوية أيضا «۴».

۱۶- و ناشد شاب أبا هريرة بحديث الغدير فى مسجد الكوفة «۵».

---

(۱) راجع: الامامة و السياسة (بتحقيق الزينى) ج ۱ ص ۹۷ و (بتحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۱۲۹ و الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب للسيد فخار بن معد ص ۲۳۲ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۸۲ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۱ و ج ۹ ص ۱۳۷ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۲۸۵ و ج ۳۱ ص ۳۸۲ و ج ۳۲ ص ۳۸۲.

(۲) راجع: المناقب للخوارزمى ص ۱۹۹ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۵۸ و البحار ج ۳۳ ص ۵۲ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص و ۸۸ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۴۸ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۵ ص ۵۱.

(۳) راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى ج ۳ ص ۷۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۸ ص ۲۱ و وقعة صفين للمنقرى ص ۳۳۸ و البحار ج ۳۳ ص ۳۰ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۳۰ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۲ و ج ۲ ص ۱۴۵.

(۴) راجع: المناقب للخوارزمى ص ۲۰۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۲۵۷ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۲.

(۵) راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ۵۳۵ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۶۵۸ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۲ ص ۳۹۴ و السيرة النبوية ج ۴ ص ۴۲۵ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۳۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۲۳۲ و مسند أبى يعلى ج ۱۱ ص ۳۰۶ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۹۹ و مجمع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۲

۱۷- ناشد رجل زيد بن أرقم بحديث الغدير «۱».

۱۸- ناشد عراقى جابر الأنصارى بحديث الغدير «۲».

قال الذهبى: هذا حديث حسن عال جدا، و متنه متواتر «۳».

۱۹- و احتج به قيس بن سعد على معاوية «۴».

- الزوائد ج ۹ ص ۱۰۵ و البحار ج ۳۴ ص ۳۲۵ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۸۵ و ۲۳۷ و ۳۱۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۳ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۲۵۸ و ج ۲۱ ص ۶۲ و ۶۳.

(۱) راجع: المعجم الكبير ج ۵ ص ۱۹۴ و ينابيع المودة ج ۲ ص ۲۸۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۲۱۶ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۱۱ و ۱۷۸ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۲۳۲ و ج ۲۱ ص ۴۳.

(۲) راجع: سير أعلام النبلاء ج ۸ ص ۳۳۴ و قال فى هامشه: حديث صحيح، أخرجه ابن ماجة (۱۲۱) من حديث سعد بن أبى وقاص، و أخرجه أحمد ج ۴ ص ۳۶۸ و الترمذى (۷۱۳) من حديث زيد بن أرقم، و أخرجه أحمد ج ۱ ص ۸۴ و ۱۱۸ و ۱۱۹ و ۱۵۲ من حديث على، و ۳۳۱ من حديث ابن عباس، و ج ۴ ص ۲۸۱ من حديث البراء، و ج ۴ ص ۳۶۸ و ۳۷۰ و ۳۷۲ من حديث زيد بن أرقم، و ج ۵ ص ۳۴۷ من حديث بريدة، و ۴۱۹ من حديث أبى أيوب الأنصارى.

و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۲۲۵ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۶۰ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۵ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۲۵۴ و ج ۲۱ ص ۶۷ و ج ۳۰ ص ۴۱۰ و ۴۱۱ و الجوهرة فى نسب الإمام على و آله للبرى التلمسانى ص ۶۷.

(۳) راجع: سير أعلام النبلاء ج ۸ ص ۳۳۴.

(۴) راجع: البحار ج ۳۳ ص ۱۷۳- ۱۷۵ و الغدير ج ۱ ص ۱۰۶- ۱۰۸ و كتاب سليم بن قيس ج ۲ ص ۷۷۷ ح ۲۶ و (بتحقيق

الأنصارى) ص ۳۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۳

۲۰- و احتجت به دارمية الحجونية على معاوية «۱».

۲۱- احتج به عمرو الأودى على قوم كانوا ينالون من أمير المؤمنين «عليه السلام» «۲».

۲۲- استشهد عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير أيضا «۳».

۲۳- استشهد زريق مولى على بن أبى طالب على عمر بن عبد العزيز بحديث الغدير «۴».

۲۴- احتج المأمون بحديث الغدير على الفقهاء، و فيهم إسحاق بن

---

(۱) راجع: بلاغات النساء لابن طيفور ص ۷۲ و الطرائف ص ۲۷ عن العقد الفريد (ط مصر ۱۳۱۶ ه) ج ۱ ص ۱۱۵ و البحار ج ۳۳ ص ۲۶۰ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۸ و ۳۴۴ و مستدرك سفينة البحار ج ۳ ص ۲۷۳ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للرحمانى ص ۷۶۷ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۸ ص ۵۷۳ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۵۴.

(۲) راجع: الأمالى للطوسى ص ۵۵۸ و البحار ج ۴۰ ص ۶۹ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۹.

(۳) راجع: بشارة المصطفى ص ۳۷۸ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۷۷ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء للشيخ مهدى فقيه إيمانى ص ۱۷۳ و فى هامشه عن: حلية الأولياء ج ۵ ص ۳۶۴ و أسد الغابة ج ۵ ص ۳۸۳ ترجمة عمر بن عبد العزيز، و تاريخ مدينة دمشق ج ۵ ص ۳۲۰ [و (ط دار الفكر) ج ۶۵ ص ۳۲۴] رواية زريق القرشى المدنى، و فرائد السمطين ج ۱ ص ۶۶ باب (۱۰) ح ۳۲ و نظم درر السمطين ص ۱۱۲. و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۲۸۵ و ج ۲۱ ص ۹۲ و ج ۲۲ ص ۱۱۸.

(۴) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۱۸ ص ۱۳۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۱ ص ۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۴

إبراهيم، و يحيى بن أكثم «۱».

تحريف كتاب المعارف:

قال المعتزلى: «و روى سفيان الثورى، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عمر بن عبد الغفار: أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية، كان يجلس بالعشيات بباب كندة، و يجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفة، فجلس إليه، فقال: يا أبا هريرة، أنشدك اللّه، أسمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول لعلى بن أبى طالب: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه»!

فقال: اللهم نعم.

قال: فأشهد باللّه، لقد واليت عدوه، و عاديت وليه! ثم قام عنه» «۲».

---

(۱) راجع: قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۱۵۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۱۰ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء للشيخ مهدى فقيه إيمانى ص ۱۸۲- ۱۹۷ و فى هامشه عن: العقد الفريد ج ۵ ص ۹۲- ۱۰۱ و عيون أخبار الرضا للصدوق ج ۲ ص ۱۸۵- ۲۰۰ باختلاف يسير.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۶۸ الخطبة رقم ۵۶ و كشف الأستار عن مسند البزار الحديث رقم ۲۵۳۱ و المصنف لابن أبى شيبة حديث رقم ۱۲۱۴۱ و المطالب العالية حديث ۳۹۵۸ و راجع: أضواء على السنة المحمدية ص ۲۱۷ و شيخ المضيرة أبا هريرة لأبى رية ص ۲۳۷ و النص و الإجتهاد ص ۵۱۵ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۳۰ و الغدير ج ۱ ص ۲۰۴ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۲ ص ۴۰۳ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى ص ۵۶۲ و البحار ج ۳۷ ص ۱۹۹ و

مواقف الشيعة ج ۲ ص ۳۱۱ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۵

ثم يواصل كلامه عن أبى هريرة، و أنه كان يؤاكل الصبيان فى الطريق، و يلعب معهم. و يخطب الناس بالمدينة .. ثم يقول:

«قلت: قد ذكر ابن قتيبة هذا كله فى كتاب، المعارف، فى ترجمة أبى هريرة، و قوله فيه حجة، لأنه غير متهم عليه».

قال الأمينى «رحمه اللّه»: «هذا كله قد أسقطته عن كتاب المعارف (ط مصر سنة ۱۳۵۳ ه) يد التحريف اللاعبة به، و كم فعلت هذه اليد الأمينة لدة هذه فى عدة موارد منه، كما أنها أدخلت فيه ما ليس منه، و قد مر الإيعاز إليه ص ۱۹۲» «۱».

و يبدو أن هناك طبعات أخرى قد أهملت ذلك أيضا، فراجع طبعة سنة ۱۳۹۰ ه.

و قد ذكرنا: أن هذا الكتاب قد حرف فى موارد أخرى، منها ما يرتبط بإسقاط الزهراء «عليها السلام» لجنينها المحسن بضرب عمر بن الخطاب لها ..

تحريف كتاب تاريخ اليعقوبى:

قال اليعقوبى فى تاريخه ج ۲ ص ۳۷ (ط النجف الأشرف سنة ۱۳۵۸):

«و قد قيل: إن آخر ما نزل عليه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

- و السنة و التاريخ ج ۱۱ ص ۳۵۱ و غاية المرام ج ۱ ص ۳۰۰ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص ۱۵۰ و المناشدة و الإحتجاج بحديث الغدير ص ۸۳ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۲ ص ۴۰۳.

(۱) الغدير ج ۱ ص ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۶

نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً «۱».

و هى الرواية الصحيحة، الثابتة الصريحة. و كان نزولها يوم النص على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات اللّه عليه، بغدير خم».

لكن تاريخ اليعقوبى المطبوع فى بيروت سنة (مطبوع فى دار صادر- بيروت سنة ۱۳۷۹ ه- و ۱۹۶۰ م) ج ۲ ص ۴۳ قد جاء محرفا كما يلى:

«و كان نزولها يوم النفر على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات اللّه عليه بعد ترحم».

و قد ذكرنا طائفة أخرى من الكتب المحرفة فى كتابنا: «دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام» فراجع.

و على كل حال، فليس هذا بالغريب على هؤلاء، و إنما هى «شنشنة أعرفها من أخزم».

ب- إحتجاج الزهراء عليها السّلام:

روى شمس الدين أبو الخير الجزرى الدمشقى المقرى الشافعى فى كتابه أسنى المطالب فى مناقب سيدنا على بن أبى طالب ص ۴۹- ۵۱ قال عن حديث الغدير:

فألطف طريق وقع بهذا الحديث و أغربه ما حدثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ، أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن المحب المقدسى مشافهة: أخبرتنا الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد عبد الرحيم المقدسية، عن أبى المظفر محمد

---

(۱) الآية ۳ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۷

بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبى بكر الحافظ، أخبرنا ابن عمة والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باستراباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد ابن مطرف المطرفى قالا: حدثنا أبو سعيد الإدريسى إجازة فيما أخرجه فى تاريخ استراباد، حدثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند و ما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلوانى، حدثنا على بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القسرى.

حدثتنا فاطمة و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر «عليه السلام»، قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتنى فاطمة بنت محمد بن على، حدثتنى فاطمة بنت على بن الحسين، حدثتنى فاطمة و سكينة ابنتا الحسين بن على عن أم كلثوم بنت فاطمة عن فاطمة بنت النبى، رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و رضى عنها، قالت:

أنسيتم قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم غدير خم، من كنت مولاه فعلى مولاه؟

و قوله «صلى اللّه عليه و آله»: أنت منى بمنزلة هارون من موسى «عليهما السلام»؟

و هكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المدينى فى كتابه المسلسل بالأسماء، و قال:

هذا الحديث مسلسل من وجه، و هو أن كل واحدة من الفواطم تروى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۸

عن عمة لها، فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمتها «۱».

حديث الولاية إخبار أم إنشاء؟!:

و من الأسئلة التى تطرح هنا السؤال التالى:

هل جملة: «من كنت مولاه فهذا على مولاه» خبرية محضة، أو أنها خبرية يراد بها الإنشاء؟!.

و يجاب بما يلى:

إنه سواء أكانت جملة «من كنت مولاه فهذا على مولاه» خبرية محضة، أم خبرية يراد بها الإنشاء، فإن النتيجة واحدة، و لا يلحق ذلك أى ضرر فى الاستدلال بها على ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» ..

غير أننا نقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان قد أخبرهم و بيّن لهم طيلة أكثر من عشرين سنة أن عليا «عليه السلام» هو الإمام من بعده، و كان ذلك منه «صلى اللّه عليه و آله» بأمر من اللّه سبحانه ..

و قد يعترض على ذلك: بأنه إذا كانت ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» ثابتة من أول بعثة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فما معنى إعادة إنشائها فى يوم الغدير؟ فإن إنشاء الولاية فيه معناه: أنها لم تكن ثابتة قبل ذلك، و أنها إنما توجد بهذا الإنشاء ..

و هذه شبهة فى دلالة حديث الغدير، من شأنها أن تجعل الناس كلهم معذورين فى عدم الإلتزام بولايته «عليه السلام» ..

---

(۱) راجع الغدير ج ۱ ص ۱۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۸۹

و الجواب: إنه لا مانع من إنشاء الولاية مرة بعد أخرى، فيأتى اللاحق ليؤكد السابق، خصوصا إذا كان هناك من يفكر فى الإنقلاب على الأعقاب، و يسعى للتشكيك فى جدية الأوامر الصادرة، أو فى الإلتفاف عليها بطريقة أو بأخرى، أو تجاهلها. و هذا نظير تأكيدات

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على الناس مرة بعد أخرى بأن جهزوا جيش أسامة.

و تتأكد صحة هذا المعنى إذا كان فى الحشد المجتمع يوم الغدير من لم تبلغه الإنشاءات السابقة، أو أنه قد طرحت عليه بعض الشبهات، و التشكيكات، من قبل الطامعين، و الطامحين ..

لا دليل على إمامة على عليه السّلام بلا فصل:

و قد يقول بعضهم: لو سلم دلالة الحديث على إمامة على «عليه السلام»، فلا نسلم دلالته على كونها بعد النبى «صلى اللّه عليه و آله» بلا فصل، لكى تنتفى إمامة الثلاثة: أبى بكر، و عمر، و عثمان.

و يرد عليه:

أولا: كيف يترك النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حال تصديه لنصب إمام المسلمين من بعده، حذرا من حضور أجله- كيف يترك- ذكر ثلاثة من خلفائه، و ينص على الرابع منهم، و الذى سيكون إماما بعد خمس و عشرين سنة من وفاته «صلى اللّه عليه و آله»؟!.

و لو جاز ذلك، لكان جميع ولاة العهد محل كلام، إذ لا يقول السلطان عادة: هذا ولى عهدى بلا فصل.

ثانيا: لو أخذنا هؤلاء، فإنه حتى لو قال «صلى اللّه عليه و آله»: من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹۰

كنت مولاه فعلى مولاه بعدى، لقالوا: لا منافاة بين البعدية و بين الفصل بغيره، كما صنع القوشجى فى قوله: أنت وصيى و خليفتى من بعدى.

بل لو قال: فعلى مولاه بعدى بلا فصل، لقالوا: يحتمل أن يكون المعنى بلا فصل من غير الثلاثة!! «۱».

ثالثا: إن حديث الغدير يدل على جعل الولاية لعلى «عليه السلام» فعلا.

و من حين صدور الكلام .. لا أنه يجعلها له بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله».

رابعا: إن الخلفاء الثلاثة لم يجعل لهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» ولاية، بل هم الذين استأثروا بالأمر لأنفسهم، فتبقى الولاية المجعولة له بحديث الغدير بلا مزاحم.

هل الإمامة لتكميل الخطة العملية للدين؟!:

و يحاول بعض الناس أن يزعم: أن الإمامة تدخل فى نطاق إكمال البرنامج العملى، الذى لم يكمله النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فاحتاج إلى من يكمله بعده.

و على أساس ذلك تم التفتيش بين المسلمين عن هذه الشخصية التى تستطيع ملء الفراغ بعد النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلم يكن غير الإمام على «عليه السلام».

و نقول فى الجواب:

إنه لا ريب فى أن ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» التى أمر اللّه سبحانه نبيه «صلى اللّه عليه و آله» بأن يبلغها فى يوم الغدير و غيره، جزء من دين

---

(۱) راجع: دلائل الصدق ج ۲ ص ۶۲ و ۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹۱

الإسلام الحنيف، و قد دلت نفس الآيات القرآنية التى نزلت فى مناسبة الغدير على ذلك .. فلا حظ:

۱- قوله تعالى لنبيه «صلى اللّه عليه و آله»: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ «۱».

حيث يستفاد من هذه الآية:

أولا: إن عدم تبليغ ولاية أمير المؤمنين على «عليه السلام» يوازى عدم تبليغ الدين كله. فلو كانت الحاجة إلى الإمام على «عليه السلام» هى مجرد حاجة إلى مساعد فى إكمال البرنامج العملى، فإن ذلك يتم عبر الاستعانة به، و تمهيد الأمور له ليمسك بزمامها، و لا يحتاج ذلك إلى نص عليه من اللّه، و تسجيل ذلك فى آيات قرآنية تتلى إلى يوم القيامة، و لا إلى تبليغ ما أنزل إليه من اللّه تعالى، و لا يكون ترك ذلك التبليغ بمثابة ترك تبليغ الرسالة كلها ..

إذ إن الحديث فى الآية إنما هو عن قيمة مجرد الإبلاغ، و ليس الحديث عن نفس الاستعانة بالإمام على «عليه السلام» فى إكمال البرنامج العملى، فى حركة الرسالة فى الواقع!!

ثانيا: إنه تعالى قد جعل الآخرين الذين لا يرضون بولاية الإمام على «عليه السلام» من القوم الكافرين، و هم إنما يكفرون بإنكار حقائق الدين، لا بمجرد الاعتراض على أن يكون الإمام على «عليه السلام» هو المكمل للبرنامج العملى، إذا كان ذلك ناشئا عن حسد، أو هوى، لا عن تكذيب

---

(۱) الآية ۶۷ سورة المائدة.

للرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و إنكار لصدقه فيما يبلغهم إياه ..

ثالثا: إن الظاهر هو أن السبب فى اعتبار عدم إبلاغ ولايته «عليه السلام» مساويا لعدم إبلاغ الرسالة كلها، هو أن أعمال العباد لا تقبل بدون ولاية الإمام على «عليه السلام»، فلو أن أحدا قام ليله، و صام نهاره، و حج دهره، و لم يأت بولاية الإمام على «عليه السلام» لم ينفعه ذلك كله شيئا ..

كما أن ولايته صلوات اللّه و سلامه عليه شرط لاكتمال التوحيد، وفقا لما روى عن الإمام الرضا «عليه السلام»، عن آبائه «عليهم السلام»، عن جبرئيل «عليه السلام»، عن اللّه سبحانه و تعالى: «كلمة لا إله إلا اللّه حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابى».

ثم قال الإمام الرضا «عليه السلام»: «بشروطها، و أنا من شروطها» «۱».

---

(۱) راجع: نقله فى مجلة مدينة العلم، (السنة الأولى) ص ۴۱۵ عن صاحب تاريخ نيسابور، و عن المناوى فى شرح الجامع الصغير، و هى أيضا فى الصواعق المحرقة ص ۱۲۲، و حلية الأولياء ۳ ص ۱۹۲، و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۳۵ و (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۱ ص ۱۴۵ و أمالى الصدوق ص ۲۰۸، و ينابيع المودة ص ۳۶۴ و ۳۸۵ و قد ذكر قوله «عليه السلام»: و أنا من شروطها، فى الموضع الثانى فقط. و البحار ج ۴۹ ص ۱۲۳ و ۱۲۶ و ۱۲۷ ج ۳ ص ۷ عن ثواب الأعمال، و معانى الأخبار، و عيون أخبار الرضا «عليه السلام»، و التوحيد، و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۲۴۰ و نور الأبصار ص ۱۴۱ و نقلها فى مسند الإمام الرضا ج ۱ ص ۴۳ و ۴۴ عن التوحيد، و معانى الأخبار، و كشف الغمة ج ۳ ص ۹۸. و هى موجودة فى مراجع كثيرة أخرى. لكن يلاحظ: أن بعض هؤلاء قد حذف قوله «عليه السلام»: «بشروطها، و أنا من شروطها»، و لا يخفى السبب فى ذلك.

و راجع: التوحيد ص ۲۵ و ثواب الأعمال للصدوق ص ۷ و معانى الأخبار للصدوق-

و فى نص آخر: «ولاية على بن أبى طالب حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى».

و معنى ذلك أنه لا فرق بينهما لجهة: أن كلا منهما- أى التوحيد، و ولاية الإمام على «عليه السلام»- حصن اللّه سبحانه.

فقوله تعالى: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ «۱» يعطينا: أن حقائق الإسلام و شرائعه و أحكامه بمثابة الجسد، المكتمل فى تكوينه، و الجامع لكل الميزات، و الحائز على جميع الإمكانات و الطاقات .. و لكنه يبقى خامدا هامدا، لا فائدة فيه إلا إذا نفخت فيه الروح، فتبدأ اليد بالحركة، و تدب فيها القوة، و تصبح العين قادرة على الرؤية، و الأذن متمكنة من السمع، و تعطيه اليقظة فى العقل و فى المشاعر و الأحاسيس و .. و .. الخ ..

فولاية الإمام على «عليه السلام» إذن بمثابة هذه الروح التى تجعل كل أحكام الدين و شرائعه، و حقائقه و قضاياه مؤثرة فى الغايات المتوخاة منها، موصلة إلى اللّه تعالى، هادية إليه ..

فإذا لم يبلّغ الرسول «صلى اللّه عليه و آله» هذه الولاية، فإنه لم يبلغ أى شىء من رسالة اللّه سبحانه .. لأن جميع ما بلغه يكون ناقصا، و بلا فائدة و لا عائدة، إذ ليس فيه روح و حركة و حياة، و لا يثمر ثمرة، و لا يؤدى إلى نتيجة ..

- ص ۳۷۱ و روضة الواعظين للفتال النيسابورى ص ۴۲ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۲۹۶ و عوالى اللآلى ج ۴ ص ۹۴ و نور البراهين للجزائرى ج ۱ ص ۷۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۲ ص ۲۳۵ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ۱ ص ۴۴ و راجع: ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۲۳.

(۱) الآية ۶۷ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹۴

۲- الآية الثانية: و هى قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً «۱» .. أفادت بملاحظة نزولها بمناسبة تبليغ ولاية الإمام على «عليه السلام» يوم الغدير:

أولا: إن ولاية الإمام على «عليه السلام» جزء من الدين، و لا يكمل الدين إلا بها ..

ثانيا: إن الإسلام كله لا يكون دينا مرضيا للّه سبحانه بدون هذه الولاية .. فلو كانت الحاجة إلى الإمام على «عليه السلام» هى لمجرد المساعدة فى إكمال البرنامج العملى فى حركة الرسالة فى الواقع، فلا معنى لربط رضا اللّه لدينه بها، فإن الدين إذا اكتمل، فإنه يصبح مرضيا، سواء طبّقه الناس، أم عصوا اللّه فيه ..

أضف إلى ذلك أن الكل يعلم: أن الإمام عليا «عليه السلام» قد أقصى عن مركزه الذى جعله اللّه تعالى له .. فهل بقى هذا الرضا الإلهى لدين الإسلام، أم أنه قد ذهب و زال بسبب ذلك الإقصاء أيضا .. فإذا كنا لا نشك فى أن رضاه تعلى للإسلام قد بقى، فذلك يعنى أن نفس إبلاغ الولاية هو الذى يكمل به الدين، و ليس لطاعة الناس و معصيتهم أثر فى ذلك ..

ثالثا: إن رضاه تعالى للإسلام دينا قد حصل بمجرد حصول ذلك الإبلاغ. و قد نزلت الآية الدالة على ذلك بمجرد حصول ذلك الإبلاغ، و لم يكن البرنامج العملى قد أكمل بعد. و ذلك يعنى أن الذى حصل بالإبلاغ هو إكمال الدين به فقط .. و ذلك ظاهر لا يخفى.

---

(۱) الآية ۳ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹۵

و بذلك يتضح: أن ما ذكره ذلك البعض من أن آية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ قد نزلت قبل نصب على «عليه السلام» يوم الغدير و أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد بلغ الرسالة للناس «۱»، ينافى الآيتين المتقدمتين منافاة ظاهرة، و لا أقل من أنه ينافى صريح الآية

الثانية ..

على أن مقتضى كلامه هو أن الإمام عليا «عليه السلام» لم يكن هو الإنسان الذى اصطفاه اللّه قبل خلق الخلق، إذ مقتضاه: أن الأمر لا ينحصر بالإمام على «عليه السلام»، فأى إنسان سواه كان يمكنه أن يساعد فى إكمال البرنامج العملى، يمكن الاستعانة به، و قد يكون هناك اثنان أو أكثر كان بإمكانهم- لو اجتمعوا- أن يقوموا مقام الإمام على «عليه السلام» فى ذلك ..

و يشير إلى ذلك قول ذلك البعض نفسه: «فلا بد أن يتم التفتيش بين المسلمين عن الشخصية التى تستطيع ملء الفراغ بعد رسول اللّه الخ ..» «۲».

و هذا يخالف ما عليه مذهب شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، و ما هو الثابت لهم بالأدلة القاطعة، و البراهين الساطعة من القرآن و من السنة الشريفة ..

و يبقى أن نشير إلى أن ما ورد فى السؤال من طلب معرفة الفرق بين الدين، و بين البرنامج العملى .. فنقول:

إن ذلك من أوضح الواضحات، و أبده البديهيات، فإن الدين هو مجموعة الأحكام و الشرائع، و الحقائق الإيمانية، الثابتة، التى يطلب من

---

(۱) نظرة إسلامية حول الغدير ص ۱۶ من ۱۸.

(۲) المصدر السابق ص ۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹۶

الناس الإيمان و العمل بها، إلى يوم القيامة ..

و أما البرنامج العملى، فهو ما يطلب من خلاله تهيئة الظروف و المناخات لحمل الناس على قبول تلك الحقائق و الإيمان بها، و على الالتزام العملى بتلك الشرائع و الأحكام ..

و هذا الأمر لا يحتاج إلى جعل، و لا إلى تشريع، بل هو نتيجة جهد بشرى، سواء فى مجال التخطيط، أو فى مجال التنفيذ. و التدخل الإلهى فى هذه الصورة إن كان، فهو إنما يأتى على سبيل المعونة و التسديد، و ليس على سبيل الجعل و التشريع ..

و أين هذا من الدين الذى لا بد من الرجوع فيه إلى اللّه سبحانه، و الانتهاء إليه فيه ..

و على كل حال نقول:

لو كانت القضية قضية إكمال برنامج عملى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يرتبط بتعميق الإسلام لدى أناس كانوا حديثى عهد بالجاهلية .. لم يكن الناس فى الأجيال اللاحقة بحاجة إلى ولاية الإمام على «عليه السلام»، لا من حيث الاعتقاد، و لا فى دائرة العمل و الممارسة .. و لكانت قضية ولايته محصورة بذلك الجيل من الناس دون سواهم ..

كان الغدير ردا على زيد بن حارثة!!:

و جاء فى حديث احتجاج المأمون على الفقهاء، و فيهم إسحاق بن إبراهيم قول المأمون لإسحاق: يا إسحاق، هل تروى حديث الولاية؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹۷

قال: إروه.

ففعلت.

قال: يا إسحاق، أرأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبى بكر و عمر ما لم يوجب لهما عليه؟

قلت: إن الناس ذكروا: أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة، لشىء جرى بينه و بين على، و أنكر ولاء على، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه.

قال: فى أى موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه من حجة الوداع؟

قلت: أجل.

قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير!

كيف رضيت لنفسك بهذا؟

أخبرنى لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمسة عشر سنة يقول: مولاى مولى ابن عمى أيها الناس؟ فاعلموا ذلك. أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون و لا يجهلون؟

فقلت: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

و يحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن اللّه جل ذكره قال فى كتابه:

اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ «۱». و لم يصلّوا لهم، و لا

---

(۱) الآية ۳۱ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹۸

صاموا، و لا زعموا أنهم أرباب، و لكن أمروهم فأطاعوا أمرهم «۱».

و الظاهر: أن إشكال المأمون هذا قد آتى ثماره، حيث جاء المصلحون بعد ذلك ليقولوا: إن هذه الحادثة قد جرت بين أسامة بن زيد بن حارثة و بين على .. و قد كان أسامة حيا آنئذ، و الذى قتل فى مؤتة هو أبوه .. فذكروا: أن أسامة قال لعلى «عليه السلام»: لست مولاى، إنما مولاى رسول اللّه.

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: «من كنت مولاه فعلى مولاه» «۲».

و من الواضح: أن إشكال المأمون باستشهاد زيد فى مؤتة يدل على أن إقحام اسم أسامة قد جاء متأخرا بهدف حل هذا الإشكال.

لكن لو سلمنا باستبدال زيد بأسامة، فإن إشكال المأمون بعدم معقولية أن يقول الرجل: مولاى مولى ابن عمى .. يبقى على حاله ..

يضاف إلى ذلك: أنه لو صحت رواياتهم، فلا معنى لأن يوقف النبى «صلى اللّه عليه و آله» عشرات الآلاف فى حر الرمضاء، و لا معنى لأخذ

---

(۱) قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۱۵۵ و الغدير ج ۱ ص ۲۱۱- ۲۱۲ و الإمام على «عليه السلام» فى آراء الخلفاء للشيخ مهدى فقيه إيمانى ص ۱۸۲- ۱۹۷ و فى هامشه عن: العقد الفريد ج ۵ ص ۹۲- ۱۰۱ و (ط أخرى) ج ۵ ص ۵۶- ۶۱ و عيون أخبار الرضا للصدوق ج ۲ ص ۱۸۵- ۲۰۰ باختلاف يسير.

(۲) تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۴۸ و النهاية لابن الأثير ج ۵ ص ۲۲۸ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۷۷ و فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ۶ ص ۲۸۲ و معانى القرآن للنحاس ج ۶ ص ۴۱۱ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۶۴ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۴۲ و الغدير ج ۱ ص ۳۸۳ و لسان العرب ج ۱۵ ص ۴۱۰ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۲۴۴ و ۲۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۹۹

البيعة له .. و لا معنى لقول عمر: أصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة .. و لا معنى لأن يحتاج إلى العصمة من الناس .. و لا معنى لإكمال الدين و إتمام النعمة، و لا معنى .. و لا معنى .. إذا كان ينحصر بهذا الخلاف البسيط بين أسامة و بين على «عليه السلام».

على عليه السّلام كان باليمن:

و ذكر ياقوت الحموى: أن محمد بن جرير الطبرى «له كتاب فضائل على بن أبى طالب «عليه السلام»، تكلم فى أوله بصحة الأخبار الواردة فى غدير خم، ثم تلاه بالفضائل، و لم يتم» «۱».

و قال: «و كان إذا عرف من إنسان بدعة أبعده و اطّرحه. و كان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم، و قال: إن على بن أبى طالب كان باليمن فى الوقت الذى كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بغدير خم.

و قال هذا الانسان فى قصيدة مزدوجة، يصف فيها بلدا بلدا و منزلا منزلا، أبياتا يلوّح فيها إلى معنى حديث غدير خم، فقال:

ثم مررنا بغدير خم كم قائل فيه بزور جم

على على و النبى الأمى

و بلغ أبا جعفر ذلك، فابتدأ بالكلام فى فضائل على بن أبى طالب، و ذكر طرق حديث غدير خم، فكثر الناس لاستماع ذلك الخ ..» «۲».

---

(۱) معجم الأدباء ج ۱۸ ص ۸۰ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۱۵۲.

(۲) معجم الأدباء ج ۱۸ ص ۸۴ و الغدير ج ۱ ص ۱۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰۰

و قال الطحاوى: «فدفع دافع هذا الحديث، و زعم أنه مستحيل، و ذكر أن عليا لم يكن مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى خروجه إلى الحج من المدينة، الذى مرّ فى طريقه بغدير خم بالجحفة ..» «۱».

و نقول:

إن عليا «عليه السلام» لم يكن باليمن آنئذ، لأنه عاد منها فى أيام الحج، و شارك فى حجة الوداع، و أشركه النبى «صلى اللّه عليه و آله» معه فى الهدى، و بعد انتهاء حجة الوداع توجه النبى «صلى اللّه عليه و آله» و معه على «عليه السلام» إلى المدينة، و جرت قصة الغدير فى طريق العودة «۲».

و يفهم من كلام الذهبى: أن الذى تكلّم فى حديث الغدير و دفعه وردّه بهذا الزعم الباطل، هو ابن أبى داود، فبلغ ذلك محمد بن جرير، فعمل كتاب الفضائل، ثم قال: قلت: رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير، فاندهشت له، و لكثرة تلك الطرق «۳».

و ذكر ابن طاووس: أن ابن جرير سمى كتابه المشار إليه: «كتاب الرد

---

(۱) تذكرة الحفاظ ج ۲ ص ۷۱۳ رقم ۷۲۸ و الغدير ج ۱ ص ۳۱۴ و ۲۹۴.

(۲) إقبال الأعمال ص ۴۵۳ و أشار إلى كتاب ابن جرير فى البداية و النهاية ج ۱۱ ص ۱۴۶ و تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۳۳۹ و الفهرست للطوسى ص ۱۵۰.

(۳) تذكرة الحفاظ ج ۲ ص ۷۱۳ و مشكل الآثار ج ۲ ص ۳۰۸ و الصواعق المحرقة ص ۴۲ و ۴۳ و المعتصر من المختصر ج ۲ ص ۳۰۱ و المرقاة فى شرح المشكاة ج ۱۰ ص ۴۷۶ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ۴۳ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۱۹ و الغدير ج ۱ ص ۱۵۲ و ۳۰۷ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد للرحمانى ص ۸۰۸ و فتح الملك العلى لابن الصديق المغربى

ص ۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰۱

على الحر قوصية» «۱». نسبة إلى حر قوص، أحد زعماء الخوارج، كأنه يشير إلى أن الذى شكك فى حديث الغدير كان من هذه الفرقة الخبيثة.

من هما العبدان الصالحان؟!:

ورد فى رواية جرير بن عبد اللّه البجلى لواقعة الغدير: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أخذ بذراع على «عليه السلام» و قال:

«من يكن اللّه و رسوله مولاه، فإن هذا مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه. اللهم من أحبّه من الناس فكن له حبيبا، و من أبغضه فكن له مبغضا. اللهم إنّى لا أجد أحدا استودعه فى الأرض بعد العبدين الصالحين «۲»

---

(۱) راجع: مشكل الآثار ج ۲ ص ۳۰۸ و الصواعق المحرقة ص ۴۲ و ۴۳ و المعتصر من المختصر ج ۲ ص ۳۰۱ و المرقاة فى شرح المشكاة ج ۱۰ ص ۴۷۶ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۸۱ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ۳۵ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۲ ص ۲۳۹ و البحار ج ۳۷ ص ۱۲۶ و الغدير ج ۱ ص ۱۵۳ و رجال النجاشى ص ۳۲۲ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۱۵۱ و ۱۵۴ و ۱۹۳.

(۲) الغدير (تحقيق مركز الغدير للدراسات) ج ۱ ص ۶۲۱ عن مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۶ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۳۵۷ و هداية العقول ص ۳۱ و قال فى الغدير:

فى تعليق هداية العقول (ص ۳۱): لعله أراد بالعبدين الصالحين أبا بكر و عمر، و قيل: الخضر و إلياس، و قيل: حمزة و جعفر رضى اللّه عنهما، لأن عليا «عليه السلام» كان يقول عند اشتداد الحرب: وا حمزتاه و لا حمزة لى؟ وا جعفراه و لا جعفر لى؟

أقول: هذا رجم بالغيب، إذ لا مجال للنظر فى تفسير العبدين الصالحين بمن ذكر إلا أن يعثر على نص، و الظاهر: عدم ذلك لما ذكره سيدى العلامة بدر الدين محمد بن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰۲

غيرك «۱»، فاقض له بالحسنى.

قال بشر (الراوى عن جرير) قلت: من هذان العبدان الصالحان؟

قال: لا أدرى «۲».

- إبراهيم بن المفضل «رحمه اللّه» لما سأله بعضهم عن تفسير الحديث، فأجاب بما لفظه: لم أعثر عليه فى شىء من كتب الحديث إلا أن فى رواية مجمع الزوائد ما يدل على عدم معرفة الراوى أيضا بالمراد بالرجلين لأن فيه قال بشر أى الراوى عن جرير: قلت: من هذان العبدان الصالحان؟

قال: لا أدرى.

قال «رحمه اللّه»: و مثل هذا إن لم يرد به نقل فلا طريق إلى تفسيره بالنظر أ ه.

و قال فى كتاب على ضفاف الغدير: و أخرجه عنه أحمد بن عيسى المقدسى فى الجزء الثانى من فضائل جرير بن عبد اللّه البجلى الموجود فى المجموع ۹۳ فى المكتبة الظاهرية. أخرجه فى الورقة ۲۴۰.

و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه: رقم ۵۸۷، و ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ص ۱۷ ص ۳۵۸، و القرافى فى نفحات العبير السارى: ق ۷۶/ ب، و السيوطى فى جمع الجوامع ص ۱ ص ۸۳۱، و فى قطف الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة ص ۲۷۷ ح

۱۰۲، و الزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثرة فى الأحاديث المتواترة ص ۲۰۶، و الشوكانى فى در السحابة ص ۲۱۰، و الكتانى فى نظم المتناثر فى الحديث المتواتر ص ۱۹۴ و إسحاق بن يوسف الصنعانى فى تفريج الكروب فى حرف الميم.

(۱) راجع: الغدير ج ۱ هامش ص ۶۲.

(۲) أسد الغابة ج ۱ ص ۳۰۸ و قال: أخرجه الثلاثة. يريد: ابن عبد البر، و ابن منة، و أبا نعيم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰۳

و لم يرضوا بتفسير العبدين الصالحين بأنهما الخضر و إلياس، و قالوا: لا بدّ من أن يحدّدهما نصّ المعصوم، و هو غير موجود «۱».

الزهرى لا يحدث بفضائل على عليه السّلام:

و قد حدث الزهرى بحديث الغدير، فقيل له: لا تحدث بهذا بالشّام و أنت تسمع ملء أذنيك سب على.

فقال: و اللّه، إن عندى من فضائل على «عليه السلام» ما لو تحدّثت بها لقتلت «۲».

و هذا يعطى: أنّ هذا الرجل كان يكتم من فضائل على «عليه السلام» ما هو أهم من حديث الغدير .. و ذلك خوفا من القتل، فما بالك بما كان يكتمه الآخرون من فضائله صلوات اللّه و سلامه عليه!!

نص الطبرى مؤيد بالنصوص:

و إذا تأملنا فى نص خطبة الغدير، و ما جرى فى التهنئة به، الذى رواه محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ المعروف، و التفسير الموصوف، و رواه الطبرسى فى الإحتجاج و آخرون، ثم راجعنا النصوص المختلفة الأخرى، فسنخرج بنتيجة حاسمة هى: أنه نص جدير بالتأمل، لأن النصوص الأخرى

---

(۱) راجع الهامش الذى فى الصفحة قبل السابقة.

(۲) أسد الغابة ج ۱ ص ۳۰۸ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۸ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۲۲۸ و الغدير ج ۱ ص ۲۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۲۷۴ و ۳۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰۴

تؤيده، و الأحداث و الوقائع تسدده، و تشيده و تؤكده ..

و إذا كانت البيعة فى يوم الغدير قد استمرت مدة طويلة، قيل: ثلاثة أيام، و قيل: غير ذلك، فلماذا لا يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد خطب الناس مرة بعد أخرى فى تلك الأيام، لكى يقيم الحجة على أبلغ وجه و أتمه، و ليسمعهم المزيد مما ربما يكون أكثر المجتمعين لم يسمعوه منه. إذ لعل معظمهم لم يكن قد رأى النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبل ذلك، و لن يراه أكثرهم بعد ذلك.

أما شرح مضامين هذه الخطبة، و الإلمام بدلالات سائر ما جرى فلا بد لنا من الإعتذار عنه، لأنه يحتاج إلى توفر تام، و جهد مستقل.

جبريل .. و عمر بن الخطاب:

لا بد من ذكر الواقعة التى نوقشت هاهنا، و هى فى كتاب الغدير الجزء الأول.

و نقول:

لعل عمر بن الخطاب قد بهره جمال ذلك الشاب الذى كان إلى جانبه، حيث لم يعهد فى أقرانه، و نظرائه الذين يعرفهم شيئا يذكر من

الجمال، باستثناء بنى هاشم، فأثار ذلك عجبه، و لم يتهيأ له أن يسأل ذلك الشاب عن نفسه، فروى ما رأى للنبى «صلى اللّه عليه و آله» عله يعرف منه شيئا عنه.

أو لعله أراد من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يأتى بذلك الشاب و يؤنبه، على ما فرط منه، حين اتهم من يسعى فى حل هذا العقد بأنه منافق.

أو أنه أراد أن يسمع من النبى «صلى اللّه عليه و آله» كلمة مفادها: أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰۵

الأمر لا يبلغ إلى هذا الحد. و أن الشاب قد أخطأ فى تقديره ..

و حينئذ فقط يمكنه أن يروى هذه الواقعة للآخرين.

و لكن عمر قد فوجئ بما لم يكن يخطر له على بال، فقد أخبره النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأن ذلك الشاب هو جبرئيل، و كم كانت جميلة تلك اللحظات التى حلم عمر فيها أن يتمكن من رواية ما يسمعه للآخرين على سبيل التفاخر و المباهاة، باعتبار أن رؤية جبرئيل حدث متميز، ربما يشير إلى خصوصية غير عادية فى من يوفق لرؤية هذا الملاك العظيم.

و لكن الذى يصده عن ذلك، كان أعظم و أخطر، فإن ذلك الشاب الجميل الصورة، قد حكم على من يسعى فى حل هذا العقد بالنفاق ..

و قد صدّق النبى «صلى اللّه عليه و آله» قوله، مبينا أن قائل هذا القول هو جبرئيل «عليه السلام».

و إذا عرف الناس ذلك، فسيكون سببا فى زيادة تعقيد الأمور أمام الساعين فى حل هذا العقد، و عمر بن الخطاب منهم، بل هو العنصر الأبرز و الأقوى، و الأشد صلابة فيه.

إن ذلك يمثل تأكيدا على أن اللّه هو الذى أبرم هذا العقد، و أن أى سعى فى الإتجاه الآخر سيكون تمردا على اللّه مباشرة. و ليس بالإمكان لمن يعترف بأن جبريل هو الذى حكم بنفاق من يحل العقد أن يدّعى للناس: الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۳۲ ۱۰۵ جبريل.. و عمر بن الخطاب: ..... ص : ۱۰۴

أن من الممكن أن يكون هذا التدبير من ابتكارات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حبا بصهره و ابن عمه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰۷

الفصل التاسع: الغدير فى ظل التهديدات الإلهية

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۰۹

قريش و خلافة بنى هاشم:

قد عرفنا فى الفصل السابق: أن قريشا، و من هم على رأيها هم الذين كانوا يخططون لصرف الأمر عن بنى هاشم، و بالذات عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه الصلاة و السلام»، و كانوا يتصدون لملاحقة هذا الأمر و متابعته فى جميع تفاصيله و جزئياته، دون كلل أو ملل، و لو عن طريق إثارة الشكوك و الشبهات، و اختلاق الشائعات، و حياكة المؤامرات، و توجيه الإتهامات إلى حد اتهام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بنزاهته، و فى عدله، و حتى فى عقله. حتى قالوا عنه: إنه يهجر .. و كانت قريش تتحدى، و تمانع بالقول، و بالفعل، حتى منعت النبى «صلى اللّه عليه و آله» من إعلان هذا الأمر فى عرفات، ثم فى منى. فراجع.

و قد رأوا: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان فى مختلف المواقع و المواضع لا يزال يهتف باسمه، و يؤكد على إمامته، لكن الأصعب و الأمر عليهم أن يعلن إمامته «عليه السلام» أمام تلك الجموع الغفيرة، التى جاءت للحج من جميع الأقطار و الأمصار، و لأجل ذلك بادروا إلى التشويش و الإخلال بالنظام. و حين غلبوا على أمرهم، و أعلن «صلى اللّه عليه و آله» أن الأئمة اثنا عشر كانت قريش بالذات هى التى قصدت النبى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۰

«صلى اللّه عليه و آله» فى منزله بعد هذا الموقف مباشرة، لتستوضح منه ماذا يكون بعد هؤلاء الأئمة، لترى إن كان لها نصيب فى هذا الأمر و لو بعد حين.

فكان الجواب: ثم يكون الهرج.

و فى نص آخر: (الفرج)، كما رواه الخزاز «۱».

و الظاهر: أن هذا هو الصحيح ..

و قد رأى النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أن مجرد التلميح لهذا الأمر، قد دفعهم إلى هذا المستوى من الإسفاف و الإسراف فى التحدى لإرادة اللّه سبحانه. و لشخص النبى «صلى اللّه عليه و آله»، دون أن يمنعهم من ذلك شرف المكان، و لا خصوصية الزمان، و لا قداسة المتكلم، و شأنه و كرامته.

حسبما أشار إليه «صلى اللّه عليه و آله» فى تقريره لهم حين سألهم عن أى شهر أعظم حرمة، و أى بلد أعظم حرمة، و أى يوم أعظم حرمة «۲».

---

(۱) راجع: كفاية الأثر ص ۵۲ و يقارن ذلك مع ما فى إحقاق الحق (الملحقات) و غيبة النعمانى و غيرهما. فإنهم صرحوا بان قريشا هى التى أتته.

(۲) راجع هذه الفقرات: فى خطبة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حجة الوداع فى المصادر التالية: مسند أحمد ج ۳ ص ۳۱۳ و ۳۷۱ و كنز العمال ج ۵ ص ۲۸۶ و ۲۸۷ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۶۰۰ و الكافى ج ۷ ص ۲۷۳ و ۲۷۵ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۴۸۴ و المجموع للنووى ج ۸ ص ۴۶۶ و ج ۱۴ ص ۲۳۱ و المحلى لابن حزم ج ۷ ص ۲۸۸ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۲۹ ص ۱۰ و (ط دار الإسلامية) ج ۱۹ ص ۳ و التفسير الصافى ج ۲ ص ۶۷ و تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۶۵۵ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۷۱ و مستدرك-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۱

فكيف لو صرح «صلى اللّه عليه و آله» بذلك، و جهر باسمه «عليه الصلاة و السلام» فى ذلك الموقف، فقد يصدر منهم ما هو أمر و أدهى، و أشر و أقبح، و أشد خطرا على الإسلام و أهله.

و قد فضح اللّه بذلك أمر هؤلاء المتظاهرين بغير حقيقتهم، أمام فئات من الناس، جاءت للحج من كل حدب و صوب، و سيرجع الناس بذكريات مرة عنهم، ليحدثوا بها أهلهم، و أصدقاءهم، و زوارهم .. فى زمان كان الرجوع من سفر كهذا، و النجاة من أخطاره و مشقاته، بمثابة ولادة جديدة ..

التدخل الإلهى:

ثم جاء التهديد الإلهى لهم، فحسم الموقف، و أبرم الأمر، و ظهر لهم أنهم عاجزون عن الوقوف فى وجه إرادة اللّه، القاضية بلزوم إقامة الحجة على الناس كافة، وفق ما يريده اللّه و يرتضيه. و أدركوا: أن استمرارهم فى المواجهة السافرة قد يؤدى بهم إلى حرب

حقيقية، مع اللّه و رسوله، و بصورة علنية و مكشوفة.

فلم يكن لهم بد من الرضوخ، و الانصياع، لا سيما بعد أن أفهمهم اللّه سبحانه: أنه يعتبر عدم إبلاغ هذا الأمر بمثابة عدم إبلاغ أصل الدين،

- الوسائل ج ۱۷ ص ۸۷ و البحار ج ۳۷ ص ۱۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۳۴۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۳۹۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۱۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۶ ص ۱۰۰ و مستدرك سفينة البحار ج ۷ ص ۱۷۰ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۲

و أساس الرسالة، و أن معارضتهم لهذا الإبلاغ، تجعلهم فى جملة أهل الكفر، المحاربين، الذين يحتاج الرسول إلى العصمة الإلهية منهم.

و هذه الأمور الثلاثة قد تضمنتها الآية الكريمة التى حددت السياسة الإلهية تجاههم، فهى تقول:

وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ «۱».

و التركيز على هذه الأمور الثلاثة معناه: أن القرار الإلهى هو أنه تعالى سوف يعتبر عدم تبليغ هذا الأمر للناس بصورة علنية بمثابة العودة إلى نقطة الصفر، و خوض حروب فى مستوى بدر، و أحد و الخندق، و حنين و سواها من الحروب التى خاضها المسلمون ضد المشركين، من أجل تثبيت أساس الدين و إبلاغه.

و من الواضح لهم: أن ذلك سوف ينتهى بهزيمتهم و فضيحتهم، و ضياع كل الفرص، و تلاشى جميع الآمال فى حصولهم على امتياز يذكر، أو بدونه، حيث تكون الكارثة بانتظارهم، حيث البلاء المبرم، و الهلاك و الفناء المحتّم.

فآثروا الرضوخ- مؤقتا- إلى الأمر الواقع، و الانحناء أمام العاصفة، فى سياسة غادرة و ماكرة .. و لزمتهم الحجة، بالبيعة التى أخذت منهم له «عليه السلام» فى يوم الغدير. و قامت الحجة بذلك على الأمة بأسرها أيضا.

و لم يكن المطلوب أكثر من ذلك. و كان ذلك قبل استشهاده «صلى اللّه عليه

---

(۱) الآية ۶۷ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۳

و آله» بسبعين يوما ..

سياسة الفضائح:

و لكن ذلك لم يكن ليمنعهم من ادعاء التوبة عما صدر عنهم، و الندم على ما بدر منهم، و ادعاء أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد رضى عليهم و سامحهم، و أنه قد استجدت أمور دعت النبى إلى العدول عن ذلك كله، فصرف النظر عن تولى الإمام على «عليه السلام» للأمور بعده .. ربما لأنه رأى أن العرب لن ترضى بهذا الأمر، لأن عليا «عليه السلام» و ترها، و قتل رجالها .. أو لغير ذلك من أسباب ..

۱- فكانت قضية تجهيز جيش أسامة، و ظهور عدم انصياعهم لأوامر النبى «صلى اللّه عليه و آله» و انسحابهم من منظومة ذلك الجيش، و سعيهم فى تعطيل مسيره، رغم إصرار النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليهم فى ذلك، حتى لقد لعن «صلى اللّه عليه و آله» من تخلف عن جيش أسامة ..

كانت هذه القضية هى الدليل الآخر على أنهم لا يزالون على سياساتهم تجاه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أنهم كانوا دائما بصدد عصيان أوامره، رغم شدة غضبه «صلى اللّه عليه و آله»، منهم، و من موقفهم ..

و قد يعتذرون عن ذلك بأن حبهم للنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و خوفهم من أن يحدث له أمر فى غيبتهم، هو الذى دعاهم إلى هذا العصيان، فليس هو عصيان تمرد و لا هو عن سوء نية، بل هو يدل على أنهم فى غاية درجات الحسن و الصلاح ..

ثم إنهم قد يقولون للناس- و قد قالوا ذلك بالفعل-: إن لعن النبى لهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۴

هو من أسباب زيادة درجات الصلاح فيهم، حيث روى الرواة عنه «صلى اللّه عليه و آله» زورا و بهتانا، أنه قال:

«و اللّه إنى بشر، أرضى و أغضب، كما يغضب البشر، اللهم من سببته، أو لعنته، فاجعل ذلك زكاة له و رحمة». أو نحو ذلك من الألفاظ «۱».

۲- فجاءت قضية صلاة أبى بكر بالناس، فى مرض موته «صلى اللّه عليه و آله»، و عزل النبى «صلى اللّه عليه و آله» له عنها، لتفسد عليهم أى ادعاء لأن يكونوا أهلا لما هو أدنى من مقام إمامة الأمة، و خلافة النبوة، فإن

---

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۲۴۳ و ۴۹۳ و ج ۶ ص ۵۲ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۶ و ۲۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۱۵۱ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۶۷ و فتح البارى ج ۱۱ ص ۱۴۷ و أبو هريرة لشرف الدين ص ۴۳ ص ۹۱ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۱۲۵ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۴ ص ۱۰۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۳۲۶ و أسد الغابة ج ۴ ص ۳۸۶ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۶۷ و ج ۲ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۳۴ و عمدة القارى ج ۲۲ ص ۳۱۰ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۲۷۵ و ج ۲ ص ۵۴۳ و الآحاد و المثانى ج ۲ ص ۲۰۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۴۴۴ و الإستذكار ج ۲ ص ۷۵ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۲۶۱ و اللمع فى أسباب ورود الحديث ص ۸۲ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۰۹ و ۶۱۱ و ۶۱۳ و الفتح السماوى ج ۲ ص ۷۶۸ و تفسير السمعانى ج ۲ ص ۳۶۹ و ج ۳ ص ۲۲۳ و أحكام القرآن ج ۳ ص ۴۳۱ و تفسير الرازى ج ۲۲ ص ۲۳۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۰ ص ۲۲۷ و تفسير الآلوسى ج ۱۵ ص ۲۴ و ۲۵ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۵۸۷ و ۵۸۹ و ۶۱۷ و الغدير ج ۸ ص ۲۵۱ و ۲۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۵

عدم الأهلية حتى للإمامة فى الصلاة، التى لا تحتاج إلا إلى صحة القراءة «و العدالة» «۱»، يكشف عن عدم الصلاحية لمقام الإمامة الذى يحتاج إلى العلم الغزير، و إلى العدالة، و إلى الشجاعة، و إلى غير ذلك من صفات ..

و لكنهم قد يعتذرون عن ذلك أيضا بالتشكيك فى اشتراط العدالة، و يروون عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» زورا و بهتانا أيضا أنه قال: «صلوا خلف كل بر و فاجر» .. ثم يفتى فقهاؤهم بذلك، أو يدّعون أن النبى هو الذى صلى خلف أبى بكر، كما صلى- بزعمهم الفاسد و رأيهم الكاسد- خلف عبد الرحمن بن عوف .. و يدّعون .. و يدّعون ..

۳- فجاءت قضية كتابة النبى «صلى اللّه عليه و آله» الكتاب الذى لن يضلوا بعده أبدا، لتظهر كيف أنهم لا يتورعون حتى عن اتهام النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى عقله، حتى ليقول قائلهم: «إن النبى ليهجر»!! أو قال كلمة معناها: «غلبه الوجع».

رغم أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يصرح لهم بأنه يريد أن يعين الخليفة من بعده، بل قال: «أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى أبدا» .. فواجهوه بهذا الأمر العظيم، فكيف لو زاد على ذلك ما هو أوضح و أصرح؟!

ألا يحتمل أن يبادروا حتى إلى قتله؟!

و قد يعتذرون عن ذلك أيضا بأن الذى تجرأ على النبى «صلى اللّه عليه و آله» و واجهه بهذا القول، هو عمر بن الخطاب قد ندم و

تاب، و قد يدعون أنه اعتذر إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد عذره

---

(۱) وفق مذهب أهل البيت «عليهم السلام» فقط.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۶

و صفح عنه و سامحه.

بل لقد قالوا: إن ما صنعه عمر، من منع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من كتب الكتاب كان هو الأصح و الأصلح، و أنه لو كتب ذلك الكتاب لاختلف المسلمون، و لكانت المصيبة أعظم. و سيأتى بيان ذلك

۴- فجاء ما جرى على السيدة الزهراء «عليها السلام» ليؤكد إصرارهم على مناوأة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى أهدافه، و على أنهم لا يتورعون حتى عن الاعتداء على البنت الوحيدة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. إلى حد إسقاط الجنين، و كسر الضلع، و ضربها إلى حد التسبب باستشهادها .. و ذلك بعد أن جمعوا الألوف من المقاتلين، خصوصا من قبيلة بنى أسلم. التى كانت تعيش أعرابيتها بالقرب من المدينة، و قد قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ «۱».

و قد يعتذرون عن ذلك و يقولون للناس أيضا: لعن اللّه الشيطان لقد كانت ساعة غضب و عجلة، و لم نكن نحب أن نسىء إلى بنت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و قد ندمنا أعظم الندم على ما صدر و بدر منا- رغم أن لنا، أسوة برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنه إذا كان النبى قد يبدر منه حين الغضب ما لا يناسب مقامه، وفقا لحديث: إنى بشر أرضى و أغضب كما يغضب البشر، اللهم من سببته أو لعنته الخ .. فكيف يمكن تنزيه غيره «صلى اللّه عليه و آله» عن مثل ذلك؟!

و هذا معناه: أن ما صدر منهم لا يعنى بالضرورة أنهم لا يصلحون

---

(۱) الآية ۱۰۱ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۷

لمقام الإمامة و الخلافة، خصوصا و أن ما صدر منهم تجاه السيدة الزهراء «عليها السلام» كان فى ساعات حرجة، مشوبة بالكثير من الإنفعال و التوتر، و هم يزعمون: أنهم يسعون فيها إلى حفظ الإسلام، قبل انتشار الأمر، و فساد التدبير ..

۵- فجاءت قضية فدك لتبين أن هؤلاء غير صادقين فيما يدّعونه، و أنهم يفقدون أدنى المواصفات لمقام خلافة النبوة، فهم:

غير مأمونين على دماء الناس، كما أظهره فعلهم بالسيدة الزهراء «عليها السلام».

و غير مأمونين على أعراضهم، كما أوضحه هتكهم لحرمة بيتها، و هى التى تقول: خير للمرأة أن لا ترى رجلا و لا يراها رجل.

و غير مأمونين على أموال الناس كما أوضحه ما صنعوه فى فدك ..

فإذا كانوا لا يحفظون أموال و دماء و عرض رسول اللّه، فهل يحفظون دماء و أعراض و أموال الضعفاء من الناس العاديين؟!

و إذا كانوا يجهلون حكم الإرث، فقد علمتهم إياه السيدة الزهراء «عليها السلام».

و بعد التعليم، و التذكير، فإن الإصرار يدل على فقدانهم لأدنى درجات الأمانة و العدالة.

فهل يمكنهم بعد ذلك كله ادعاء أنهم يريدون إقامة العدل، و حفظ الدماء، و الأعراض، و الأموال، و تعليم الناس دينهم، و تربيتهم، و بث فضائل الأخلاق فيهم، و غير ذلك ..

و النتيجة من ذلك هى: أن هؤلاء القوم قد أصروا على صرف هذا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۸

الأمر عن الإمام على «عليه السلام»، و نكثوا بيعته، و أجبروا الناس على البيعة لهم ..

و قد توسلوا للوصول إلى أهدافهم بقوة السلاح، فجهزوا ألوفا من المقاتلين من قبيلة بنى أسلم، و فرضوا على الناس البيعة، و أهانوهم من أجلها، و سحبوهم إلى البيعة من بيوتهم سحبا، و حملوهم عليها قهرا، و جبرا، كما صرحت به النصوص التاريخية.

و كان هناك من يدلهم على البيوت التى اختبأ فيها أفراد لا يريدون البيعة لأبى بكر، فكانوا يستخرجون الرجلين و الثلاثة، و يأتون بهم ملببين، مهانين إلى المسجد ليبايعوا أبا بكر ..

و بعد أن تضايقت سككك المدينة بالرجال المسلحين من بنى أسلم و غيرهم، فإنه إن كان هناك أفراد يحبون نصرة الإمام على «عليه السلام»، فكيف يمكنهم الوصول إليه؟! و قد أخذ الرجال عليهم أقطار الأرض، و آفاق السماء؟!!

لقد كان ما جرى إنقلابا مسلحا بكل معنى الكلمة، قام به أناس بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و بعد إحساسهم بالأمن، و بالقوة.

فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ «۱».

وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ وَ لَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَمَّا كانُوا يَفْتَرُونَ «۲».

---

(۱) الآية ۱۰ من سورة الفتح.

(۲) الآية ۱۳ من سورة العنكبوت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۱۹

تذكير ضرورى: الورع و التقوى:

و قد يدور بخلد بعض الناس السؤال التالى: إنه كيف يمكن أن نصدق أن يقدم عشرات الألوف من الصحابة على مخالفة ما رسمه النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم فى أمر الخلافة و الإمامة. و هم أصحابه الذين رباهم على الورع و التقوى، و قد مدحهم اللّه عز و جل فى كتابه العزيز، و ذكر فضلهم، و هم الذين ضحوا فى سبيل هذا الدين، و جاهدوا فيه بأموالهم و أنفسهم؟!

و نقول فى الجواب:

إن ما يذكرونه حول الصحابة أمر مبالغ فيه. و ذلك لأن الصحابة الذين حجوا مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبيل وفاته، و إن كانوا يعدون بعشرات الألوف .. و لكن لم يكن هؤلاء جميعا من سكان المدينة، و لا عاشوا مع النبى «صلى اللّه عليه و آله» فترات طويلة، تسمح له بتربيتهم و تزكيتهم، و تعليمهم و تعريفهم بأحكام الإسلام، و مفاهيمه.

بل كان أكثرهم من بلاد أخرى، بعيدة عن المدينة أو قريبة منها، و قد فازوا برؤية النبى «صلى اللّه عليه و آله» هذه المرة، و لعل بعضهم كان قد رآه قبلها أو بعدها بصورة عابرة أيضا، و لعله لم يكن قد رآه.

و لعل معظمهم- بل ذلك هو المؤكد- قد أسلم بعد فتح مكة، و فى عام الوفود، سنة تسع من الهجرة: فلم يعرف من الإسلام إلا اسمه، و من الدين إلا رسمه، مما هو فى حدود بعض الطقوس الظاهرية و القليلة.

و قد تفرق هؤلاء بعد واقعة الغدير مباشرة، و ذهب كل منهم إلى أهله و بلاده.

و لم يبق مع رسول اللّه بعد حادثة الغدير، الا أقل القليل، ربما بضعة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۲۰

مئات من الناس، ممن كان يسكن المدينة.

و ربما كان فيهم العديد من الخدم و العبيد، و الأتباع، بالإضافة إلى المنافقين الذين هم ممن حولهم من الأعراب و من أهل المدينة، مردوا على النفاق، و لم يكن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يعلمهم بصورة تفصيلية، و كان اللّه سبحانه هو الذى يعلمهم «۱».

قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ «۲».

هذا إلى جانب فئات من الناس، من أهل المدينة نفسها، كانوا لا يملكون درجة كافية من الوعى للدين، و أحكامه و مفاهيمه، و سياساته، بل كانوا مشغولين بزراعاتهم، و بأنفسهم، و تجاراتهم، و ملذاتهم، فإذا رأوا تجارة أو لهوا، انفضوا إليها، و تركوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» قائما.

و قد تعرض كثير من الناس منهم لتهديدات النبى «صلى اللّه عليه و آله» بحرق بيوتهم، لأنهم كانوا يقاطعون صلاة الجماعة التى كان يقيمها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالذات، كما أنه قد كان ثمة جماعة اتخذت لنفسها مسجدا تجتمع فيه، و تركت الحضور فى جماعة المسلمين، و هو ما عرف بمسجد الضرار، و قد هدمه «صلى اللّه عليه و آله»، كما هو معروف.

و تكون النتيجة هى أن من كان فى ساحة الصراع و العمل السياسى فى

---

(۱) الظاهر: أنه لا يعلمهم فى مقام الظاهر، وفقا لوسائل العلم العادية، أما بعلم الشاهدية، فإنه كان «صلى اللّه عليه و آله» يرى أعمال الخلائق ..

(۲) الآية ۱۰۱ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۲۱

المدينة، هم أهل الطموحات، و أصحاب النفوذ من قريش، صاحبة الطول و الحول فى المنطقة العربية بأسرها. بالإضافة إلى أفراد معدودين من غير قريش أيضا.

فكان هؤلاء هم الذين يدبرون الأمور، و يوجهونها بالإتجاه الذى يصب فى مصلحتهم، و يؤكد هيمنتهم، و يحركون الجماهير بأساليب متنوعة، اتقنوا الاستفادة منها بما لديهم من خبرات سياسية طويلة.

فكانوا يستفيدون من نقاط الضعف الكثيرة لدى السذّج و البسطاء، أو لدى غيرهم ممن لم يستحكم الإيمان فى قلوبهم بعد، ممن كانت تسيّرهم الروح القبلية، و تهيمن على عقلياتهم و روحياتهم المفاهيم و الرواسب الجاهلية.

و كان أولئك الذين و ترهم الإسلام- أو قضى على الإمتيازات التى لا يستحقونها، و قد استأثروا بها لأنفسهم ظلما و علوا- كانوا- يسارعون إلى الاستجابة إلى أى عمل يتوافق مع أحقادهم، و ينسجم مع مشاعرهم و أحاسيسهم الثائرة ضد كل ما هو حق و خير، و دين و إسلام.

و هذا هو ما عبر عنه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حينما ذكر: أن تأخيره إبلاغ أمر الإمامة بسبب أنه كان يخشى قومه، لأنهم قريبو عهد بجاهلية، بغيضة و مقيتة، لا يزال كثيرون منهم يعيشون بعض مفاهيمها، و تهيمن عليهم بعض أعرافها.

و هكذا يتضح: أن الأخيار الواعين من الصحابة، كانوا قلة قليلة. و حتى لو كثر عددهم، فإن الآخرين هم الذين كانوا يقودون التيار، بما تهيأ لهم من عوامل و ظروف، فى المدينة التى كانت بمثابة قرية صغيرة، لا يصل عدد سكانها إلى بضعة ألوف من الناس، لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة، قد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۲۲

عرفنا بعض حالاتهم، فكان أن تمكنوا من صرف أمر الخلافة بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن أصحابها الشرعيين، إلى غيرهم، حسبما هو مذكور و مسطور فى كتب الحديث و التاريخ.

محاولة قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

هذا .. و قد تقدم: أن بعض النصوص يقول: إن التنفير برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليلة العقبة، ليسقط فى ذلك الوادى السحيق

قد كان بعد حجة الوداع، و بعد البيعة لعلى «عليه السلام» فى يوم الغدير «۱».

و لعله يمكن ترجيح هذا القول لكثير من الإعتبارات التى اتضح جانب كبير منها.

خلاصة و بيان:

و بعد ما تقدم، فإنه يصبح واضحا أن الرسول الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» كان يواجه عاصفة من التحدى، و الإصرار على إفشال الخطط الإلهية، بأى ثمن كان، و بأى وسيلة كانت!

و أن التدخل الإلهى، و التهديد القرآنى إنما هو موجه إلى العناصر التى أثارت تلك العاصفة، لإفهامهم: أن إصرارهم على التحدى، يوازى فى خطورته و فى زيف نتائجه، وقوفهم فى وجه الدعوة الإلهية من الأساس.

---

(۱) البحار ج ۲۸ ص ۹۹ و إرشاد القلوب للديلمى ص ۳۳۱ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ۲۷۲ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص ۱۱۴ و المحتضر ص ۱۰۹ و البحار ج ۲۸ ص ۱۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۲۳

و قد حسم هذا التدخل الموقف، و لجم التيار، لا سيما بعد أن صرح القرآن بكفر من يتصدى، و يتحدى، و تعهد بالحماية و العصمة له «صلى اللّه عليه و آله»: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ «۱».

و إذا كان اللّه سبحانه هو الذى سيتصدى لكل معاند و جاحد، فمن الواضح: أنه ليس بمقدور أحد أن يقف فى وجه الإرادة الإلهية، فما عليهم إلا أن ينسحبوا من ساحة التحدى، من أجل أن يقيم اللّه حجته، و يبلغ الرسول «صلى اللّه عليه و آله» دينه و رسالته.

و ليبوؤوا بإثم المكر و البغى، و ليحملوا و زر النكث و الخيانة ..

---

(۱) الآية ۶۷ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۲۵

الباب الثانى عشر مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات

اشارة

الفصل الأول: مرض النبى و وصاياه الفصل الثانى: سرية أسامه بن زيد الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب الفصل الرابع: تمحلات باليه و أعذار واهيه الفصل الخامس: عزل أبى بكر عن الصلاة الفصل السادس: أحداث الوفاة فى النصوص و الآثار الفصل السابع: تغسيل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الفصل الثامن: تكفين النبى صلّى اللّه عليه و آله و الصلاة عليه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۲۷

الفصل الأول: مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و وصاياه

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۲۹

مدة مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

قال الحافظ: اختلف فى مدة مرضه «صلى اللّه عليه و آله»، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما.

و قيل: بزيادة يوم.

و قيل: بنقصه.

و قيل: تسعة أيام. رواه البلاذرى عن على «عليه السلام».

و قيل: عشرة، و فيه جزم سليمان التيمى.

و كان يخرج إلى الصلاة إلا أنه انقطع ثلاثة أيام.

قال فى العيون: أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يصلى بالناس، فصلى بهم فيما روينا سبع عشرة صلاة، و رواه البلاذرى عن أبى بكر بن أبى سبرة «۱».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۹۸ و راجع:

إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۰۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۷۶ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۶۰ و الكامل لابن عدى ج ۴ ص ۲۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۹۸ و سير أعلام النبلاء ج ۸ ص ۵۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۰

حديث لد النبى صلّى اللّه عليه و آله خرافة:

و قد ذكروا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد لدّ فى مرض موته «۱»، (أى أنهم داووه باللدود، و هو من الأدوية ما يسقاه المريض فى أحد شقى الفم) «۲»، فى اليوم الذى ثقل فيه، و اشتد ما يجده حتى أغمى عليه، و ذلك فى يوم الأحد «۳»، قبل وفاته «صلى اللّه عليه و آله» بيوم واحد.

فمن النصوص و الآثار التى حكت لنا ذلك:

۱- ما رواه البخارى و غيره عن عائشة قالت: لددناه فى مرضه، فجعل يشير إلينا: أن لا تلدونى، فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدونى؟

قلنا: كراهية المريض للدواء.

فقال: لا يبقى أحد فى البيت إلا لد و أنا أنظر، إلا العباس فإنه لم

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱ و ج ۱۰ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و ذخائر العقبى ص ۱۹۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۳۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۵ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۲۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۴۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۳۲۸ و ج ۱۴ ص ۴۳۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۴۶.

(۲) و فى لسان العرب ج ۳ ص ۳۹۰ عن الفراء، قال: اللد أن يؤخذ بلسان الصبى فيمد إلى أحد شفتيه، و يوجر فى الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان و بين الشدق.

(۳) كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۱

يشهدكم «۱».

۲- و لفظ محمد بن سعيد: كانت تأخذ رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الخاصرة، فاشتدت به فأغمى عليه، فلددناه، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من هنا، و أشار إلى الحبشة، و إن كنتم ترون أن اللّه يسلط على ذات الجنب، ما كان اللّه ليجعل لها على سلطانا، و اللّه لا يبقى أحد فى البيت إلا لد، فما بقى أحد فى البيت إلى لد، و لددنا ميمونة و هى صائمة «۲».

۳- و من طريق أبى بكر بن عبد الرحمن: أن أم سلمة و أسماء بنت عميس أشارتا بأن يلدوه «۳».

و فى رواية رواها عبد الرزاق بسند صحيح: أن قضية اللد قد جرت فى

---

(۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۵۴ و (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۴۳ و ج ۷ ص ۱۷ و ج ۸ ص ۴۰ و ۴۲ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۲۴ و شرح مسلم للنووى ج ۱۴ ص ۱۹۹ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۳ و ج ۲۱ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و ج ۲۴ ص ۴۸ و ۵۷ و تغليق التعليق ج ۴ ص ۱۶۴ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۵۴ و كتاب الوفاة للنسائى ص ۲۹ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۱۷۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۴۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۷ و مسند ابن راهويه ج ۵ ص ۴۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۲۵۵ و ۳۷۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۲، و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۴۹.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۲ و ۱۱۳ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۲۸.

(۳) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۳ و فى الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۶:

أنهما لدتاه ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۲

بيت ميمونة، و أن نساءه تشاورن فى ذلك، فلما أفاق قال: هذا من فعل نساء جئن من ها هنا و أشار إلى الحبشة «۱».

۴- قال المعتزلى: «و إن أهل داره ظنوا: أن به ذات الجنب فلدوه و هو مغمى عليه، و كانت العرب تداوى باللدود من ذات الجنب، فلما أفاق علم أنهم قد لدّوه، فقال: «لم يكن اللّه ليسلطها علىّ، لدوا كل من فى الدار»،

فجعل بعضهم يلد بعضا» «۲».

۵- و فى رواية عن العباس: أنه دخل على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و عنده نساؤه فاستترن منى إلا ميمونة، فقال: لا يبقى فى البيت أحد شهد اللد إلا لد الخ .. «۳».

۶- و فى رواية مطولة عن عائشة، قالت: و فزع الناس إليه، فظننا أن به

---

(۱) راجع: المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۲۹ و مسند ابن راهويه ج ۵ ص ۴۲ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۵۷ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۳۳۳ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۳۱ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۱۴۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۲، و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۲۰۲ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۵۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۴۳۸، لكن فيه: أن الذى اتهم نساء الحبشة هو غير النبى «صلى اللّه عليه و آله».

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۶۶ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۶۲ و راجع:

الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۶.

(۳) مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۳۳۳ و راجع: مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۸۱ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۶۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۳

ذات الجنب، فلددناه ثم سرّى عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أفاق فعرف أنه قد لد، و وجد أثر اللدود، فقال: ظننتم أن اللّه عز و جل سلطها على؟ ما كان اللّه يسلطها على، و الذى نفسى بيده، لا يبقى فى البيت أحد إلا لد إلا عمى، فرأيتهم يلدونهم رجلا رجلا.

و قالت عائشة، و من فى البيت يومئذ فتذكر فضلهم، فلد الرجال أجمعون، و بلغ اللدود أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فلددن امرأة امرأة، حتى بلغ اللدود امرأة منا- قال ابن أبى الزناد: لا أعلمها إلا ميمونة قال:

و قال بعض الناس: أم سلمة- قالت: إنى و اللّه صائمة.

فقلنا: بئسما ظننت أن نترككك و قد أقسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلددناها، و اللّه يابن أختى، و إنها لصائمة «۱».

۷- عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: إن خير ما تداويهم به السعوط، و اللدود، و الحجامة، و المشى.

فلما اشتكى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لده أصحابه، فلما فرغوا قال: لدوهم، قال: فلدوا كلهم غير العباس .. «۲».

و عنه أيضا: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لدّه العباس و أصحابه،

---

(۱) مسند أحمد ج ۶ ص ۱۱۸ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۲۰۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۳۳۲ و تغليق التعليق ج ۴ ص ۱۶۶ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۲۷.

(۲) سنن الترمذى ج ۳ ص ۲۶۲ و ۲۶۴ و الطب النبوى لابن القيم الجوزى ص ۴۱ و العهود المحمدية للشعرانى ص ۵۸۶ و الفائق ج ۳ ص ۳۱۳ و النهاية ج ۴ ص ۲۴۵، و زاد: أنه فعل ذلك عقوبة لهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۴

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: من لدّنى؟ فكلهم أمسكوا.

فقال: لا يبقى أحد فى البيت إلا لد غير عمه العباس.

قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور «۱».

۸- و أخيرا .. فقد روت عائشة قالت: أغمى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و الدار مملوءة من النساء: أم سلمة، و ميمونة، و أسماء بنت عميس، و عندنا عمه العباس بن عبد المطلب، فأجمعوا على أن يلدّوه، فقال العباس: لا ألده، فلدوه.

فلما أفاق قال: من صنع بى هذا؟

قالوا: عمك.

قال لنا: هذا دواء جاء من نحو هذه الأرض- و أشار إلى أرض الحبشة- قال: فلم فعلتم ذلك؟

فقال العباس: خشينا يا رسول اللّه أن يكون بك ذات الجنب.

فقال: إن ذلك لداء ما كان اللّه ليقذفنى به، لا يبقى أحد فى البيت إلا لد إلا عمى.

قال: فلقد لدت ميمونة و إنها لصائمة لقسم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، عقوبة لهم بما صنعوا .. «۲».

---

(۱) سنن الترمذى ج ۳ ص ۲۶۵.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱ و ۳۲ و ذخائر العقبى ص ۱۹۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۵ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۷۱ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۳۳۳ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۱۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۵

و نحن بدورنا لا نصدق هذه الروايات، و ذلك لما يلى:

أولا: عدا عن المناقشة فى أسانيدها. فإن فى هذه الروايات تناقضا و اختلافا، و نحن نكتفى بذكر موارد خمسة لهذه التناقضات، و نترك الباقى لنظر القارئ و ملاحظته، فنقول:

۱- رواية تذكر: أن العباس قد لدّه.

و أخرى تقول: إنه رفض أن يلدّه، و اكتفى بالإشارة بذلك ..

و ثالثة تقول: لم يشارك لا فى لدّه و لا فى المشورة به «۱».

۲- واحدة تقول: إن صحابته قد لدّوا رجلا رجلا حتى بلغ اللدود نساءه «صلى اللّه عليه و آله».

و أخرى تذكر: أن اللد كان للنساء فقط ..

و ثالثة تذكر: أن اللد كان لصحابته، و لا تشير إلى النساء أصلا ..

۳- ثم هناك الخلاف فى من التدت و هى صائمة، هل هى: أسماء بنت عميس، أو هى ميمونة ..

۴- واحدة تذكر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يعرف باللد إلا عندما أفاق، حيث وجد أثره فى فمه، و أخرى تذكر أنه نهاهم عن ذلك صراحة أو بالإشارة، و لكنهم لم يمتثلوا لأنهم اعتبروا أن ذلك منه كراهة المريض للدواء ..

۵- رواية تذكر: أن اللدود دواء جاءهم من قبل الحبشة .. و أخرى تقول: «كانت العرب تداوى باللدود من به ذات الجنب».

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۲ و ۳۳ و راجع المصادر المتقدمة فى الهوامش السابقة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۶

إلا أن يقال: لا منافاة بينهما، فلعله كان يأتى من الحبشة، فتأخذه العرب، فتداوى به مرضاها.

ثانيا: لقد صرحت رواية المعتزلى، و الزمخشرى، و ابن الأثير «۱»: بأن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يلدهم جميعا عقوبة لهم .. و هذا «فيه نظر، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك» «۲» فلماذا يعاقب غير الجناة؟! ..

و لو سلم أنهم جميعا استحقوا العقوبة لتركهم الإنكار على الفاعلين، و لا سيما مع نهيه «صلى اللّه عليه و آله» لهم عن ذلك ..

فيرد عليه: أنهم إذا كانوا قد ظنوا أنه «صلى اللّه عليه و آله» نهاهم عن ذلك كراهية المريض للدواء كما يدّعون، فهم معذورون فى ذلك لأنهم قد انساقوا مع تأويلهم و فهمهم ..

هذا كله، عدا عن أن بعض الروايات تنكر أن يكون «صلى اللّه عليه و آله» قد نهاهم عن ذلك، بل تصرح: بأنه لم يعرف بالأمر إلا بعد إفاقته من إغمائه ..

و لو سلم .. فإنهم فى فعلهم ذلك كانوا يحسبون أنهم يحسنون له «صلى اللّه عليه و آله»، و يبّرونه، و يحافظون عليه، فهل هم مع هذا يستحقون عقابا أو تأديبا كما يزعمه العسقلانى؟! «۳».

و هل ذلك منه «صلى اللّه عليه و آله» لهم إلا كجزاء سنمار؟! ..

ثم أليس يقولون: إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن ينتقم لنفسه من

---

(۱) الفائق ج ۳ ص ۳۱۳، و النهاية ج ۴ ص ۲۴۵، و فيهما: فعل ذلك عقوبة لهم، لأنهم لدوه بغير إذنه. و راجع المصادر فى الهوامش السابقة.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۲.

(۳) نفس المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۷

أحد؟! «۱»، فلماذا غيّر عادته فى هذا الوقت بالذات؟! ..

و لو سلم أنهم يستحقون العقاب، فهل عقابهم يكون على هذه الصورة؟!.

و هل كل من لدّ شخصا مع عدم رضاه تكون عقوبته اللّد فى المقابل؟!.

و كيف صار عقاب المرتكب للجريمة هو نفس عقاب الراضى بالفعل، و هل كل من رضى بفعل قوم لا بد و أن يتعرض لنفس العقاب الذى يتعرّضون له؟! فلو قتل رجل رجلا و رضى به آخر، فهل يقتلان معا:

الراضى و القاتل على حد سواء؟! ..

إلى غير ذلك من الأسئلة التى تحتاج إلى أجوبة مقنعة و مفيدة ..

ثالثا: الرواية تصرح: بأن اللّه لم يكن ليبتليه «صلى اللّه عليه و آله» بذات الجنب .. و لكن أبا يعلى روى لنا بسند فيه ابن لهيعة، عن عائشة نفسها: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» مات من ذات الجنب «۲».

قال المعتزلى: «و احتج الذاهبون إلى أن مرضه كان ذات الجنب بما روى من انتصابه و تعذر الإضطجاع و النوم عليه.

قال سلمان الفارسى: دخلت عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذى مات فيه، فقال لى: يا سلمان، ألا تسأل عما كابدته الليلة من الألم و السهر أنا و على؟

فقلت: يا رسول اللّه، ألا أسهر الليلة معك بدله؟

---

(۱) نفس المصدر السابق.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۳۳۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۲۷ و المعجم الأوسط ج ۹ ص ۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۳، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۶۷ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۲۵۸ و عمدة القارى ج ۲۱ ص ۲۵۳ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۴ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۴۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۸

فقال: لا، هو أحق بذلك منك» «۱».

و قال من شرح قول على «عليه السلام» فى نهج البلاغة: (و فاضت بين نحرى و صدرى نفسك) «يروى: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قذف دما يسيرا وقت موته، و من قال بهذا القول زعم أن مرضه كان ذات الجنب، و أن القرحة التى كانت فى الغشاء المستبطن للإضلاع انفرجت فى تلك الحال، و كانت فيها نفسه «صلى اللّه عليه و آله» ..» «۲».

رابعا: لو سلمنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يمت من ذات الجنب، و إنما مات بالحمى و السرسام الحار .. فإننا لا يمكن أن نقبل أنهم ظنوا: أن به ذات الجنب، و ذلك لأن الحاكم قد روى فى المستدرك أن: «ذات الجنب من الشيطان ..» «۳».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۶۷ و ۲۶۶ على الترتيب، و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۲۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۷ ص ۳۸۱ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۶ ص ۵۳۳.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۶۷ و ۲۶۶ على الترتيب.

(۳) المستدرك ج ۴ ص ۴۰۵ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۵۷۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۷۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۳ و عمدة القارى ج ۲۱ ص ۲۵۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۴۵۹ و ج ۱۲ ص ۲۲۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۴۶۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۴۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۳۲۸ و ج ۱۱ ص ۲۲۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص

۴۳۳ و ۴۳۵ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ۲ ص ۱۲۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۳۹

فإذا كانت من الشيطان فلا يصح أن يتوهموا أن به ذات الجنب، لأن الشيطان ليس له سلطان على عباد اللّه الصالحين من المؤمنين، فكيف بسيد الأنبياء و المرسلين: إِنَّ عِبادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ «۱» و قال تعالى حكاية لكلام الشيطان: لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ «۲».

و قول ابن حجر العسقلانى: إن ذات الجنب تطلق بإزاء مرضين: الورم الحار الذى يعرض للغشاء المستبطن، و الآخر ريح محتقن بين الأضلاع، و الأول هو المنفى له «صلى اللّه عليه و آله» عن نفسه «۳».

لا يحل الإشكال، لأنه لو كان كذلك .. فقد كان عليه «صلى اللّه عليه و آله»: أن يبين أيهما هو المعنى بكلامه نفيا و إثباتا .. و كان على الباحثين ذكر ذلك عنه، و إذا كان كذلك و لم يبين فلا بد أن يحمل كلامه على ما هو المتعارف، و التفكيك فى كلامه يحتاج إلى دليل.

ثم كيف يكون هذا هو المنفى فى كلامه مع أنه هو الذى يقولون: إنه مات به كما تقدّم نقله عن المعتزلى؟! ..

خامسا: إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» مغمى عليه حينما لدّوه كما تقول رواية البخارى، فما معنى تصريح نفس تلك الرواية بأنه «صلى اللّه عليه و آله» يشير إلينا أن لا تلدّونى؟!.

فقلنا: كراهة المريض للدواء.

---

(۱) الآية ۴۲ من سورة الحجر.

(۲) الآية ۸۳ من سورة ص، و الآية ۴۰ من سورة الحجر.

(۳) فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۲ و ج ۱۰ ص ۱۴۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۰

و روايات أخرى تصرح: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد علم بأنهم لدّوه بعد إفاقته من الإغماء. و هذا يتنافى مع رواية البخارى: إنه أشار إليهم أن لا يلدّوه، فقالوا: كراهة المريض للدواء.

سادسا: قول بعض الروايات: إن جميع أزواج النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد احتجبن من العباس سوى ميمونة غريب، فإن العباس و إن كان زوج أخت ميمونة، و لكن ذلك لا يخرجه عن كونه رجلا أجنبيا عنها كسائر الرجال الأجانب، فلماذا لا تحتجب منه ميمونة زوج النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»؟!!.

و أخيرا .. فقد قال المعتزلى: «و سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبى زيد البصرى عن حديث اللدود، فقلت: ألدّ على بن أبى طالب ذلك اليوم؟

فقال: معاذ اللّه، لو كان لدّ لذكرت عائشة ذلك فيما تذكره و تنعاه عليه.

قال: و قد كانت فاطمة حاضرة فى الدار، و ابناها معها، أفتراها لدّت أيضا؟ و لدّ الحسن و الحسين؟! كلّا، و هذا أمر لم يكن، و إنما هو حديث ولّده من ولّده تقريبا إلى بعض الناس الخ ..».

ثم يذكر: أن من لدّ هو فقط أسماء بنت عميس و ميمونة، و أن الدواء جاء به جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشة «۱».

و لكن كيف ذلك و نحن نرى ابن أبى الحديد نفسه يصّرح: بأن اللدود كانت تستعمله العرب لذات الجنب؟! «۲» كما تقدم.

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۲.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۱

و هكذا يتضح: أن هذه الرواية لا يمكن أن تصح، و أن ذكرها فى صحيح البخارى و غيره لا يبرر الالتزام بها، و تصديقها ..

و لعل سر اختلاقها هو إظهار صحة نسبة الهجر إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مرضه. و لعل النقيب المعتزلى يشير إلى هذا فى عبارته الآنفة.

و ما أكثر الأكاذيب و المفتريات على نبى الأمة الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»، رد اللّه كيد الكاذبين و المنحرفين إلى نحورهم، و عصمنا من الزلل فى الفكر و فى القول و العمل.

الدنانير و عائشة:

عن سهل بن سعد قال: كان عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» سبعة دنانير وضعها عند عائشة، فلما كان فى مرضه قال: يا عائشة، ابعثى الذهب إلى على، ثم أغمى عليه، و شغل عائشة ما به، حتى قال ذلك مرارا، كل ذلك يغمى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يشغل عائشة ما به، فبعث به إلى على فتصدق به «۱».

و عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۵۰ عن ابن سعد و الطبرانى برجال الصحيح، و راجع: مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۲۴ و العهود المحمدية للشعرانى ص ۱۵۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۱۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۸ ص ۶۲۷ و المعجم الكبير ج ۶ ص ۱۹۸ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۲

و آله» قال لعائشة- و هى مسندته إلى صدرها-: «يا عائشة، ما فعلت تلك الذهب؟

قالت: هى عندى.

قال: فأنفقيها، ثم غشى عليه و هو على صدرها، فلما أفاق قال: هل أنفقت تلك الذهب يا عائشة؟!

قالت: لا و اللّه يا رسول اللّه.

قالت: فدعا بها فوضعها فى كفه، فعدها، فإذا هى ستة دنانير، فقال: ما ظن محمد بربه أن لو لقى اللّه و هذه عنده؟ فأنفقها كلها، و مات من ذلك اليوم «۱».

و عن عائشة قالت: قال لى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى وجعه الذى مات فيه: ما فعلت بالذهب؟

قلت: هو عندى يا رسول اللّه.

قال: ائت بها.

فأتيت بها، فجعلها فى كفه، و هى بين الخمس و السبع، فرفع بها كفه و قال: أنفقيها، و قال: ما ظن محمد إن لقى اللّه و هذه عنده، أنفقيها «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۵۰ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۷ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۱۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۵۰ عن مسدد، و أبى عمر، و ابن أبى شيبة، و أحمد برجال الصحيح، و تاريخ مدينة دمشق ج ۴

ص ۱۱۰ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۹۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۸ و صحيح ابن حبان ج ۸ ص ۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۳

و عن سهل بن يوسف عن أبيه عن جده قال: أعتق النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مرضه أربعين نفسا «۱».

و نقول:

۱- لا نـدرى لماذا تتوانى عائشـة فى تنفيـذ أمر النبى الأعظم «صـلى اللّه عليه و آله» لها بإرسال الـذهب إلى على «عليه السـلام»، حتى تلجئه إلى معـاودة هـذا الأمر مرارا و تكرارا، من دون فائـدة أو عائـدة؟! حتى اضـطر أن يبادر هو بنفسه «صـلى اللّه عليه و آله» إلى أن يبعث به لعلى «عليه السلام» ليتصدق به؟!

و ما الذى كان يشـغل عائشة عن امتثال ما يأمرها به النبى الأعظم «صـلى اللّه عليه و آله»؟! ألم تكن عائشة تستطيع أن تقول لأى إنسان دخل عليها: خذ تلك الدنانير التى فى ذلك المكان إلى على ليتصدق بها؟!

و إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى يعانى من الأوجاع، فمم كانت عائشة تعانى؟!

و ما الـذى كانت تفعله للنبى «صـلى اللّه عليه و آله» حين كان يتوجع، أو يغمى عليه؟! أليس غاية ما تدّعى أنها فعلته له أنها أسـندته و هو فى وجعه إلى صدرها؟!

و مع افتراض صحة ذلك، فهل كان هذا يمنعها من امتثال أمره «صلى

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۵۰ عن أبى طاهر المخلص، و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۳۰۲ و ج ۱۴ ص ۵۱۶ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۲۲ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۴

اللّه عليه و آله» الذى كرره عليها مرارا و تكرارا؟!

ألم يكن بإمكانها أن تسـتفيد من نفس الوسـيلة التى اسـتفاد منها رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» حين اضـطر هو إلى مباشـرة إرسال تلك الدنانير إلى عليه «عليه السلام»؟!

و هل كانت سـتتلكأ إلى هـذا الحـد لو كان «صـلى اللّه عليه و آله» قد أمرها بإرسال تلك الدنانير إلى أبيها، أو إلى أى كان من الناس غير على «عليه السلام»؟!

و ألا يعتبر تلكؤها هذا من موجبات الأذى لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

و أين كانت سائر نساء النبى «صلى اللّه عليه و آله» عنه فى يوم موته؟! فلا نسمع إلا اسم عائشة يتردد فى كل اتجاه؟!

و لمـاذا تركه النـاس كلهم حتى على «عليه السـلام»، و تركته نساؤه كلهم إلا عائشـة، فتكون هى الوحيـدة التى تسـنده إلى صـدرها، و تهتم بأوجاعه، و تعصى أوامره؟! كما ترويه لنا عائشة نفسها!!

و أين كانت عنه ابنته الوحيدة فاطمة «عليها السلام» فى ساعاته الأخيرة و الحرجة؟!

۲- أما رواية ابن حنطب، فقد استبعدت عليا «عليه السلام» بالكلية، و قررت أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وضع الدنانير فى كفه، و لم تذكر أنه أنفقها بنفسه، أو أرسلها إلى أحد من الناس!! و إلى من أرسلها!!

لقد سـكتت و لم تذكر شـيئا من ذلك، ثم جاءت رواية عائشة لتسـتأثر هى بإنفاق هذه الدنانير، و تسـتبعد عليا «عليه السـلام» حتى من دائرة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۵

الإحتمال بالكلية ..

فتبارك اللّه أحسن الخالقين ..

۳- أما ما رواه أبو طاهر فنلاحظ عليه: أنه لم يذكر لنا عن هؤلاء الأربعين الذين أعتقهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مرض موته شيئا يعرفنا بهم، أو بأسمائهم، و انتماءاتهم، و خصوصياتهم. كما أننا لم نجد أحدا ممن تقدم على أبى طاهر قد روى شيئا من ذلك، و إن كنا لا نمنع من وقوعه ..

فاطمة عليها السّلام أول أهل بيته لحوقا به:

عن عائشة قالت: اجتمع نساء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يغادر منهم امرأة فى وجعه الذى مات فيه، و ما رأيت أحدا أشبه سمتا و هديا و دلّا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فى قيامها و قعودها من فاطمة، و كانت إذا دخلت عليه قام إليها، و قبلها، و أجلسها فى مجلسه، و كان إذا دخل عليها فعلت ذلك.

فلما مرض جاءت تمشى ما تخطئ مشيتها مشية رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقال: مرحبا يا بنتى. فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، فأكبت عليه تقبله، فسارها بشيء، فبكت، ثم سارها فضحكت.

فقلت: ما رأيت اليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عن ذلك، قلت لها: ما خصك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالسرار و تبكين.

فلما أن قامت قلت لها: أخبرينى بما سارك؟

قالت: ما كنت لأفشى سر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فلما أن توفى قلت لها: أسألك بما لى عليك من الحق لما أخبرتينى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۶

قالت: أما الآن فنعم، سارنى فقال: إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل سنة مرة، و إنه عارضنى العام مرتين، و إنه لم يكن نبى كان بعده نبى إلا عاش بعده نصف عمر الذى كان قبله، و لا أرى ذلك إلا اقترب أجلى.

و فى لفظ: فقالت: إنه أخبرنى أنه يقبض فى وجعه، فاتقى اللّه و اصبرى، إن جبريل أخبرنى أنه ليس امرأة من نساء المؤمنين أعظم رزئة منك، فلا تكونى أدنى امرأة منهن صبرا، فنعم السلف أنا لك، فبكيت.

ثم سارنى فقال: أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة.

و فى لفظ: «أخبرنى أنى أول أهله لحوقا به، فضحكت ضحكى الذى رأيت» «۱».

قال الصالحى الشامى:

قال الحافظ- أى العسقلانى-: اتفقت الروايات على أن الذى سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت فى مرضه ذلك، و اختلف فيما سارها به فضحكت.

ففى رواية عروة: أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لحوقا به.

و فى رواية مسروق: بأنه إخباره إياها أنها سيدة نساء أهل الجنة، و جعل كونها أول أهله لحوقا به، مضموما إلى الأول و هو الراجح، و يحتمل تعدد

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۵۱ عن الخمسة، و الطبرانى، و ابن حبان، و الحاكم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۷

القضية «۱».

و نقول:

۱- إن من القريب جدا أن يكون «صلى اللّه عليه و آله»، قد أخبر ابنته

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۵۱ و راجع: ينابيع المودة ج ۲ ص ۵۵ و راجع:
صحيح البخارى (ط مطبعة الأميرية) ج ۴ ص ۲۰۳ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۴۲ و مسند الطيالسى ص ۱۹۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۲۶ و حلية الأولياء ج ۲ ص ۳۹ و الخصائص للنسائى (ط دار التقدم بمصر) ص ۳۴ و مصابيح السنة (ط دار الخيرية بمصر) ج ۲ ص ۲۰۴ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۸۲ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۵۲ و صفة الصفوة (ط حيدر آباد) ج ۲ ص ۵ و طرح التثريب ج ۱ ص ۱۴۹ و المختار من مناقب الأخيار (ط دمشق) ص ۵۶ و نظم درر السمطين ص ۱۷۹ و تذكرة الخواص ص ۳۱۹ و منتخب تاريخ ابن عساكر ج ۱ (ط الترقى بدمشق) ص ۲۹۸ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۲۶ و جمع الفوائد ج ۲ ص ۲۳۳ و تكملة المنهل العذب المورود ج ۳ ص ۲۲۲ و الثغور الباسمة (ط بمبى) ص ۱۳ و أشعة اللمعات فى شرح المشكاة ج ۴ ص ۶۹۳ و وسيلة النجاة للمولوى ص ۲۲۸ و مرآة المؤمنين ص ۱۹۰ و أضواء على الصحيحين ص ۳۴۵ و فضائل الصحابة ص ۷۷ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۵۱۸ و مسند أبى يعلى ج ۱۲ ص ۱۱۲ و المعجم الكبير ج ۲۲ ص ۴۱۹ و عن أسد الغابة ج ۵ ص ۵۲۲ و الأوائل للطبرانى ص ۸۴ و عن المصادر التالية: كتاب الأربعين للماحوزى ص ۳۱۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۳ و مسند أبى يحيى الكوفى ص ۷۹ و مسند ابن راهويه ج ۵ ص ۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۹۶ و ۱۴۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۴۸ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۲۰ و كشف الغمة ج ۲ ص ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۸

السيدة الزهراء «عليها السلام» بالأمرين معا، أى أنه قال لها أولا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» ميت فى مرضه ذلك، فبكت. ثم أخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة، و بأنها أول أهل بيته لحوقا به، فضحكت.

۲- إنه لا بد من الوقوف عند دلالات هذا الإجلال و التعظيم من قبل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لابنته فاطمة «عليها السلام»، حتى إنه يقوم إعظاما لها، و يجلسها فى مجلسه، مع أن من عادة الآباء إسقاط الكلفة مع أبنائهم، و لا سيما إذا كانوا يعيشون معهم، و يرونهم فى كل يوم، فإذا كانوا يقومون للغير فإنهم لا يقومون لأبنائهم، فضلا أن يجلسوهم فى مجلسهم.

و من الواضح: أن تعظيم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأى إنسان ليس لمجرد قرباه النسبيه به، و إنما هو لقربه من اللّه، و لعظيم فضله و موقعه من هذا الدين ..

۳- قد يستفاد من سياق الحديث أن هذا الذى جرى قد كان فى أول مرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقد قالت عائشة عن فاطمة «عليها السلام»: «فلما مرض جاءت تمشى الخ ..».

۴- إن رفض الزهراء «عليها السلام» إفشاء سر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى لزوجته فى حال حياته يدل على أنها أهل لهذا السر، و أن من تسعى إلى الاطلاع على ما يريد الرسول «صلى اللّه عليه و آله» أن يستره عنها و عن غيرها ليست أهلا له، إذ لا معنى لأن تطلب هذه المرأة من الزهراء «عليها السلام» أن تفعل ما لا يرضاه الرسول، و من يدعو غيره إلى ذلك، فإنه لا يؤمن من أن يخالف أمره، و يرتكب ما لا يرضيه فى حياته و بعد مماته ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۴۹

۵- و اللافت هنا: أن اللّه سبحانه كان قبل ذلك قد أنزل آيات قرآنية فضحت عائشة و رفيقتها حفصة فى أمر مشابه لهذه الحادثة، أى لإفشائهما سر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و تظاهر هما عليه.

قال تعالى: وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ

الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ «۱».

فمطالبتها فاطمة الزهراء «عليها السلام» بأن تفشى سر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يدل على عدم توبتها من هذا الذنب.

۶- إن ما أخبر به النبى «صلى اللّه عليه و آله» فاطمة «عليها السلام» هو من الغيوب التى اختصها به، و هو من الأمور التى لا يمكن إدراكها بالعقول، و لا بالتحليلات، لأنه أخبرها بوقت موته، و بوقت موتها أيضا، ليظهر لعائشة، و لكل من هو على رأيها: أن اللّه و رسوله و أهل البيت كانوا يعرفون حتى مثل هذا الأمر، فكيف بغيره مما دلت عليه قرائن الأحوال، و أظهرت بواطنه فلتات الألسن، و سيئات الأقوال و الأعمال، فلا يظن هؤلاء أنهم يتذاكون على اللّه و رسوله و أهل بيته، و أن ما يضمرونه و يريدونه يخفى عليهم، و أنهم تمكنوا من خداعهم، و التلبيس عليهم ..

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة التحريم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۰

وصية النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام:

اشارة

عن على «عليه السلام» قال: «أوصانى النبى «صلى اللّه عليه و آله» إذا أنا مت، فغسلنى بست قرب من بئر غرس، فإذا فرغت من غسلى، فادرجنى فى أكفانى، ثم ضع فاك على فمى.

قال: ففعلت، فأنبأنى بما هو كائن إلى يوم القيمة».

و روى نحو ذلك عن الإمام الصادق «عليه السلام» «۱».

و عن عمرو بن أبى شعبة قال: «لما حضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الموت دخل عليه على «عليه السلام» فأدخل رأسه معه ثم قال: يا على، إذا أنا مت فاغسلنى، و كفنى، ثم أقعدنى، و سائلنى، و اكتب» «۲».

و نقول:

يدلنا هذا النص على عدة أمور نذكرها فيما يلى:

۱- حياة النبى صلّى اللّه عليه و آله بعد موته:

إن هذا النص يدل على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حى حتى بعد أن يموت، و لأجل ذلك نقرأ فى زياراتنا للمعصومين و النبى «صلى اللّه عليه و آله» أعظم شأنا منهم: «أشهد أنك ترى مقامى، و تسمع كلامى، و ترد

---

(۱) بصائر الدرجات ص ۳۰۴ و البحار ج ۴۰ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و ۲۱۵ و ج ۲۲ ص ۵۱۷ و ۵۱۴ عنه، و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۱۸۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۱۹۰ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۱ ص ۶۴۹.

(۲) البحار ج ۴۰ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ و ج ۲۲ ص ۵۱۸ عن بصائر الدرجات، و عن الخرائج و الجرائح، و الكافى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۱

سلامى» «۱».

بل قالوا: إن الأخبار قد تواترت بحياة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى قبره، و كذلك سائر الأنبياء «عليه السلام» «۲».

و قالوا أيضا: إن صلاتنا معروضة على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و إن سلامنا يبلغه، و هم أحياء عند ربهم كالشهداء «۳».

و يؤكد ذلك النص القرآنى على: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» شاهد على أمته، قال تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً «۴».

و شهادته على الأمة لا تقتصر على خصوص من عاشوا معه فى حال حياته ..

۲- على عليه السّلام هو الوصى:

و غنى عن البيان: أن وصية النبى «صلى اللّه عليه و آله» لعلى «عليه السلام» بأن يضع فمه على فمه، و سماعه منه ما هو كائن إلى يوم القيامة

---

(۱) راجع: عدة الداعى لابن فهد الحلى ص ۵۶ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۲ ص ۳۶۴ و ۵۱۶ و ۵۲۳ و مستدرك الوسائل ج ۱۰ ص ۳۴۵ و البحار ج ۹۷ ص ۲۹۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۶۶ و ۴۸۶ و ج ۱۲ ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و ۳۶۰ عن إنباه الأزكياء بحياة الأنبياء، و عن التذكرة للقرطبى و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۲ ص ۸۲ و ۸۴ و ۴۳۲ و ج ۳۵ ص ۳۸۵.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۵۵ عن الأنوار فى أعمال الأبرار للأردبيلى الشافعى، و عن التذكرة للقرطبى. و راجع: فتاوى عبد القاهر بن طاهر البغدادى، و تنوير الحلك للسيوطى ص ۵.

(۴) الآية ۴۵ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۲

تؤكد أن لعلى «عليه السلام» خصوصية ليست لأحد سواه، و هى ترتبط بعلم الإمامة، من خلال اتصاله بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» بعد موته.

۳- العلم بما هو كائن:

و قد قلنا أكثر من مرة: إن معرفة الإمام تقوم على ركنين:

أحدهما: النص الدال على الإختيار الإلهى لشخص بعينه لمنصب الإمامة.

و الآخر: العلم الخاص، الذى يؤثر اللّه به من يشاء من عباده.

و ربما يحتاج أيضا إلى إظهار الكرامة و المعجزة.

و قد ألمح الحديث الآنف الذكر إلى ذلك بصورة أو بأخرى، فأشار إلى الإختيار بما ظهر من وضع فمه «عليه السلام» على فم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إظهار المعجزة بكلامه بعد موته ..

و العلم الخاص هو: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد علّمه ما هو كائن، إلى يوم القيامة، و ذلك ظاهر لا يخفى.

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله حول تجهيزه و دفنه:

و كان فيما أوصى النبى «صلى اللّه عليه و آله» به عليا «عليه السلام» قوله: «ضع يا على رأسى فى حجرك، فقد جاء أمر اللّه تعالى، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك، و أمسح بها وجهك.

ثم وجهنى إلى القبلة.

و تول أمرى.

و صل على أول الناس.

و لا تفارقنى حتى تواريني فى رمسى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۳

فأخذ على «عليه السلام» رأسه، فوضعه فى حجره ..

إلى أن تقول الرواية:

ثم قبض «صلى اللّه عليه و آله»، و يد أمير المؤمنين تحت حنكه، ففاضت نفسه «صلى اللّه عليه و آله» فيها، فرفعها إلى وجهه، فمسحه بها.

ثم وجّهه، و غمضه، و مد عليه إزاره، و اشتغل بالنظر فى أمره «۱».

و كان مما أوصى به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يدفن فى بيته الذى قبض فيه. و يكفن بثلاث أثواب. أحدهما: يمان. و لا يدخل قبره غير على «عليه السلام» «۲».

و فى نص آخر عن ابن عباس: لما مرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر، فقال له: فداك أبى و أمى يا رسول اللّه، من يغسلك منا، إذا كان ذلك منك؟!

---

(۱) الإرشاد للمفيد ص ۹۴- ۹۸ و (ط دار المفيد) ج ۱ ص ۱۸۷ و البحار ج ۲۲ ص ۴۷۰ و ۵۲۱ عنه، و عن إعلام الورى ص ۸۲- ۸۴ و (ط أخرى) ۱۴۳- ۱۴۴ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ۱ ص ۲۶۷ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۰۳ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ۱ ق ۲ ص ۳۴۶ و جواهر الكلام ج ۴ ص ۱۱ و راجع: قصص الأنبياء للراوندى ص ۳۵۷ و الدر النظيم ص ۱۹۴ و الحجة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب للسيد فخار بن معد ص ۳۰۴.

(۲) البحار ج ۲۲ ص ۴۹۳ و ۴۹۴ و ج ۸۷ ص ۳۷۹ عن الطرائف ص ۴۲ و ۴۳ و ۴۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۲۳۱ و ۲۳۴ و ۳۵۰ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۸۳ و (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۷۷۹ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۴

قال: ذاك على بن أبى طالب، لأنه لا يهم بعضو من أعضائى إلا أعانته الملائكة على ذلك.

فقال له: فداك أبى و أمى يا رسول اللّه، فمن يصلى عليك منا إذا كان ذلك منك؟!

قال: مه رحمك اللّه! ثم قال لعلى: يا ابن أبى طالب، إذا رأيت روحى قد فارقت جسدى فاغسلنى.

إلى أن قال: و احملونى حتى تضعونى شفير قبرى [ثم أخرجوا عنى ساعة، فإن اللّه تعالى أول من يصلى على] فأول من يصلى على الجبار جل جلاله من فوق عرشه، ثم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل [ثم ملك الموت].

فى جنود من الملائكة لا يحصى عددهم إلا اللّه عز و جل، ثم الحافون بالعرش، ثم سكان أهل سماء فسماء، [ثم أدخلوا على زمرة زمرة، فصلوا على و سلموا تسليما]. ثم جلّ أهل بيتى و نسائى، الأقربون فالأقربون.

يومون إيماء، و يسلمون تسليما، لا يؤذونى بصوت نادبة، و لا مرّنة.

[قال أبو بكر: فمن يدخل قبرك؟!

قال: الأدنى فالأدنى من أهل بيتى مع ملائكة لا ترونهم.

قوموا نادوا عنى إلى من وراءكم.

فقلت للحارث بن مرة: من حدثك هذا الحديث؟

قال: عبد اللّه بن مسعود].

و ذكر الثعلبى ما يقرب من هذه القضية، لكنه ذكر اسم أبى بكر بدل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۵

عمار، و على ثم ما وضعناه بين قوسين إنما هو من رواية الثعلبى «۱».

و فى نص آخر: أوصى أن يخرجوا عنه، حتى تصلى عليه الملائكة «۲».

و يذكر نص آخر: أن مما أوصى به النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» قوله: «يا على، كن أنت و ابنتى فاطمة، و الحسن و الحسين، و كبروا خمسا و سبعين تكبيرة، و كبر خمسا و انصرف. و ذلك بعد أن يؤذن لك فى الصلاة.

قال على «عليه السلام»: بأبى و أمى، من يؤذن غدا؟!

قال: جبرئيل «عليه السلام» يؤذنك. قال: ثم من جاء من أهل بيتى يصلون على فوجا فوجا، ثم نساؤهم، ثم الناس بعد ذلك «۳».

أداء أمانات الرسول صلّى اللّه عليه و آله بعد وفاته:

و يبقى سؤال، و هو: أنه هل كانت هناك أمانات مالية لدى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، أداها عنه على «عليه السلام» بعد استشهاده «صلى اللّه

---

(۱) الأمالى للصدوق ص ۷۳۲ و ۷۳۳ و البحار ج ۲۲ ص ۵۰۷ و ۵۳۱ عنه، و عن كشف الغمة ص ۶- ۸ عن الثعلبى، و روضة الواعظين للفتال النيسابورى ص ۷۲ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۲۳۱.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۲۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۲۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۸۵.

(۳) البحار ج ۲۲ ص ۴۹۳ و ۴۹۴ و ج ۷۸ عن الطرائف ص ۴۲ و ۴۳ و ۴۵ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۳۵۰ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۳ ص ۸۳ و (ط دار الإسلامية) ج ۲ ص ۷۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۶

عليه و آله».

و نجيب:

إننا نلاحظ ما يلى:

۱- قال ابن شهر آشوب: «و قد ولاه فى رد الودائع لما هاجر إلى المدينة، و استخلف عليا فى أهله و ماله، فأمره أن يؤدى عنه كل دين، و كل وديعة، و أوصى إليه بقضاء ديونه» «۱».

و لكن هذه العبارة ليس لها ظهور فى وجود ودائع عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين وفاته، و أنه أمر عليا «عليه السلام» بردها إلى أصحابها. لأنها إنما تتحدث عن أمر الهجرة من مكة إلى المدينة، و هى قد كانت قبل استشهاده «صلى اللّه عليه و آله» بأكثر من عشر سنوات.

۲- هناك روايات كثيرة حول أن الإمام عليا «عليه السلام» هو الذى يقضى دين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و ينجز عداته، و يبرئ ذمته .. «۲»،

---

(۱) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۲۹- ۳۳۳ و (ط المكتبة الحيدرية- النجف) ج ۱ ص ۳۹۶ و البحار ج ۳۸ ص ۷۳ عنه.

(۲) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ۱۳۶ و البحار ج ۲۱ ص ۳۸۰ و ۳۸۱ و ج ۲۸ ص ۵۵ و ج ۳۶ ص ۱۰۹ و ۳۱۱ و ۳۵۵ و ج ۳۸ ص ۱ و ۷۳ و ۱۰۳ و ۱۱۱ و ۳۳۴ و ج ۳۹ ص ۳۳ و ۲۱۶ و ج ۷۲ ص ۴۴۵ و ج ۹۹ ص ۱۰۶ و الخصال ج ۲ ص ۸۴ و الأمالى للصدوق ص ۴۵۰ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ۱ ص ۹ و كفاية الأثر ص ۷۶ و ۱۳۵ و ۲۱۷ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ۱ ص ۴۳۲ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۱۳ و ۱۱۷ و ۲۱۱ و مائة منقبة لمحمد بن أحمد القمى ص ۱۴۰ و الأمالى للطوسى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۷

فقد يستفاد من كلمة يبرئ ذمته: أنه يرد الودائع إلى أهلها.

غير أننى أشك فى صحة هذا الإستنتاج، و أرجح أن تكون هذه العبارة تفسيرية لما قبلها، و ذلك لأنه «صلى اللّه عليه و آله»، لما نزلت عليه سورة:

إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ .. فى أواسط أيام التشريق فى حجة الوداع، عرف أنه الوداع، فركب راحلته العضباء، و خطب الناس خطبته المعروفة، و فيها:

«أيها الناس، من كانت عنده وديعة، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها» «۱».

- ص ۶۰۰ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۳۹۶ و ج ۲ ص ۲۴۷ و ج ۳ ص ۱۶ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۹۲ و العمدة لابن البطريق ص ۱۸۱ و المزار لابن المشهدى ص ۵۷۷ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ۱ ص ۵۰۷ و الطرائف ص ۱۳۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۳ عن المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ۲۶۱ ح ۳۰۹ و بشارة المصطفى للطبرى ص ۱۰۱ و ۲۵۸ و كشف الغمة ج ۱ ص ۳۴۱ و نهج الإيمان ص ۱۹۶ و ۴۴۰ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفى ص ۲۰۴ و تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۶۲۴ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۰۹ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردى ج ۱ ص ۱۲۳ و ۱۲۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۳ ص ۲۵۲.

(۱) الكافى ج ۷ ص ۲۷۳ و ۲۷۵ و الخصال ص ۴۸۷ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۹۳ و تحرير الأحكام العلامة ج ۴ ص ۵۲۰ و ج ۵ ص ۴۱۶ و جواهر الكلام ج ۴۱ ص ۶۷۰ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ۲ ق ۱ ص ۱۶۹ و تحف العقول ص ۳۱ و الوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ۵ ص ۱۲۰ و ج ۲۹ ص ۱۰ و (ط دار الإسلامية) ج ۳ ص ۴۲۴ و ج ۱۹ ص ۳ و مستدرك الوسائل ج ۹ ص ۱۲ و الفصول المهمة ج ۲ ص ۸۰ و البحار ج ۲۱ ص ۳۸۱ و ج ۷۳ ص ۳۴۹ و ج ۷۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۸

فإذا كان «صلى اللّه عليه و آله» يأمر الناس برد الودائع، فالمتوقع أن يبادر هو «صلى اللّه عليه و آله» إلى ذلك حين علم بقرب أجله.

إلا أن يقال: إنه إذا كان مطمئنا إلى وجود من يوصل الودائع بعده إلى أهلها، فلا غضاضة فى أن يوكل الأمر إليه.

۳- و ثمة شاهد آخر لعله يشير إلى ما نرمى إليه، و هو: أن الروايات قد صرحت بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما دنا أجله، كانت لديه سبعة أو ستة دنانير، فخاف أن يقبضه اللّه، و هى عنده، فأمر أهله بالتصدق بها .. ثم تصدق بها «۱».

و هذا يشير إلى أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا بد أن يهتم بأمانات الناس،

- ص ۱۱۸ و ج ۸۰ ص ۲۷۹ و جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۴۷۹ و ج ۱۸ ص ۵۴۵ و ج ۲۶ ص ۱۰۰ و مستدرک سفينة البحار ج ۱۰ ص ۲۷۰ و مسند أحمد ج ۵ ص ۷۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۹۷ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۲۶ و كنز العمال ج ۵ ص ۱۳۱ و جامع البيان للطبرى ج ۳ ص ۴۳۴ و إعجاز القرآن للباقلانى ص ۱۳۲ و تفسير الثعلبى ج ۴ ص ۳۴۷ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۲۴۳ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۵۰۳ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۳۵ و التعديل و التجريح للباجى ج ۱ ص ۱۸ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۴۰۲ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۲۱ و ۲۲۲ و ج ۲ ق ۲ ص ۵۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۱۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۲۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۰۲ و ۴۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۴۸۲.

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۶ ص ۱۰۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۵۶ و صحيح ابن حبان ج ۸ ص ۹ و موارد الظمآن ج ۷ ص ۴۲ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۵۹

و بإيصالها إلى أهلها قبل أن يقبضه اللّه تعالى، و أن لا يكل ذلك إلى وصيه من بعده ..

و لعلك تقول: إن هذه الإستفادة لا تلائم ما هو معروف عنه «صلى اللّه عليه و آله» من أنه خرج من مكة حين هاجر، دون أن يرجع الأمانات إلى أصحابها، بل هو قد و كّل الإمام عليا «عليه السلام» بالقيام بهذه المهمة، ثم هاجر.

و قد روى الواقدى، و إسحاق الطبرى: «أن عمير بن وائل الثقفى أمره حنظلة بن أبى سفيان: أن يدّعى على على «عليه السلام» ثمانين مثقالا من الذهب وديعة عند محمد «صلى اللّه عليه و آله»، و أنه هرب من مكة و أنت وكيله، فإن طلب بينة الشهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه. و أعطوه على ذلك مائة مثقال من الذهب، منها قلادة- عشرة مثاقيل- لهند ..

فجاء، و ادّعى على على «عليه السلام»، فاعتبر الودائع كلها، و رأى عليها أسامى أصحابها، و لم يكن لما ذكره عمير خبر، فنصح له نصحا كثيرا، الخ ..» «۱».

و هذا معناه: أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يرجع الودائع إلى أصحابها حين الهجرة، و اكتفى بتوكيل على «عليه السلام» لكى يقوم بذلك بعده ..

و فيها: أنه يريد أن يظهر للناس موقع على «عليه السلام» منه «صلى اللّه عليه

(۱) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۴۸۶ و ۴۸۷ و (ط المكتبة الحيدرية- النجف) ج ۲ ص ۱۷۵ و البحار ج ۴۰ ص ۲۱۹ و ۲۲۰ عنه و جامع أحاديث الشيعة ج ۲۵ ص ۱۰۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۷ ص ۳۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶۰

و آله» .. و أنه هو الذى يقوم مقامه فى غيبته، و غير ذلك ..

فيجاب بأن: ثمة فرقا بين الهجرة و بين الوفاة، فإنه «صلى اللّه عليه و آله» لو باشر بنفسه بإرجاع الودائع لأصحابها حين الهجرة، لأثار ذلك الكثير من التساؤلات، لربما يفتضح أمر هجرته، و يزيد الأمر تعقيدا، و لربما يغيّر ذلك من مسار الأحداث إلى ما هو أضرّ و أمرّ .. فكان أن أو كل ذلك إلى على «عليه السلام»، مشيرا للناس إلى أن عليا «عليه السلام» هو الذى يقوم مقامه فى غيبته، و عليهم أن يعرفوا له هذا الموقع منه «صلى اللّه عليه و آله».

و لم يكن هذا المحذور قائما حين وفاته «صلى اللّه عليه و آله» .. فالمتوقع أن يأتى تصرفه حين الوفاة موافقا لما هو المطلوب منه فى الحالات الطبيعية ..

و لم يكن هناك مانع آخر يمنع من ذلك ..

۴- و قد ورد فى حديث الغدير قوله: ثم أخذ بيد على «عليه السلام» فرفعها، فقال: هذا وليى، و يؤدى عنى دينى، و أنا موالى من والاه، و معادى من عاداه «۱».

غير أننا نقول:

لعل المراد هو الإعلان بأن لعلى «عليه السلام» هذا الموقع من رسول

---

(۱) خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ۲۸ و (ط مكتبة نينوى الحديثة) ص ۴۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۵ ص ۱۰۷ ح ۸۳۹۷ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۳۱۳ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۲۶۳ و الغدير ج ۱ ص ۳۸ و شرح إحقاق الحق ج ۲۲ ص ۱۹۰ و ج ۳۰ ص ۴۲۸ و ج ۳۱ ص ۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶۱

اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و هو موقع المسؤول بعد موت الرسول «صلى اللّه عليه و آله» عن كل ما كان الرسول مسؤولا عنه فى حياته.

و لعل مما يدل على ذلك دلالة واضحة الحديث المتقدم عن أنه حين دنا أجل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كانت لديه سبعة دنانير، فخاف أن يقبضه اللّه و هى عنده، فأمر أهله بالتصدق بإرسالها إلى على «عليه السلام» ليتصدق بها، فلم يفعلوا، فأرسلها إليه «صلى اللّه عليه و آله» بنفسه و تصدق بها.

فلو كان عليه دين، فالأولى أن يقضى بها دينه، لا أن يتصدق بها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶۳

الفصل الثانى: سرية أسامة بن زيد

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶۵

حديث سرية أسامة:

قال الصالحى الشامى:

إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أقام بعد حجته بالمدينة بقية ذى الحجة، و المحرم، و ما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة، و جعفر بن أبى طالب و أصحابه، و وجد عليهم وجدا شديدا.

فلما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر. سنة إحدى عشرة أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالتهيؤ لغزو الروم، و أمرهم بالجد، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أسامة بن زيد فقال: «يا أسامة، سر على اسم اللّه و بركته، حتى تنتهى إلى (موضع) مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحا على أهل أبنى «۱» و حرّق عليهم.

و أسرع السير تسبق الأخبار، فإن أظفرك اللّه، فأقلل اللبث فيهم، و خذ معك الأدلاء، و قدم العيون و الطلائع أمامك» «۲».

---

(۱) أبنى: ناحية بالبلقاء بين عسقلان و الرملة، و هى قرب مؤتة.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۸ و راجع: المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۱۷ و السيرة الحلبية (ط مصطفى محمد) ج ۳ ص ۲۳۴ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۲ ص ۳۳۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶۶

فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر بدئ برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وجعه، فحمّ و صدع. فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده.

ثم قال: «اغز بسم اللّه فى سبيل اللّه، فقاتل من كفر باللّه، اغزوا و لا تغدروا، و لا تقتلوا وليدا و لا امرأة، و لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم، و لكن قولوا: اللهم اكفناهم بما شئت، و اكفف بأسهم عنا.

فإن لقوكم قد جلبوا وضجوا، فعليكم بالسكينة و الصمت، و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم، و قولوا: اللهم إنا نحن عبيدك و هم عبادك، نواصينا و نواصيهم بيدك، و إنما تغنيهم أنت، و اعلموا أن الجنة تحت البارقة».

فخرج أسامة بلوائه [معقودا]، فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمى، و عسكر بالجرف، فلم يبق أحد من [وجوه] المهاجرين الأولين و الأنصار إلا انتدب فى تلك الغزوة منهم أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و أبو عبيدة بن الجراح، و سعد بن أبى وقاص، و أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فى رجال آخرين من الأنصار عدة، مثل قتادة بن النعمان،

- ص ۱۹۰ و راجع: سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۴۱۲ و المبسوط للسرخسى ج ۱۰ ص ۳۱ و سنن أبى داود ج ۳ ص ۳۸ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۲۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۰۵ و ۲۰۹ و نهج السعادة للمحمودى ج ۵ ص ۲۶۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۵۴ و ج ۲۲ ص ۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲۳ و ج ۱۴ ص ۵۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶۷

و سلمة بن أسلم بن حريش «۱».

فاشتكى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو على ذلك، ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصبا رأسه فقال: «أيها الناس، أنفذوا بعث أسامة».

ثم دخل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال رجل من المهاجرين- كان أشدهم فى ذلك قولا- عياش بن أبى ربيعة [المخزومى]: «يستعمل هذا الغلام على المهاجرين»؟.

فكثرت المقالة، و سمع عمر بن الخطاب بعض ذلك فرده على من تكلم به، و أخبر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فغضب غضبا شديدا.

و خرج يوم السبت عاشر المحرم سنة إحدى عشرة.

و قد عصب رأسه بعصابة و عليه قطيفة، ثم صعد المنبر، فحمد اللّه، و أثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد، أيها الناس، فما مقالة قد بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة، و لئن طعنتم فى إمارة أسامة لقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبله، و أيم اللّه، كان للإمارة لخليقا، و إن ابنه من بعده لخليق للإمارة، و إن كان لمن أحب الناس إلى، و إنهما لمخيلان لكل خير، فاستوصوا به خيرا، فإنه من خياركم» «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۸ و البحار ج ۲۱ ص ۴۱۰ و ج ۳۰ ص ۴۲۸ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۶ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۵۲.

(۲) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۰ و (ط دار صادر) ج ۲ ص ۲۴۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و

منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ۴ ص ۱۸۲ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۲ و ۵۷۳ و المغازى للواقدى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶۸

ثم نزل فدخل بيته، و جاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فيهم عمر بن الخطاب، و يمضون إلى العسكر بالجرف.

و دخلت أم أيمن فقالت: «يا رسول اللّه، لو تركت أسامة يقيم فى معسكره حتى تتماثل، فإن أسامة خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه».

فقال: «أنفذوا بعث أسامة».

فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد.

و فى نص آخر: ثم ثقل «صلى اللّه عليه و آله» فى مرضه، فجعل يقول:

«جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة» يكرر ذلك «۱».

و نزل أسامة يوم الأحد و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ثقيل مغمور، و هو اليوم الذى لدوه فيه، فدخل عليه و عيناه تهملان، و عنده الناس و النساء حوله، فطأطأ عليه أسامة فقبله، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة، كأنه يدعو له.

و رجع أسامة إلى معسكره.

- ج ۳ ص ۱۱۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۵۹ و السيرة الحلبية (ط مصطفى محمد) ج ۳ ص ۲۳۴ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۲ ص ۳۳۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۵۵ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۵۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۲۰.

(۱) راجع: كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۳ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ۴ ص ۱۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۶۹

ثم دخل يوم الإثنين، و أصبح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مفيقا، و جاءه أسامة فقال له: «اغد على بركة اللّه» «۱».

فودعه أسامة، و خرج إلى معسكره لما رأى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مفيقا.

و دخل أبو بكر فقال: «يا رسول اللّه، أصبحت مفيقا بحمد اللّه و اليوم يوم ابنة خارجة فأذن لى». فأذن له، فذهب إلى السنح.

و ركب أسامة إلى العسكر، و صاح فى أصحابه باللحوق بالعسكر، فانتهى إلى معسكره، و أمر الناس بالرحيل و قد متع النهار.

فبينا هو يريد أن يركب أتاه رسول أمه أم أيمن يخبره أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يموت.

فأقبل إلى المدينة، و أقبل معه عمر بن الخطاب، و أبو عبيدة بن الجراح، فانتهوا إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو يجود بنفسه، فتوفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ذلك اليوم.

و دخل المسلمون الذى عسكروا بالجرف إلى المدينة، و دخل بريدة بن الحصيب باللواء معقودا، فغرزه عند باب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۹ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۲۰ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۱ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۴ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ۱۰ ص ۵۷۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۵۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲۵ و ج ۱۴ ص ۵۲۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۶۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۵ و السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۲ ص

۳۴۰ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ۱۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۰

و حسب نص الجوهرى: «فتثاقل أسامة، و تثاقل الجيش بتثاقله، و جعل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مرضه يثقل و يخف، و يؤكد القول فى تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبى أنت و أمى، تأذن أن أمكث أياما حتى يشفيك اللّه؟

قال: اخرج، و سر على بركة اللّه.

قال: يا رسول اللّه، إن أنا خرجت و أنت على هذه الحال خرجت و فى قلبى قرحة.

فقال: سر على النصر و العافية.

قال: يا رسول اللّه، إنى أكره أن أسأل عنك الركبان.

قال: انفذ لما أمرتك به.

ثم أغمى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

ثم تذكر الرواية: أنه خرج حتى نزل بالجرف، و معه أبو بكر، و عمر، و أكثر المهاجرين الخ ..

ثم أتاه رسول أم أيمن تخبره بأن النبى يموت «۱».

فلما بويع لأبى بكر أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة، ليمضى لوجهه، و ألا يحله حتى يغزوهم.

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۲ عن كتاب السقيفة لأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى و راجع: المراجعات ص ۳۷۴ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۱ و ۵۷۴ و البحار ج ۳۰ ص ۴۳۰ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۴۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۲۷ و نهج السعادة للمحمودى ج ۵ ص ۲۵۹ و السقيفة و فدك للجوهرى ص ۷۷ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۱

و قال لأسامة: أنفذ فى وجهك الذى وجهك فيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله». و أمر الناس بالخروج، فعسكروا فى موضعهم الأول، و خرج بريدة باللواء.

فلما ارتدت العرب، كلّم أبو بكر فى حبس أسامة، فأبى «۱».

و مشى أبو بكر إلى أسامة فى بيته فكلمه فى أن يترك عمر، و أن يأذن له فى التخلف، ففعل.

و خرج و نادى مناديه عزمت لا- يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنى لن أوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشيا. فلم يتخلف عن البعث أحد.

و خرج أبو بكر يشيع أسامة.

فركب من الجرف لهلال ربيع الآخر فى ثلاثة آلاف، فيهم ألف فارس، و سار أبو بكر إلى جنبه ساعة و قال:

«أستودع اللّه دينك، و أمانتك، و خواتيم عملك. إنى سمعت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوصيك، فانفذ لأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنى لست آمرك و لا أنهاك عنه، إنما أنا منفذ لأمر أمر به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۵ و منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ۴ ص ۱۸۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۳۴ و ۳۳۵ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۱ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۵۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۲

فخرج سريعا، فوطئ بلادا هادية، لم يرجعوا عن الإسلام، جهينة و غيرها من قضاعة. حتى نزل وادى القرى، فسار إلى أبنى فى عشرين ليلة.

فقدم له عين له من بنى عذرة يدعى حريثا، فانتهى إلى أبنى، ثم عاد فلقى أسامة على ليلتين من أبنى، فأخبره أن الناس غارون و لا جموع لهم، و حثهم على السير قبل اجتماعهم.

فسار إلى أبنى و عبأ أصحابه، ثم شن عليهم الغارة، فقتل من أشرف له، و سبى من قدر عليهم، و حرق بالنار منازلهم، و حرثهم، و نخلهم، فصارت أعاصير من الدواخين، و أجال الخيل فى عرصاتهم، و أقاموا يومهم ذلك فى تعبئة ما أصابوا من الغنائم. و كان أسامة على فرس أبيه سبحة، و قتل قاتل أبيه فى الغارة، و أسهم للفرس سهمين، و للفارس سهما، و أخذ لنفسه مثل ذلك.

فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ السير، فورد وادى القرى فى تسع ليال، ثم بعث بشيرا إلى المدينة بسلامتهم. ثم قصد بعد فى السير، فسار إلى المدينة، ستا حتى رجع إلى المدينة و لم يصب أحد من المسلمين.

و خرج أبو بكر فى المهاجرين و أهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم، و دخل على فرس أبيه سبحة، و اللواء أمامه، يحمله بريدة بن الحصيب حتى انتهى إلى باب المسجد، فدخل فصلى ركعتين. ثم انصرف إلى بيته.

و بلغ هرقل و هو بحمص ما صنع أسامة، فبعث رابطة يكونون بالبلقاء، فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام فى خلافة أبى بكر و عمر «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۵۰ و راجع: عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۷ و الطبقات-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۳

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم الوقفات التالية:

تناقض ظاهر فى كلام الشامى:

لقد ذكر الصالحى الشامى:

أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمر بالتهيؤ لغزو الروم يوم الإثنين، لأربع ليال بقين من شهر صفر، سنة إحدى عشرة، و فى يوم الثلاثاء أمر أسامة بتولى هذه المهمة، و فى يوم الأربعاء بدئ برسول اللّه وجعه، فحمّ و صدع، و فى يوم الخميس عقد لأسامة لواءا بيده.

و لكنه يعود فيقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» لما سمع طعن الطاعنين فى تأمير أسامة على المهاجرين، «خرج يوم السبت عاشر المحرم سنة إحدى عشرة، و قد عصب رأسه بعصابة، ثم صعد المنبر، فخطبهم، و فند مقالتهم وردها» «۱». و هذا تناقض واضح ..

إلا أن يدعى: أن ثمة غلطا فى هذا النص الأخير، و أن الصحيح هو:

أنه خطبهم فى العاشر من شهر ربيع الأول، لا شهر محرم.

و لكنها دعوى موهونة أيضا، فإن الصحيح هو أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد توفى فى الثامن و العشرين من شهر صفر ..

- الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۸۹- ۱۹۲ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۵۲- ۳۵۴.

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۸ و ۲۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۴

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟!:

و لا ـ ندرى كيف يمكن أن نحكم على عياش بن أبى ربيعة و على القوم الذين تكلموا بمثل كلامه، بصحة الإيمان و نحن نرى أنه يعترض على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى تأميره أسامة، و يخطئه، و يطعن فى عصمته؟! «۱».

و يزيد الأمر إشكالا: تبرير اعتراضه هذا بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمّر أسامة على المهاجرين، مع أنه أمّره على المهاجرين و الأنصار معا.

و كأنه يرمى إلى الإيحاء بأن المهاجرين طبقة مميزة عن غيرهم من سائر المسلمين بما فى ذلك الأنصار.

فهو ينطلق من شعور عنصرى، أو مفهوم طبقى، أدانه الإسلام و رفضه، و لا يعترف به، بل يعتبره من الدعوات المنتنة و البغيضة.

و يلاحظ: أن ابن أبى الحديد المعتزلى و تبعه الحلبى قد زادا كلمة و الأنصار على النص من عند أنفسهما، مع عدم وجود هذه الكلمة فى المصادر الأولية كما يعلم بالمراجعة، فلماذا هذا التصرف يا ترى؟!!

---

(۱) راجع: البحار ج ۲۱ ص ۴۱۰ و ج ۳۰ ص ۴۲۹ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۶ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۲ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۷۱۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۵۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۵۹ و ج ۱۰ ص ۱۸۴ و ج ۱۷ ص ۱۸۲ و ۱۹۴ و فتح البارى (المقدمة) ص ۲۹۸ و ج ۷ ص ۶۹ و ج ۸ ص ۱۱۵ و العثمانية للجاحظ ص ۱۴۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲۴ و ج ۱۴ ص ۵۲۰ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۳۵۲ السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۵

لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامة:

و لا نستطيع أن نتجاهل ما ورد فى النصوص التى رواها السنة و الشيعة، من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين أمّر أسامة بن زيد على ذلك الجيش الذى جمع فيه المهاجرين و الأنصار، و من بينهم الطامعون بالخلافة، و قال:

جهزوا جيش أسامة، لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامة «۱». أو نحو ذلك.

فلم يطيعوا أمره «صلى اللّه عليه و آله»، و سوّفوا و تعللوا بالعلل، و بالمعاذير الواهية.

فكيف و لماذا عرضوا أنفسهم للعن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

هل كانوا يرونه مخطئا فى تجهيزه لذلك الجيش؟

أم اتكلوا على حديث رواه الكذابون عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يدّعون فيه أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: اللهم من سببته أو لعنته،

---

(۱) راجع: الملل و النحل (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۲۳ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ۱ ص ۲۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۲ عن كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهرى و راجع: المسترشد للطبرى ص ۱۱۲ و البحار ج ۳۰ ص ۴۳۱ و ۴۳۲ و نفحات اللاهوت ص ۱۱۳ و تشييد المطاعن ج ۱ ص ۴۷ و معالم المدرستين ج ۲ ص ۷۷ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص ۶۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۴۱ و ۵۲۷ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۱ و السقيفة و فدك للجوهرى ص ۷۷ و نهج السعادة للمحمودى ج ۵ ص ۲۵۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۲۰۹ و النص و الإجتهاد ص ۴۲ و المراجعات للسيد شرف

الدين ص ۳۷۴ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۶

فاجعل ذلك زكاة و رحمة له؟! «۱».

و قد ذكرنا هذا الحديث أكثر من مرة فى هذا الكتاب، و بينا خطله و فساده ..

استعمله النبى صلّى اللّه عليه و آله و تأمرنى أن أنزعه؟!:

و ذكروا: أن عمر بن الخطاب جاء إلى أبى بكر يلتمس منه بلسان الأنصار عزل أسامة، و توليـة غيره، فوثب أبو بكر إلى عمر، فأخذ بلحيته، فقال: ثكلتك أمك و عدمتك يا بن الخطاب، استعمله رسول اللّه و تأمرنى أن أنزعه؟! «۲».

---

(۱) راجع: صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۴ و ۲۵ و ۲۶ و ۲۷ و سنن الدارمى ج ۲ ص ۳۱۵ و مسند أحمد ج ۲ ص ۳۱۷ و ۳۹۰ و ۴۴۹ و ۴۸۸ و ۴۹۳ و ۴۹۶ و ج ۳ ص ۳۳ و ۳۹۱ و ۴۰۰ و ج ۵ ص ۴۳۷ و ۴۳۹ و ج ۶ ص ۴۵ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۱۹ عن صحيح البخارى (كتاب الدعوات) ج ۴ ص ۷ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت.

(۲) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۲۶ و (ط دار صادر) ج ۲ ص ۴۶۲ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۳۵ و السيرة الحلبية (ط مصطفى محمد) ج ۳ ص ۲۳۶ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۳۰ و عن السيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ۲ ص ۳۴۰ و راجع: التمهيد للباقلانى ص ۱۹۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲ ص ۵۰ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱ ص ۱۷۱ و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۶ و عن الروض الأنف ج ۲ ص ۳۷۵ و جواهر الكلام ج ۳۰ ص ۱۴۲ و البحار ج ۳۰ ص ۵۰۲ و ج ۳۴ ص ۳۸۳ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۳۵ و الغدير ج ۷ ص ۲۲۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۷

و نقول:

أولا: إنه إذا مات النبى أو الوصى، يستطيع وصيه أو الولى من بعده أن يعزل قواد الجند، و الأمراء و العمال على البلاد، لأن الظروف قد تتغير، و تمسّ الحاجة إلى صرف النظر عن بعض الإجراءات، أو استبدال بعض القادة على الجند أو العمال و الولاة ..

لكن الذى لا يعزل هو فقط الإمام و ولى الأمر المنصوص عليه من اللّه و رسوله ..

فما معنى أن يحتج الخليفة على عدم عزل أسامة بأن النبى قد نصبه؟! «۱». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۳۲ ۱۷۷

استعمله النبى صلى الله عليه و آله و تأمرنى أن أنزعه؟!: ..... ص : ۱۷۶

ثانيا: إن أبا بكر نفسه قد عزل عددا ممن نصبهم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حياته، و استمروا على عملهم إلى ما بعد وفاته «صلى اللّه عليه و آله»، فقد ذكر العلامة الأمينى: أن أبا بكر جعل خالد بن سعيد بن العاص على مشارق الشام فى الردة، و كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد استعمله على ما بين زمع زبيد إلى حد نجران. أو على صدقات مذحج، و مات و هو على عمله «۲».

- و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۷ ص ۱۸۳ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۹ و الفصول المهمة فى تأليف الأمة للسيد شرف الدين ص ۱۰۳.

(۱) راجع: الغدير ج ۷ ص ۲۲۴ و ۲۲۵.

(۲) راجع: الغدير ج ۷ ص ۲۲۴ و ۲۲۵ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۴ و فى هامشه عن: الإصابة ج ۲ ص ۲۲۲ (۴۲۳۴) فى ترجمة طاهر بن أبى هالة و ص ۵۳۹ (۵۸۴۶) فى ترجمة عمرو و ج ۱ ص ۴۰۷ (۲۱۶۷) فى ترجمة خالد، و الإستيعاب ج ۳ ص ۳۵۷ فى ترجمة معاذ و ج ۱ ص ۴۰۰ فى ترجمة خالد، و اليعقوبى ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۸

و استعمل أبو بكر يعلى بن أمية على حلوان. مع أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان قد استعمله على الجند. و توفى «صلى اللّه عليه و آله» و هو على عمله «۱».

و كان عمرو بن العاص على عمان، و توفى «صلى اللّه عليه و آله» و هو أميرها «۲».

و كان عكرمة على صدقات هوازن عام وفاته. فاستعمل أبو بكر

- ص ۶۵ و ۱۱۲ و فتوح البلاذرى ص ۱۴۲ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۰۷ و ابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۹ و ابن أبى الحديد ج ۶ ص ۳۱ و ۴۱ و ج ۲ ص ۵۸ و البحار ج ۲۱ ص ۴۰۷ و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۲۴۵ و ۳۹۷ و صحبة النبى «عليه السلام» ص ۱۲۰ و الطبرى ج ۳ ص ۱۳۶ و ۱۸۵ و ۲۲۸ و ۳۱۸.

و الإرشاد للمفيد ص ۸۰ و ۸۱ (و فى أسد الغابة ج ۲ ص ۸۳ أرسل عليا «عليه السلام» و خالد بن سعيد إلى اليمن، و قال: إذا اجتمعتما فعلى الأمير.

(۱) راجع: الغدير ج ۷ ص ۲۲۴ و ۲۲۵. و راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۴۷ و فى هامشه عن: البحار ج ۲۱ ص ۴۰۷ و الطبرى ج ۳ ص ۲۲۸ و ۳۱۸ و ابن خلدون ج ۲ ق ۲ ص ۵۹ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۰۷ و اليعقوبى ج ۲ ص ۱۱۳.

و راجع: أسد الغابة ج ۵ ص ۱۲۸ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۱۴۳.

(۲) راجع: سبل السلام للكحلانى ج ۱ ص ۱۲۷ و البحار ج ۲۲ ص ۲۴۹ و الغدير ج ۷ ص ۲۲۵ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۱۶ و فى هامشه عن: الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۸۷ و أسد الغابة، و السيرة النبوية لزينى دحلان (بهامش الحلبية) ج ۳ ص ۷۵ و الطبقات الكبرى ج ۱ ص ۲۶۲ و الإصابة، و ابن أبى الحديد ج ۲ ص ۱۱۲. و راجع: الإستيعاب لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۱۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۷۹

عكرمة على عمان ثم عزله، و استعمل عليها حذيفة بن محصن «۱».

ثم ذكر أن عمر نفسه قد عزل بعض من كانوا فى عهد النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و كذلك عثمان، فاستعمل عثمان بن أبى العاص على عمان و البحرين سنة ۱۵، و كان على الطائف من زمن النبى «صلى اللّه عليه و آله» و غير ذلك «۲».

ثالثا: إن المعترضين على تأمير أسامة إنما أخذوا مبررات الإعتراض مما جرى فى السقيفة، حيث استدلوا على أحقية أبى بكر للخلافة بكبر سنه، فلا غضاضة على الأنصار إذا طالبوه بعزل صغير السن عنهم، و تولية من هو أسن منه.

بل إن هذا الإعتراض قد صدر من بعض المهاجرين و الأنصار فى عهد النبى على النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه بالنسبة لزيد بن حارثة، أبى أسامة، فاضطر «صلى اللّه عليه و آله» إلى أن يخطب الناس، و يؤكد أهليته للإمارة كأبيه، و يشير إلى أن اعتراضهم لم يكن لأجل سنه، و إنما لأمور أخرى يخفونها، و لو كان السبب هو مجرد السن، فلماذا يطعنون بإمارة أبيه من قبل.

رابعا: لماذا يتكلم عمر بلسان الأنصار، و نحن نعرف أنه لم يكن يكنّ لهم الكثير من الود و الصفاء، و لا سيما بعد قصة السقيفة؟!

---

(۱) راجع: الغدير ج ۷ ص ۲۲۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۷ ص ۴۰۴ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۳۱ و فى هامشه عن: الإصابة ج ۲ ص ۴۹۶ (۵۶۳۸) و التراتيب الإدارية ج ۱ ص ۳۹۷ و أسد الغابة ج ۴ ص ۵ و الإستيعاب ج ۳ ص ۱۴۹.

(۲) راجع: الغدير ج ۷ ص ۲۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۰

خامسا: قد برّروا الإعتراض على تأمير أسامة بأنه لا يجوز أن يتأمر على المهاجرين، كما تقدم عن عياش بن أبى ربيعة، و لم نسمع

للأنصار اعتراضا على تأمير أسامة ..

سادسا: إذا كان أبو بكر متقيدا إلى هذا الحد بتوجيهات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلماذا طلب من أسامة أن يتخلى له عن عمر بن الخطاب، و يبقيه عنده؟!

سابعا: إذا كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قرر ذلك، فهل يحق لأسامة أن يبطل قرار النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيه؟!

هـذا كله عدا عن تخلف أبى بكر نفسه عن ذلك الجيش، بعد أن كان النبى «صـلى اللّه عليه و آله» قد ندبه ليكون فيه كسائر الناس؟! ..

أبو بكر فى جيش أسامة:

قال الصالحى الشامى:

ذكر محمد بن عمر، و ابن سعد: أن أبا بكر كان ممن أمره رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالخروج مع أسامة إلى أبنى، و جرى عليه فى المورد، و جزم به فى العيون، و الإشارة، و الفتح فى مناقب زيد بن حارثة.

و أنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تيمية، فقال فى كتابه الذى رد فيه على ابن المطهر الرافضى:

«لم ينقل أحد من أهل العلم أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» أرسل أبا بكر و عثمان فى جيش أسامة، فقد اسـتخلفه يصـلى بالمسـلمين مدة مرضه إلى أن مات. و كيف يتصور أن يأمره بالخروج فى الغزاة و هو يأمره بالصلاة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۱

بالناس»؟ و بسط الكلام على ذلك.

فقلت: و فيما ذكره نظر من وجهين:

أولهما: قوله: لم ينقل أحد من أهل العلم الخ .. فقد ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد، و هما من أئمة المغازى.

ثانيهما: قوله: و كيف يرسل أبا بكر فى جيش أسامة؟ الخ .. ليس بلازم، فان إرادة النبى «صـلى اللّه عليه و آله» بعث جيش أسامة كان قبل ابتداء مرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فلما اشتد به المرض استثنى أبا بكر، و أمره بالصلاة بالناس.

و قال ابن سعد: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلى قال: حدثنا المعمرى عن نافع عن ابن عمر:

أن رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» بعث سـرية فيهـا أبو بكر و عمر، و اسـتعمل عليهم أسامـة بن زيـد، و كان الناس طعنوا فيه أى فى صغره، فبلغ ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الخ .. فذكر الحديث «۱».

و نقول:

إن علينا أن نضيف إلى ما تقدم ما يلى:

۱- إن النص المتقـدم يقول: «لم يبق أحـد من وجوه المهاجرين و الأنصار، إلا انتـدب (بالبناء للمفعول) فى تلك الغزوة، منهم أبو بكر الخ ..».

و من الواضح: أن انتداب وجوه المهاجرين و الأنصار، إنما كان من قبل

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۵۰ و ۲۵۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۲

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه.

۲- إن الذين ذكروا أبا بكر فى جيش أسامة لا ينحصرون بالواقدى و ابن سعد، بل فيهم اليعقوبى، و البلاذرى، و كثيرون آخرون «۱».

۳- بالنسبة لاستخلاف النبى «صلى اللّه عليه و آله» له ليصلى بالمسلمين ..

نقول:

قد تعرضنا لهذا الموضوع بالتفصيل فى فصل مستقل، و بيّنا و هن ما استندوا إليه فى ذلك، مع أن الروايات الصحيحة قد دلت على: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عزله عن الصلاة، حين رآه يؤم الناس .. الأمر الذى يعزز الروايات التى تقول: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن يعلم بتصديه للصلاة، بل كان ذلك بتدبير من عائشة، كما نقله المعتزلى عن على «عليه السلام»، أو عن أبى بكر نفسه.

على أن نفس التناقض الشديد فيما بين الروايات يسقطها عن درجة الإعتماد، فراجع ما ذكرناه حين الحديث عن هذا الأمر ..

۴- يضاف الى ما تقدم: أنه إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد جعله فى

---

(۱) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۷۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۷۴ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ۲ ص ۳۹۱ و ج ۳ ص ۲۱۵ و أسد الغابة ج ۱ ص ۶۸ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۷۲ و تاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۹۰ و ج ۴ ص ۶۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۸ و سمط النجوم العوالى للعاصمى ج ۲ ص ۲۲۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۵۹ و ج ۶ ص ۵۲ و الكامل ج ۲ ص ۳۱۷ عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۴ و عن السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۳۳۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۰ و منتخب كنز العمال ج ۴ ص ۱۸۰ و حياة محمد ص ۴۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۳

جيش أسامة، فلماذا تراجع عن قراره و غيّر رأيه بهذه السرعة؟! فإن حاجة الناس إلى من يؤمهم فى صلاتهم لا توجب استدعاء أبى بكر، إلا إذا فرض:

أنه لم يكن بين الذين تخلفوا عن جيش أسامة من هو مؤهل لإمامتهم فى الصلاة!!

و هذا لا يمكن قبوله. إذ ما هو النقص الذى كان يحول بينهم و بين ذلك؟! هل هو بأنهم كانوا بأجمعهم لا يحسنون القراءة مثلا؟!

أم هو عدم وجود من يملك صفة العدالة بينهم؟ إن ذلك بعيد، و لا مجال للمصير إليه، لما يلى:

أولا: لمنافاته لقولهم بعدالة جميع الصحابة.

ثانيا: إنهم يروون عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه قال: صلوا خلف كل بر و فاجر.

ثالثا: إننا إذا قلنا باشتراط العدالة فى الإمام، فمن الصعب الحكم بفسق أولئك الناس كلهم. فالحديث عن أن استثناء أبى بكر قد كان بعد اشتداد مرض النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لا معنى له ..

أقلل اللبث فيهم:

و لا بد لنا من التأمل فى السبب الذى دعا النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يأمر أسامة بأن يقلّ اللبث فى أهل أبنى، بعد أن يظفر بهم، فهل هو لا يريد أن يفسح المجال أمام أولئك الأعداء لانتهاز الفرصة لتسديد ضربتهم للمسلمين على حين غفلة منهم؟! فإن هذا ما يوجبه النصح للمسلمين و المحافظة عليهم، و حفظهم من أن يتعرضوا لصدمة روحية، قد تبلغ حد

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۴

الإحباط لدى بعض ضعفاء النفوس ..

أو لأنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يبقى على حالة الإبهام و الغموض، و التهيب للمسلمين، فى نفوس أولئك الأعداء؟!

أو لأنه يريد منه أن يسرع بالرجوع إلى المدينة، لأن طول غيابه قد يفسح المجال أمام بعض الفئات لجمع قواهم، و الإنقضاض على

المدينة عاصمة الإسلام.

أو لأنه يريد أن يحميه من أن يتمكن هر قل من إرسال جيوشه الهائلة لنجدة أهل أبنى، و يتمكن من إلحاق الأذى بأسامة و بجيشه.

أو أن كل ذلك كان مقصودا؟!!

ربما يكون هذا الأخير هو الأولى و الأظهر ..

إشارة إلى حديث اللدود:

و قد أشارت بعض النصوص المتقدمة إلى الحديث الذى يقول: إنهم لدّوا رسول اللّه فى مرضه، و قد تكلمنا عن هذا الحديث فى هذا الجزء من الكتاب و قلنا: إنه حديث خرافة، فراجع ..

حرّق عليهم:

و قد نسبوا إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه أمر أسامة بأن يحرق على أهل أبنى، و نحن نشك فى صحة هذه الرواية، و ذلك لما يلى:

۱- إن كان المراد تحريق الشجر مثل النخل و غيره، فنقول:

قد ورد عن ثوبان أنه سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يقول: من قتل صغيرا أو كبيرا، أو أحرق نخلا، أو قطع شجرة مثمرة، أو ذبح شاة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۵

لإهابها، لم يرجع كفافا «۱».

فإنه يدل على أن هذا العمل مرجوح عند الشارع، و لا يأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» بما هو مرجوح ..

بل قد ورد ما يدل على حرمته أيضا، و بذلك أفتى عدد من الفقهاء إلا فى حال الضرورة «۲».

و حكم كثير منهم بالكراهة «۳».

---

(۱) راجع: مسند أحمد ج ۵ ص ۲۷۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۷ و ج ۱۴ ص ۲۶۱ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۳۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۱۱۸ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۶۱ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۳۵.

(۲) راجع: المهذب لابن البراج (مطبوع ضمن الينابيع الفقهية) كتاب الجهاد ص ۸۸ مقيدا للأشجار ب «المثمرة» و فى منتهى المطلب ج ۲ ص ۹۰۹ عن أحمد، و قد حكى القول بعدم الجواز عن الليث بن سعد، و أبى ثور، و الأوزاعى فراجع: فتح البارى ج ۵ ص ۷ و الجامع الصحيح ج ۴ ص ۱۲۲ و فقه السيرة ص ۲۸۰ و شرح مسلم للنووى ج ۵ ص ۷ و ج ۱۲ ص ۵۰ و عمدة القارى ج ۴ ص ۱۷۹ و رياض المسائل للطباطبائى ج ۷ ص ۵۰۲ و البحار ج ۷۳ ص ۳۱۹.

(۳) تذكرة الفقهاء ج ۱ ص ۴۱۲ و ۴۱۳ و راجع: السرائر ص ۱۵۷ و تحرير الأحكام ج ۱ ص ۱۳۵ و شرائع الإسلام ج ۱ ص ۳۱۲ و القواعد (المطبوع مع الإيضاح) ج ۱ ص ۳۵۷ و الجامع لأحكام الشرائع ص ۲۳۶ و منتهى المطلب ج ۲ ص ۹۰۹ و الوسيلة (المطبوع ضمن الجوامع الفقهية) ص ۶۹۶ و الخراج لأبى يوسف ص ۲۱۰ و المبسوط للسرخسى ج ۱۰ ص ۳۱ عن الأوزاعى، و المبسوط للشيخ الطوسى «رحمه اللّه» ج ۲ ص ۱۱ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۷۵ و مجمع الأنهر ج ۱ ص ۵۹۰ و إيضاح الفوائد لابن العلامة ج ۱ ص ۳۵۷ و مسالك الأفهام ج ۳ ص ۲۵ و جامع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۶

و النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يأمر بالمكروه فضلا عن الحرام إلا مع الضرورة. فيرتفع معها عنوان الحرمة أو الكراهة.

إلا أن يقال: إن المرجوح هو فعل ذلك بالمسلمين، أو فى نخلهم، و شجرهم، و لا يشمل نخل المحاربين و شجرهم، و أملاكهم.

و يجاب: بأن الكلام قد جاء مطلقا، كما أن النهى عن ذلك قد يكون لأجل أنه من مصاديق الإفساد فى الأرض، و هذا صادق على صورة كون النخل للمحاربين أيضا، إلا مع الحاجة إليه لكسر شوكة العدو، و تحقيق النصر عليه.

۲- و إن كان المراد تحريق الناس بالنار، فقد روى عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه قال: لا يعذب بالنار إلا رب النار. أو نحو ذلك «۱».

- المقاصد للمحقق الكركى ج ۳ ص ۳۸۵ و كشف الغطاء (ط. ق) ج ۲ ص ۴۰۶ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۶۶.

(۱) راجع: صحيح البخارى كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب اللّه ج ۳ ص ۱۰۹۸ ح (۲۸۵۳) و مسند أحمد ج ۳ ص ۴۹۴ و ج ۲ ص ۳۰۷ و عن سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۱۹ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۶۰۳ و ج ۲ ص ۵۳۲ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۴ ص ۱۱۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۷۱ و ۷۲ و مصابيح السنة ج ۲ ص ۵۲۸ و ۵۳۰ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۰۵ و ج ۱۲ ص ۲۳۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۵ ص ۶ و ج ۱۴ ص ۱۹۴ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۴ ص ۱۵۳۶ و المعجم الكبير ج ۳ ص ۱۶۱ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۱۰۶ و الآحاد و المثانى ج ۴ ص ۳۴۰ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۲۱۵ و تحفة الأحوذى ج ۶ ص ۱۷۳ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۲۰ و تيسير الوصول ج ۱ ص ۲۷۹ و-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۷

إلا أن يقال: إن التعذيب بالنار المنهى عنه هو: أن يكون من يراد تعذيبه فى قبضة الإنسان المؤمن، و يريد أن يورد عليه عقوبة أو أذى مشروعا من حدّ أو تعزير.

و أما الإستفادة من النار فى قتال العدو فلا مانع منه.

۳- ما نسب إلى على «عليه السلام» من أنه أحرق عبد اللّه بن سبأ ..

لعله غير دقيق، فقد روى:

أنه «عليه السلام» حفر له و لأصحابه حفائر، و خرق بعضها إلى بعض، ثم دخن عليهم حتى ماتوا «۱».

۴- من الممكن أن يكون هذا الحديث قد نسب إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بهدف تبرير فعل صدر عن أبى بكر، الذى أحرق الفجاءة

- مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۵۱ و حاشية رد المحتار لابن عابدين ج ۴ ص ۳۱۷ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۹ ص ۴۰۵ و ج ۱۰ ص ۳۹۶ و المحلى لابن حزم ج ۱۰ ص ۳۷۶ و ج ۱۱ ص ۳۸۳ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۴ و ج ۹ ص ۹۵ و البحار ج ۱۹ ص ۳۵۲ و الغدير ج ۷ ص ۱۵۵ و بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج ۱ ص ۳۰۹ و كشاف القناع للبهوتى ج ۳ ص ۵۵ و المغنى لابن قدامه ج ۹ ص ۳۹۱ و ۵۰۲.

(۱) راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۷۱ و الغدير ج ۷ ص ۱۵۶ و فتح البارى ج ۶ ص ۱۰۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۵ ص ۵ و ج ۸ ص ۱۱۹ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۳ ص ۵۱۵ و عمدة القارى ج ۱۴ ص ۲۶۴ و شرح إحقاق الحق ج ۸ ص ۶۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۸

السلمى «۱»، و صدر أيضا من خالد بن الوليد «۲»، ثم صدر من أسامة تجاه أهل أبنى، و معه جماعات من الصحابة ممن لا يحب

هؤلاء الناس أن تنسب إليهم مخالفات صريحة، لأنهم كانوا- عموما- من أنصار الحاكم الجديد.

أغز عليهم:

تقدم: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لأسامة: «أغز عليهم» و هو تصحيف، إذ لا معنى لتعدية كلمة «أغز» بعلى، فقوله: «أغز عليهم» كلام ركيك، إلى حد الغلط، و هو لا يصدر عن أفصح و أبلغ الناس، فالصحيح هو: «أغر عليهم» .. و لعل عدم وجود النقط للحروف هو الذى أوقع فى الإشتباه ..

الغارة على الآمنين:

و لا مجال للإعتراض بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لا يأمر بالإغارة على الآمنين. و ذلك لأن أهل أبنى كانوا معلنين للحرب على الإسلام

---

(۱) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۲۶۴ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۱۹ و الإصابة ج ۵ ص ۲۲۳ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۳۷ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ۱ ص ۱۰ و الخصال ص ۱۷۱ و البحار ج ۳۰ ص ۱۲۳ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۳۲۲ و ۳۲۴ و الغدير ج ۷ ص ۱۷۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۴۱۸ و ۴۲۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۶۱۹.

(۲) راجع: الرياض النضرة ج ۱ ص ۱۲۹ و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۳۸۰ و تذكرة الفقهاء (ط. ق) ج ۹ ص ۶۹ و (ط. ق) ج ۱ ص ۴۱۲ و.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۸۹

و أهله، و قد كان لهم دور بارز فى مؤتة.

و لا مانع من صحة ما روى، من أن قاتل زيد بن حارثة كان فيهم أو منهم، و ليس للمحارب أن يتوقع من عدوه أن يعلمه بموقعه، و بخططه، أو بما يحمله من سلاح، أو بساعة إغارته عليه .. بل عليه هو أن يكون حذرا، و أن يستعد للمفاجآت، و يحسب لها حسابها.

و لعدوه الحق بأن يموه عليه، و أن يطلب غرته و يغير عليه .. فلا محذور فى أن يأمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أسامة بن زيد بأن يغير على أهل أبنى فى أى وقت شاء.

سبب التثاقل و التخلف عن أسامة:

قال العلامة البحاثة السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه اللّه»، فى بيانه لأسباب تثاقلهم ثم تخلفهم عن جيش أسامة:

«لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير، و لا بتخلف من تخلف منهم عن الجيش». أما الخلافة فإنها تنصرف عنهم لا محالة، إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته «صلى اللّه عليه و آله» ..

و كان بأبى هو و أمى- أراد أن تخلو منهم العاصمة، فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» على سكون و طمأنينة.

فإذا رجعوا و قد أبرم أمر الخلافة، و أحكم لعلى «عليه السلام» عقدها، كانوا عن المنازعة و الخلاف أبعد ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹۰

و إنما أمّر عليهم أسامة و هو ابن سبع عشرة سنة «۱» ليا لأعنة البعض، و ردّا لجماح أهل الجماح منهم، و احتياطا من الأمن فى

المستقبل من نزاع أهل التنافس لو أمّر أحدهم كما لا يخفى.

لكنهم فطنوا إلى ما دبر «صلى اللّه عليه و آله»، فطعنوا فى تأمير أسامة، و تثاقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبى «صلى اللّه عليه و آله» بربه، فهمّوا حينئذ بإلغاء البعث، و حلّ اللواء تارة، و بعزل أسامة أخرى، ثم تخلف من تخلف منهم عن الجيش، و فى أولهم أبو بكر و عمر «۲».

تثاقل أسامة و الجيش إلى أى مدى؟!:

و يفهم من قول الجوهرى «فتثاقل أسامة، و تثاقل الجيش بتثاقله»: أن السبب فى تثاقل الجيش هو أسامة بالذات ..

---

(۱) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۳۴ و الإصابة ج ۱ ص ۴۶ و الوافى بالوفيات ج ۹ ص ۲۶۳ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۱۳ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۳۶۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۳۷ و النص و الإجتهاد ص ۳۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۶۴ و الفصول المهمة فى تأليف الأمة ص ۱۰۴ و عن السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۳۴ و (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۷ و قيل: كان عمره ۱۸ سنة، و قيل: ۲۰ سنة.

(۲) النص و الإجتهاد ص ۳۶ و ۳۷. و راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۸۱ و فى هامشه عن: أسد الغابة ج ۱ ص ۶۴ و الإصابة ج ۱ ص ۳۱ و الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۵۷ و قاموس الرجال ج ۱ ص ۴۶۸ و تنقيح المقال ج ۱ ص ۱۰۸ و الكشى ص ۳۹/ ۸۰ و ۸۱ و الطبقات الكبرى ج ۴ ق ۱ ص ۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹۱

غير أن من الواضح: أن أكثر الجيش، ربما لم يكن مدركا لما يجرى، و كان يتعامل مع الأمور بعفوية، و سلامة طوية و انقياد و طاعة، غير أن المفروض بأعيان القوم، و زعمائهم أن لا يستسلموا للأمور ببساطة، بل لا بد أن يتساءلوا عن مبررات هذا التثاقل، و سير فضونه إن وجدوا أنه لا يملك مبررات تقنعهم، و سترتفع عقيرتهم بالإعتراض و الإدانة ..

و لكننا حين نراجع موقفهم هنا نجد: أنهم لم يرتفع لهم صوت، رغم شدة و تواصل حثّ النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم على المسير، إلى حد لعن المتخلفين، بل كان هؤلاء الأعيان و الزعماء يشاركون فى هذا التثاقل، و يمعنون فيه .. مما يعنى أنه تثاقل قد تفاهموا عليه مع أسامة، إن لم يكونوا هم الذين جروه إليه، أو فرضوه عليه ..

و يؤكد هذا الذى نقوله: أن هذا التثاقل، أو فقل: هذا التمرد على أوامر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد استمر حوالى نصف شهر ..

و حتى حينما لم يجد أسامة بدا من المسير، تحت وطأة إصرار رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنه سار قليلا، و بمقدار ساعة فقط، ثم حط رحاله فى الجرف على بعد فرسخ واحد من المدينة، ربما ليبقى جيشه فى أجواء ما يجرى فى المدينة، و على علم بالشائعات عن حياة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، التى ربما كانت فئات فى المدينة تغذيها، بالتعاون مع مجموعات فى الجيش نفسه.

و كان أسامة يترك الجيش و يدخل المدينة، و يصر على النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالتريث، و يصر عليه النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالإستعجال، حتى لقد رجع فى اليوم الأخير مرتين كانت الأخيرة منهما برفقة عمر و أبى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹۲

عبيدة، فوجده يجود بنفسه.

إعتذارات البشرى عن تثاقلهم:

ثم ذكر السيد شرف الدين: أن الشيخ سليم البشرى قد اعتذر عنهم بما حاصله:

۱- بالنسبة لتثاقلهم، نقول:

إن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و إن كان قد حثهم على الإسراع، و لكنه تمرض بعد ذلك مباشرة، فثقل حتى خيف عليه، فلم تسمح نفوسهم بفراقه و هو فى تلك الحال، فتربصوا ينتظرون فى «الجرف» ما تنتهى إليه حاله.

و هذا من وفور إشفاقهم عليه، و ولوع قلوبهم به. و مقصدهم فى تثاقلهم: إما قرة عيونهم بصحته، و إما التشرف بتجهيزه، و توطيد الأمر لمن يتولى عليهم من بعده. فهم معذورون فى تربصهم.

۲- و اعتذر عن طعنهم فى إمارة أسامة: بأن سببها هو حداثة سنه، و هم شيوخ و كهول، و نفوس الشيوخ و الكهول تأبى النزول على حكم الشبان «۱».

و نقول:

إننا نضيف إلى ما تقدم ما يلى:

أولا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يكتف فى أمره لهم بالمسير مع أسامة على ما قبل اشتداد مرضه، بل هو قد استمر يأمرهم بذلك مرة بعد أخرى

---

(۱) المراجعات للسيد شرف الدين ص ۳۷۰ و النص و الإجتهاد ص ۳۷- ۳۹ و راجع المصادر المتقدمة فى الهوامش السابقة.

حتى بعد اشتداد المرض أيضا، و قد أكد هذا الإلتزام بلعنه لمن يتخلف.

فليس لأحد أن يعتذر عن معصية الأمر الوجوبى من أجل أمر مستحب فهو كمن يترك الحج الواجب، و الصلاة الواجبة، لأنه أراد أن يزور أحد المؤمنين، أو لا نشغاله بالتسبيح و التهليل.

ثانيا: لقد كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» أعرف بالمصالح و المفاسد منهم. فمواصلة حثه لهم على الإسراع بالمسير حتى بعد اشتداد مرضه، مع علمه بأن صحابته قلقون عليه يدل على أن ما يتوخاه من هذا الإسراع أعظم من مصلحة طمأنتهم على مصيره، أو مشاركتهم فى مراسم دفنه، أو فى توطيد الأمر لمن يتولى الأمر بعده .. فإن هذه الأمور لا تخفى على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فكان يجب أن يمتثلوا أمره، على قاعدة: وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً «۱». و لا يحق لهم أن يعتبروا رأيهم مقدما على أوامره، فإن رأيهم ينتهى إلى الحدس و الظن، أما هو فلا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى ..

ثالثا: إن حديث الإشفاق، لا يمكن القبول به، لأن المعيار هو ما يحكم به العقل، و تقتضيه الحكمة، لا ما تدعو إليه العاطفة، و يسوق إليه الهوى.

ألا ترى أن لو كان لإحدى النساء طفل مريض، و قد وصف له الطبيب دواء مرا، أن عقلها يحتم عليها أن تسقيه الدواء، و إن كانت عاطفتها تصدها عن ذلك، لأنها لا تريد أن تؤذى طفلها بمرارة الدواء ..

رابعا: بالنسبة لنفرة نفوس الشيوخ من الإنقياد إلى الشباب، نقول:

---

(۱) الآية ۶۵ من سورة النساء.

إن هذا لو كان عذرا لوجب أن يكون جميع الذين كانوا أكبر سنا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» معذورين فى اختيارهم الكفر و الشرك على الإسلام، لأن نفوسهم تأبى الإنقياد لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لأنه كان شابا بالنسبة إليهم ..

و لكـان يجب أن لاـ ينقـاد كـثير من أهـل الممالـك لرؤسـائهم و ملوكهم، حين يكونون أكـبر منهم سـنا، أو حين يكونون شـيوخا، و ملوكهم و رؤساؤهم شبانا.

خامسـا: حتى لو سـلمنا أن الأمر كـذلك، فإن ثمـة فرقا ظاهرا بين أوامر الأنبياء و أوصـيائهم، و أوامر الرؤساء و الملوك، و سائر الناس لبعضـهم بعضا، فإن أوامر الأنبياء و الأوصياء تنتهى إلى اللّه سبحانه، و هى تعبر عن إرادته، و تنتهى بمرضاته، و ليست أوامر الرؤساء و الملوك و الناس مع بعضهم البعض كذلك.

و قـد قال تعالى: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِـهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَـيْتَ وَ يُسَـلِّمُوا تَسْـلِيماً «۱».

و قال: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً «۲».

إرتداد العرب متى كان؟! و لماذا؟!:

و قد ذكر النص المتقدم: أن العرب ارتدت قبل أن يتحرك أسامة من

---

(۱) الآية ۶۵ من سورة النساء.

(۲) الآية ۳۶ من سورة الأحزاب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹۵

المدينة، و هو كلام غير دقيق، و لا صحيح، فإنهم يصرحون: أنه بمجرد أن تمت البيعة لأبى بكر سيّر أبو بكر جيش أسامة.

و يبـدو لنـا أن العرب لم يرتـدوا، و إنمـا هم قـد امتنعوا من البيعـة لأـبى بكر، لأـنهم كـانوا قـد حضـروا يوم الغـدير، و بايعوا عليا «عليه السـلام»، فلاـ معنى لقبولهم بنكث بيعتهم التى أمرهم بهـا الرسول «صـلى اللّه عليه و آله»، و أشـرف عليها بنفسه، ليبايعوا أبا بكر الـذى أخذ هذا المقام بالقهر و الغلبة و بالتهديد، بالإستناد إلى ألوف المقاتلين من بنى أسلم و غيرهم كما سيأتى.

و الذين ارتدوا حقيقة إنما ارتدوا فى زمن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، مثل: مسيلمة، و طليحة، و سجاح، و الأسود العنسى ..

و أما مالك بن نويرة، و أضرابه، فهؤلاء إنما امتنعوا عن بيعة أبى بكر، و لم يؤدوا الزكاة إليه، و قالوا: إنهم لا يؤدونها إلا إلى أهل بيت نبيهم، أو يقسمونها على فقرائهم، فاستحل أبو بكر دماءهم و قتلهم ..

و لهذا البحث مجال آخر ..

إشكال مشترك الورود:

و قد يقال: إن إشكال التخلف عن جيش أسامة مشترك الورود، و بيان ذلك كما يلى:

أولا: إن أبا بكر و عمر، و غير هما، و إن كانوا قد تخلفوا عن جيش أسامة «۱»، و قد شملهم قول رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

---

(۱) الإسـتغاثة (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۲۱ و منهاج الكرامـة للعلامة الحلى ص ۱۰۰ و نهـج الحق للعلامة الحلى ص ۲۶۳ عن: الملل و النحل للشهرستانى ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹۶

«لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامة». و لكن عليا «عليه السلام» قد تخلف أيضا؛ فلماذا لا يشمله؟!.

ثانيا: لم يرد لعن المتخلف عن جيش أسامة فى حديث أصلا «۱».

ثالثا: إن أبا بكر قد تخلف لما أمره النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالصلاة بالناس، فليس فى تخلفه غضاضة ..

و نجيب بما يلى:

إنه لا ريب فى أن عليا «عليه السلام» لم يتخلف عن جيش أسامة، فلا يشمله لعن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لمن تخلف، و ما ذكروه لا اعتبار به، و ذلك للأمور التالية:

أولا: قولهم لم يرد لعن المتخلف عن جيش أسامة فى حديث أصلا، غير صحيح، فقد أرسل ذلك الشهرستانى فى الملل و النحل إرسال المسلمات «۲»، و ذكر ذلك غيره أيضا «۳».

- ص ۲۳، و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۷، و شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۵۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۲۱۵ إضافة على مصادر أخرى تقدمت.

(۱) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۲۲۸.

(۲) راجع: الملل و النحل (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۲۳ و (بهامش الفصل لابن حزم) ج ۱ ص ۲۰.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۵۲ عن كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهرى و راجع: المسترشد للطبرى ص ۱۱۲ و البحار ج ۳۰ ص ۴۳۱ و ۴۳۲ و نفحات اللاهوت ص ۱۱۳ و تشييد المطاعن ج ۱ ص ۴۷ و معالم المدرستين ج ۲ ص ۷۷ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص ۶۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹۷

ثانيا: إنه حتى لو لم يرد لعن صريح لمن تخلف، فإن نفس مخالفة أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمر قبيح، يستحق فاعله العقوبة، فكيف إذا كان «صلى اللّه عليه و آله» قد أصر على الناس فى تنفيذ هذا البعث، و أصروا هم على عصيان أمره، و هو يرى ذلك منهم، و يحاول معالجته مرة بعد أخرى، فلا يستجيبون له، فإن ذلك سيكون من موجبات تأذّيه منهم، و غضبه عليهم، و هذا من موجبات طردهم من ساحة رحمة اللّه تبارك و تعالى ..

ثالثا: إن الحديث عن تخلف أبى بكر بأمر من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نفسه، حين أمره بالصلاة بالناس، لا يصح، فقد ذكرنا: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد بادر إلى عزله عن نفس تلك الصلاة ..

كما أن عليا «عليه السلام» كان يقول: إن عائشة هى التى أمرت أباها بأن يصلى بالناس و ليس النبى «عليه السلام» «۱».

- و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۴۱ و ۵۲۷ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۱ و السقيفة و فدك للجوهرى ص ۷۷ و نهج السعادة للمحمودى ج ۵ ص ۲۵۹ و مستدرك سفينة البحار ج ۵ ص ۲۰۹ و النص و الإجتهاد ص ۴۲ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۳۷۴ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۱۸.

(۱) شرح نهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۷ و البحار ج ۲۸ ص ۱۵۹ و الهداية الكبرى للخصيبى ص ۴۱۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۲۰ و الإستغاثة للكوفى ج ۲ ص ۱۹ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ۳۹۹ و تثبيت الإمامة للهادى يحيى بن الحسين ص ۲۳ و نهج السعادة ج ۵ ص ۲۶۸ و راجع:

الإرشاد ج ۱ ص ۱۸۲ و الإفصاح للمفيد ص ۲۰۶ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ۱۳۲ و الإيضاح لابن شاذان ص ۳۴۶ و شرح الأخبار ج ۲-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹۸

و قد ناقشنا هذه القضية فى موضع آخر من هذا الجزء فلا نعيد ..

و يدل على ذلك: أن أسامة حين وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد ترك المدينة و سكن وادى القرى «۱»، فكتب أبو بكر إليه يستقدمه إلى المدينة، فأجابه أسامة بكتاب جاء فيه:

«انظر مركزك، و لا تخالف فتعصى اللّه و رسوله، و تعصى من استخلفه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عليك و على صاحبك، و لم يعزلنى حتى قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إنك و صاحبك رجعتما، و عصيتما، و أقمتما فى المدينة بغير إذن» «۲».

و فى نص آخر: «فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» استخلفنى عليكم، و لم يعزلنى.

و قد علمت كراهة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لرجوعكم عنى إلى المدينة.

- ص ۲۴۱ و الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ۱۲۴ و الجمل لضامن بن شدقم المدنى ص ۴۰ و كتاب الأربعين ص ۲۷۸ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۳۵ و ۱۳۳ عن الغزالى فى الإحياء، و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۷۹ و خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ۷۳ و فيه: أنها أمرت عمر.

(۱) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۷۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۸ ص ۴۸ و ج ۱۰ ص ۱۴۰ و ج ۱۳ ص ۲۶ و ج ۷۰ ص ۸ و الإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ۱ ص ۲۰۲ و راجع: الأعلام للزركلى ج ۱ ص ۲۹۱ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ۳۳ و ۵۰.

(۲) الإحتجاج للطبرسى ج ۱ ص ۱۱۴ و البحار ج ۲۹ ص ۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۱۹۹

و قال «صلى اللّه عليه و آله»: «لا يتخلفن أحد عن جيش أسامة إلا كان عاصيا للّه و لرسول اللّه» «۱».

رابعا: لا ريب عند أحد من المسلمين فى أنه «صلى اللّه عليه و آله» لم يجعل عليا «عليه السلام» فى ذلك الجيش، فضلا عن أن يتوهم أنه قد تخلف عنه، و يكفى أن نشير هنا إلى ما يلى:

ألف: قال ابن حمزة: «و هل نقل عن أحد من أهل العلم أن عليا «عليه السلام» كان فى جيش إلا و هو أميره» «۲».

و روى الواقدى، قال: سئل الحسن (البصرى) عن على «عليه السلام»- و كان يظن به الإنحراف عنه، و لم يكن كما يظن- فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: ائتمانه على براءة، و ما قال له الرسول فى غزاة تبوك، فلو كان غير النبوة شىء يفوته لاستثناه، و قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

«الثقلان كتاب اللّه و عترتى»، و إنه لم يؤمّر عليه أمير قط، و قد أمّرت الأمراء على غيره «۳».

و العبارة الشائعة عن هذا الأمر هى قولهم: لم يؤمّر عليه أحدا قط، و لم يكن فى سرية قط إلا كان أميرها «۴».

---

(۱) كتاب الأربعين للماحوزى ص ۲۵۶ و تثبيت الإمامة للهادى يحيى بن الحسين ص ۲۰.

(۲) الشافى لابن حمزة ج ۴ ص ۱۶۴.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۹۵- ۹۶ عن الواقدى، و الملل و النحل للشهرستانى ج ۱ ص ۱۴۴ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۲۳ و ۱۳۵.

(۴) راجع: الثقات ج ۱ ص ۲۴۲ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۵۸ و الوفاء ص ۶۸۹-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۰

و هذا يدل على أنه «عليه السلام» لم يكن فى جيش أسامة، لأنه لو كان فيه لكانت الإمارة له لا لسواه.

ب: إن جعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» عليا «عليه السلام» وصيا بأمر من اللّه تعالى، و البيعة له فى يوم الغدير يمنع من جعله إياه فى جيش أسامة، لا سيما و هو «صلى اللّه عليه و آله» يتوقع أن ينزل به القضاء لحظة بعد أخرى، فقد أخبرهم «صلى اللّه عليه و آله» بدنو أجله، و أنه يوشك أن يدعى فيجيب.

فلم يكن «صلى اللّه عليه و آله» ليجعله مولى للناس، و أولى بهم من أنفسهم، ثم يجعل أسامة أميرا عليه، و المتصرف فيه، و الآمر و الناهى له.

ج: ورد فى رسالة كتبها أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى شيعته قوله:

«و قد كان نبى اللّه أمّر أسامة بن زيد على جيش، و جعلهما (يعنى أبا

- و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۱ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ۴۱۸ و دلائل الامامة للطبرى (الشيعى) ص ۲۶۱ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۲۰ و نوادر المعجزات للطبرى (الشيعى) ص ۱۴۴ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۳۵۱ و الطرائف ص ۲۷۷ و البحار ج ۲۰ ص ۱۶۵ عن الكازرونى و غيره و ج ۳۷ ص ۳۳۵ و ج ۴۷ ص ۱۲۷ و ج ۴۹ ص ۲۰۹ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۷ ص ۱۲۱ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۲۳۷ و ۳۳۸ و الغدير ج ۱ ص ۲۱۲ و أبو هريرة للسيد شرف الدين ص ۱۲۳ و ۱۳۵ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۱۵۱ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۴۶۷ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۷۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۵۵۵ و زاد المعاد ج ۱ ص ۷۱ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۶۴- ۲۶۵ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۱

بكر و عمر) فى جيشه.

و ما زال النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى أن فاضت نفسه يقول: «انفذوا جيش أسامة».

فمضى جيشه إلى الشام، حتى انتهوا إلى أذرعات الخ ..» «۱».

فلو كانت حاله «عليه السلام» فى التخلف عن جيش أسامة حال غيره لم تصح منه الإشارة إلى تخلفهما، و عصيانهما أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

هذا .. و لم يزل الشيعة يستدلون على غيرهم بتخلف أبى بكر و عمر عن جيش أسامة، و قد اقتصرت إجابات أتباع أبى بكر و عمر على إنكار تخلف أبى بكر، و لو بالاستناد إلى ما زعموه من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمره بالصلاة .. و لم نجد أحدا منهم نقض على الشيعة بتخلف على «عليه السلام» ..

و ذلك يدل على أن من المتسالم عليه أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن قد جعل عليا «عليه السلام» فى ذلك الجيش.

و حسبنا ما ذكرناه آنفا عن على «عليه السلام»، و عن الحسن البصرى، و غير ذلك، مما يدل على هذا الأمر دلالة قاطعة، فليلا حظ ذلك ..

---

(۱) الخطبة فى البحار ج ۳۰ ص ۷- ۱۲ و كشف المحجة ص ۱۷۶، و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للمير جهانى ج ۴ ص ۷۴، و نهج السعادة ج ۵ ص ۲۰۵، و الإمامة و أهل البيت لمحمد بيومى مهران ج ۱ ص ۷۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۲

مغزى تأمير أسامة:

و غنى عن البيان: أن تأمير أسامة و هو شاب فى مقتبل العمر لم يخض حربا، و لم يتسلم قبل ذلك قيادة على جيش يضم كبار الصحابة، و الزعماء، و القادة، و الطامحين لأعظم مقام و أسماه، و هو مقام خلافة النبوة .. سيكون صعبا و ثقيلا على قلوب هؤلاء الناس، و لا سيما قادة طالما تباهوا بأنفسهم، و افتخروا على غيرهم من أمثال خالد، و ابن العاص، و غيرهما .. و قد كان هذا الجيش يريد غزو بلاد بعيدة، ترتبط بأعظم أمبراطورية فى ذلك الزمان، و هى أمبراطورية الروم.

فإن ذلك يدل على: أنه «صلى اللّه عليه و آله» يرمى إلى تحقيق أهداف عظيمة، لا بد أن يعيها المسلمون، و أن يتأمل بها المتأملون، و أن يوصلها إلى بر الأمان، و يحقق لها النصر، المؤمنون المخلصون.

و يمكن أن نشير إلى جملة من هذه الأهداف فيما يلى:

أولا: قال الشيخ محمد رضا المظفر «رحمه اللّه»:

إنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يهيئ المسلمين لقبول قاعدة «الكفاية» فى ولاية أمورهم، من ناحية عملية، فليست الشهرة و لا تقدم العمر هما الأساس لاستحقاق الإمارة و الولاية، فلذا قال عن أسامة، مؤكدا جدارته بالقسم و لام التأكيد: «و أيم اللّه، إن كان لخليقا للأمارة- يعنى زيدا- و إن ابنه لخليق للأمارة» «۱».

و يأتى هذا بمثابة الرد لمقولة عمر، التى أشرنا إليها حين الكلام حول

---

(۱) السقيفة للشيخ المظفر «رحمه اللّه» (ط مكتبة الزهراء، قم، إيران) ص ۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۳

حديث الغدير: أن السبب فى إبعاد على «عليه السلام» عن الخلافة هو: أن قومه استصغروه ..

ثانيا: إن تأمير أسامة كما يقوله العلامة المظفر «يقيم الحجة لهم و للناس بأن من يكون مأمورا طائعا لشاب يافع، و لا يصلح لأمارة غزوة مؤقتة، كيف يصلح لذلك الأمر العظيم، و هو ولاية أمور جميع المسلمين العامة، و هى فى مقام النبوة؟! و صاحبها أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ «۱»» «۲».

و قال «رحمه اللّه»: «فهذا البعث الذى كان تدبيرا لإخلاء المدينة لعلى «عليه السلام» و حزبه، كان حجة على المستصغرين لسنه، و دليلا على عدم صلاح غيره لهذا المنصب العظيم ..

فإذا كان الإخلاء، لم يتم لتمانع القوم و عرقلتهم للبعث، فإن الحجة ثابتة مع الدهر ..

و لا يصح للباحث أن يدّعى: أن السبب الحقيقى لتخلف القوم هو ما تظاهروا به من عدم الرضى بإمارة قائدهم الصغير، و إن تذرعوا به عذرا لاحقا، تلك الشنشنة التى عرفها النبى «صلى اللّه عليه و آله» من أخزم.

لأنّا نرى: أن لو كان هذا السبب الحقيقى لما تنفذ البعث، بعد أن تم أمر الخلافة الذى به زال المانع الحقيقى. و المسلمون إلى النبى «صلى اللّه عليه و آله» أطوع منهم إلى أبى بكر، لو كان يمنعهم صغر القائد. و لم يتأبّ عمر

---

(۱) الآية ۶ من سورة الأحزاب.

(۲) السقيفة للشيخ المظفر «رحمه اللّه» (ط مكتبة الزهراء، قم، إيران) ص ۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۴

نفسه بعد ذلك أن يخاطب أسامة بالأمير طيلة حياته، اعترافا بأمارته» «۱» بل عرفانا منه بالجميل له.

و قال «رحمه اللّه»: «أما الشفقة على النبى «صلى اللّه عليه و آله» إن لم تكن عذرا آخر تذرعوا به- فلا يصح أن تكون سببا حقيقيا، إذ ينبغى أن يكونوا عليه أشفق بالتحاقهم بالبعث، و قد غضب أشد الغضب من تأخرهم، على ما فيه من حال و مرض.

و لئن ذهبوا يسألون عنه الركبان، كان أكثر برا بنبيهم «صلى اللّه عليه و آله» من أن يعصوا أمره، و يغضبوه ذلك الغضب المؤلم له» «۲».

ثالثا: إنه لا ريب فى أنه لو تم غزو تلك البلاد فى هذا الظرف بالذات، و انتظام أمر الخلافة وفق ما رسمه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فإنه سيكون تأكيدا لهيبة الإسلام، و تحصينا للدولة الإسلامية من مطامع أهل الزيغ و النفاق فى الداخل، و الأعداء المتربصين بها شرا فى الخارج ..

و سيعطى الإنطباع بأن مفاهيم و قيما جديدة قد وجدت لها مكانا فى ذهنية المجتمع الإسلامى، و فرضت نفسها فى مجال العمل و الممارسة، و أن نفوس الناس قد روضت لتقبل ما كان يكاد يدخل فى عداد المستحيلات فى السابق، و هو أن ينقاد شيوخ و زعماء القبائل لشاب هو بمثابة ولد و حفيد، و ليس هو من القبائل التى تمسك بأسباب القوة و النفوذ، و التى يعترف لها بالزعامة و الرياسة على نطاق واسع فى ذلك المحيط الذى كانت مفاهيم

---

(۱) نفس المصدر ص ۷۸ و ۸۰.

(۲) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۵

الزعامة بهذا المعنى هى المهيمنة عليه بجميع فئاته و طبقاته ..

و هذا سوف يجعل الكثيرين يفكرون مليا بما أحدثه هذا الدين من انقلاب عميق، فى كل الواقع الإنسانى القائم آنذاك ..

بعث أسامة مدهش:

و لا شك فى أن بعث أسامة يبقى أهم إجراء مثير للدهشة لدى أى باحث منصف، و لا سيما بملاحظة ما يلى:

۱- أن هذا النبى الذى جاء بدين و لقى كل هذه التحديات، و تعرض لمختلف أنواع التآمر و الكيد، يواجه حالة نفاق مستشرية فى داخل مجتمعه الناشئ. و هى حالة تحدث عنها القرآن بإسهاب، و بأسلوب حازم و قوى، ينبئ عن عظيم خطرها، و بالغ أثرها .. حتى لقد قال سبحانه لنبيه: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ «۱». و أكد له على أنهم يتربصون الدوائر بالإسلام و بالمسلمين.

۲- إن هذا النبى «صلى اللّه عليه و آله» يعلم أن هذا أوان فراقه لهذه الدنيا. و قد أخبر الناس بذلك فى حجة الوداع ..

۳- إنه يعلم أيضا: أن الفتن قد أقبلت على قومه كقطع الليل المظلم ..

۴- إنه يعلم أن هناك من لا يهتم بالإسلام، بل هو يريد أن يتخذ منه وسيلة لأغراضه، و ذريعة لتحقيق مآربه فى الحكم و الحاكمية، و الحصول على المناصب، و الأموال، و النفوذ، و الجاه العريض.

---

(۱) الآية ۱۰۱ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۶

۵- إنه يعلم كذلك: أن الرؤساء و الزعماء هم الذين يهيمنون على الواقع العام، لو حدث بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» حدث، و هم من يفترض فيهم أن يتدبروا الأمور بحكمة و روية، و أناة، فالإحتفاظ بهم فى مواقع الخطر، و حين يحدث الفراغ الكبير، باستشهاد

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، يصبح ضرورة لا بد منها، و لا غنى عنها.

۶- إنه يعلم: أن وجود قوة الردع من شأنه أن يحمى الواقع الداخلى من أطماع الأعداء، و يجعلهم غير ميالين إلى المغامرة، و لا راغبين بالمخاطرة، التى تكلفهم أثمانا ليسوا على استعداد لبذلها.

۷- إننا مع ذلك كله نرى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يرسل جيشا للإغارة على موقع تحميه أعظم و أقوى أمبرطورية فى الدنيا. و قد استثنى عليا «عليه السلام» من هذا الجيش، ليكون معه، كما أننا لم نسمع أنه ذكر اسم أى من مناصرى على «عليه السلام» فى جملة جيش أسامة ..

علما بأن هؤلاء لم يكونوا نكرات، و لا مجاهيل فى محيطهم و مجتمعهم، بل كانوا من البارزين و المرموقين، فهم لم يذكروا سلمان الفارسى، و لا المقداد، و لا أباذر، و لا أحدا من بنى هاشم، و لا أبا الهيثم بن التيهان، و لا .. و لا .. فى جملة من فرض عليهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» الخروج فى ذلك الجيش، فهل اكتفى «صلى اللّه عليه و آله» بأوامره العامة الشاملة لهم و لغيرهم؟!

أم أنه استثناهم كما استثنى عليا «عليه السلام»؟!

إن ذلك لم نتمكن من استيضاحه من النصوص المتوفرة لدينا ..

۸- و نحن نعلم أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أعقل الخلق، و أحكمهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۷

حكمة، و أفضلهم رأيا، و أحسنهم تدبيرا، و هو مسدد بالوحى، مرعى بالألطاف الإلهية. و هذا يجعلنا ندرك أن هناك أهدافا كبيرة و خطيرة كان يريد «صلى اللّه عليه و آله» تحقيقها ..

و أنها كانت أهدافا تستحق اقتحام الأخطار، و مواجهة الصعوبات ..

و لا نتعقل هذه الأهمية لأى شىء، إلا إذا كان أمرا يتوقف عليه حفظ هذا الدين، و بقاؤه، و صيانته فى حقائقه و شرائعه ..

۹- إننا نتوقع أن يكون الباحث الأريب، و المراقب اللبيب قد حدد من خلال كل هذا الذى أشرنا إليه آفاق المرامى و الأهداف، و أصبحت معالم الصورة لديه أكثر وضوحا، و أوفر استجماعا لملامح الواقع، حيث سيصبح على قناعة تامة: بأن عليا «عليه السلام» و مناصريه، و محبيه، و الميّالين إليه كانوا فى توجهاتهم و ممارساتهم، و مواقفهم، و طبيعة تفكيرهم و غير ذلك فى جانب .. و أن الذين يسعون لاستلاب ما جعله اللّه تعالى لعلى «عليه السلام» فى يوم الغدير و فى غيره من المواقف، و محبيهم و مناصريهم، و الميالين إليهم فى الجانب الآخر المقابل ..

و أن سياسة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كانت تقضى بإظهار هذا التمايز، فقد آن الآوان لوضع النقاط على الحروف، ليتحمل كل إنسان مسؤولية أعماله، فلا مجال بعد لغض النظر، و لا يجوز إفساح المجال لهم للتستر تحت أى شعار، و لا التخفى وراء أى دثار ..

۱۰- و قد اضطرتهم سياسة النبى «صلى اللّه عليه و آله» هذه لفضح أنفسهم، و إسقاط أقنعتهم بأيديهم، و من خلال ما ظهر من أفعالهم و تصرفاتهم ..

فكان من مظاهر هذا التعرى، تباطؤهم عن الخروج فى ذلك البعث،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۸

و كان إصرار النبى «صلى اللّه عليه و آله» على شخوص أسامة بجيشه، و تتابع أمره له بالمسير، و اضطرارهم إلى رفض ذلك، و التثاقل فيه، و النزول بالجيش فى الجرف، و التعلل بالمعاذير الباطلة، مثل صغر سن قائدهم. و مثل إظهار الحرص على الإطمئنان على صحة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و غير ذلك كان يزيد فى وضوح أمرهم، و كشف ما كانوا يبيتونه من نوايا و أهداف ..

۱۱- و لا شك فى أن فضيحة هؤلاء الناس، قد فتحت نافذة كبيرة أمام الأجيال الآتية لتعرف الحقيقة، و لا تأخذ بالمظاهر الخادعة، و

الشعارات اللامعة .. و شكل ذلك امتدادا لما جرى فى حجة الوداع، و تأكيدا على أنهم لا يزالون يسيرون فى نفس الإتجاه، و أن لديهم نفس النوايا.

۱۲- لقد أوضح ما جرى فى حجة الوداع، فى منى و عرفات، و ما جرى فى تجهيز جيش أسامة، حيث لم ينفع مع هؤلاء القوم كل هذا التدبير الحازم و القوى و الصارم، و كل هذا الإصرار النبوى، الذى بلغ حد المبادرة إلى لعن من يتخلف- قد أوضح-: أن هؤلاء يصرون على نيل مراداتهم، و أن سكوتهم فى يوم الغدير ما كان إلا انحناء أمام العاصفة ..

و أن أقوال الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و حتى أفعاله التى بلغت حد أخذ البيعة منهم و من غيرهم لعلى «عليه السلام» بالخلافة من بعده، ثم تجهيزة جيشا يرغمهم على الكون فيه، هم و أشياعهم، مع استثنائه عليا «عليه السلام» و ربما بعض محبيه و مناصريه منه .. قد أوضح: أن ذلك كله لم يفد فى إقناعهم بالتراجع عما عقدوا العزم عليه، بل هو قد دفعهم للتمرد و العصيان، و انتهى الأمر بهم إلى اتهام النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى عقله،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۰۹

ثم مواجهة على و الزهراء «عليهما السلام» بالعدوان، بما يصل إلى حد ارتكاب جريمة القتل، بإحراق بيت الزهراء «عليها السلام» بالنيران ..

۱۳- إن ذلك كله يشير إلى أن مبادرة النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى فضح نواياهم، و نزع كل قناع عن وجوههم كان ضروريا إلى أقصى حد، لأن ذلك أمانة فى عنقه، لا بد أن يؤديها للأمة على أتم وجه، مع يقيننا بأنه «صلى اللّه عليه و آله» كان عارفا بأصحابه، مقتنعا بأنهم لن يطيعوا أمره، و لن يخرجوا فى جيش أسامة و لن .. و لن ..

و قد أخبر عليا «عليه السلام» بحقيقة ما يضمره هؤلاء لعلى «عليه السلام» بعد وفاته كما ألمحت إليه النصوص التى ذكرنا شطرا وافرا منها حين الكلام عما جرى فى حجة الوداع، ثم ما جرى يوم الغدير ..

و أخبر أيضا عن أن أصحابه لا يزالون مرتدين على أعقابهم القهقرى منذ فارقهم «۱».

---

(۱) صحيح البخارى ج ۸ ص ۱۵۰ و ۱۵۱ (ط دار المعرفة) ج ۵ ص ۱۹۲ و ۲۴۰ و ج ۷ ص ۱۹۵ و ۲۰۶ و ۲۰۷ و ۲۰۸ و ج ۸ ص ۸۷ و صحيح مسلم (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۱۵۰ و ج ۷ ص ۶۷ و ۶۸ و ۷۱ و ج ۸ ص ۱۵۷ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۱۶ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۸ و ج ۵ ص ۴ و سنن النسائى ج ۴ ص ۱۱۷ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۵۰۱ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۸۵ و ج ۹ ص ۳۶۷ و ج ۱۰ ص ۳۶۵ و المصنف لعبد الرزاق ج ۱۱ ص ۴۰۶ و عن الجمع بين الصحيحين الحديث (۲۶۷) و السنن الكبرى للنسائى ج ۶ ص ۴۰۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۳۵ و ج ۳ ص ۲۸۱ و ج ۵ ص ۴۸ و ۵۰ و ۳۳۹ و ۳۳۸ و ۳۹۳ و ۴۰۰ و ۴۱۲ و راجع: الإيضاح لابن شاذان ص ۲۳۳ و الأمالى للمفيد ص ۳۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۰

- و البحار ج ۲۸ ص ۲۲ و ۲۷ و تفسير مجمع البيان ج ۲ ص ۳۶۰ و تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۹۸ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۵۲۵ و الأحاديث المصرحة بذلك صحيحة و متواترة. و مصادر كثيرة أخرى، فراجع شطرا منها من كتابنا: «دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام» البحث الذى بعنوان «عدالة الصحابة فى الكتاب و السنة» ج ۲ ص ۲۵۳ و ۲۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۱

الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۳

عمر يمنع النبى صلّى اللّه عليه و آله من كتابة الكتاب:

كان ابن عباس يذكر رزية يوم الخميس، و يبكى حتى يخضب دمعه الحصباء، و يقول: «يوم الخميس، و ما يوم الخميس!! الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بين كتابه».

أو «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللّه و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم و لغطهم».

أو «الرزية كل الرزية ما حال بيننا و بين كتاب نبينا» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ و راجع: نفحات اللاهوت ص ۱۱۷ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۰۸ و ج ۳ ص ۶۹۳ و ۶۹۵ و ۶۹۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۲۵ و ۳۳۶ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۳۸ و ج ۷ ص ۹ و ج ۸ ص ۱۶۱ و (ط دار ابن كثير) ج ۱ ص ۵۴ و ج ۴ ص ۱۶۱۲ و ج ۵ ص ۲۱۴۶ و ج ۶ ص ۲۶۸۰ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۷۶ و (ط دار إحياء التراث) ج ۳ ص ۲۲۵۹ و شرح مسلم للنووى ج ۱۱ ص ۸۹ و عمدة القارى ج ۲ ص ۱۷۰ و ج ۱۸ ص ۶۲ و ۶۳ و ج ۲۱ ص ۲۲۵ و ج ۲۵ ص ۷۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۳۲ و الملل و النحل للشهرستانى (ط دار المعرفة) ج ۱ ص ۲۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۳۹ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۴۳۳ و ج ۴ ص ۳۶۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۶۲ و الجمع بين-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۴

- الصحيحين ج ۲ ص ۹ و مسند أبى عوانة ج ۳ ص ۴۷۶ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۷۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۵۵ و ج ۶ ص ۵۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۴۴ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۴۸ و ۲۷۱ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۳ ص ۱۷۱ و المنتقى من منهاج الإعتدال للذهبى ج ۱ ص ۳۴۷ و ۳۴۹ و منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج ۶ ص ۱۹ و ۲۵ و ۳۱۶ و ۵۷۲ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۷ ص ۱۸۴ و سلوة الكئيب بوفاة الحبيب لابن ناصر الدين الدمشقى ج ۱ ص ۱۰۷ و البدء و التاريخ للمطهر بن طاهر المقدسى ج ۵ ص ۵۹ و سمط النجوم العوالى لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعى العاصمى المكى ج ۳ ص ۳۵۶ و الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى العليمى ج ۱ ص ۲۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ و ۴۴۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۵۱ و ۴۹۸ و مجمع النورين ص ۲۰۳ و موسوعة الإمام على «عليها السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۲ ص ۳۸۷ و ۳۸۸ و ۴۰۷ و منهاج الكرامة ص ۱۰۳ و نهج الحق ص ۳۳۳ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۹۴ و ۴۲۴ و ۴۲۶ و الدرجات الرفيعة ص ۱۰۳ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۱۴ ص ۳۷ و معجم الرجال و الحديث لمحمد حياة الأنصارى ج ۱ ص ۱۲۷ و ج ۲ ص ۳ و ۹۷ و ۱۱۱ و ۲۲۹ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ۶۸۱ و تشييد المطاعن ج ۱ ص ۳۵۵- ۴۳۱ و مناقب آل أبى طالب ج ۲۱ ص ۲۰۳ و أمالى المفيد ص ۳۷ و الطرائف ص ۴۳۳ و اليقين ص ۵۲۱ و سعد السعود ص ۲۹۷ و كشف المحجة لثمرة المهجة ص ۶۵ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۶ و ۱۰۰ و وصول الأخيار إلى كتاب الأخبار ص ۷۳ و الصوارم المهرقة ص ۱۹۲ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۳۴ و البحار ج ۲۲ ص ۴۷۳ و ۴۷۴ و ج ۳۰ ص ۵۳۱ و ۵۳۲ و ۵۳۴ و ۵۳۶ و ۵۵۲ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۳۸۴ و ۳۸۸ و المراجعات ص ۳۵۳ و النص و الإجتهاد ص ۱۴۹ و الغدير ج ۳-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۵

و ذلك أنه لما اشتد برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وجعه قال: «إيتونى بكتاب (أو بكتف و دواة) أكتب لكم كتابا لا- (أو لن) تضلوا بعده» أو «لا يظلمون و لا يظلمون»، و كان فى البيت لغط، فنكل عمر، فرفضها رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال عمر: إن النبى غلبه الوجع.) أو مدّ عليه الوجع)، (أو إن النبى يهجر «۱») و عندنا كتاب اللّه، (أو و عندكم القرآن، حسبنا) كتاب اللّه.

فاختلف أهل البيت و اختصموا، و اختلفوا، أو كثر اللغط، بين من يقول: قربوا يكتب لكم، و بين من يقول: القول ما قال عمر ..

فقال «صلى اللّه عليه و آله»: قوموا عنى، و لا ينبغى عندى. (أو عند نبى تنازع) «۲».

- ص ۲۱۵ و مستدرك سفينة البحار ج ۷ ص ۴۲۵ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۸۰ و غاية المرام ج ۶ ص ۹۵ و الفصول المهمة فى تأليف الأمة ص ۱۰۵.

(۱) صرح بأن عمر قال: «إن النبى يهجر» فى شرح الشفاء للخفاجى ج ۴ ص ۲۷۸ و البحار ج ۲۲ ص ۴۶۸ و لا- بأس بمراجع جميع الهوامش فى مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۹۳- ۷۰۲.

(۲) راجع فيما تقدم: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۸ عن أبى يعلى بسند صحيح عن جابر و عن ابن عباس كذلك، و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۲ ق ۲ ص ۳۷ و مسند أحمد ص ۳۲۴ و ۳۲۶ و راجع: مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۹۳ و ۶۹۴ و ۶۹۶ فى هامشه عن: البخارى ج ۱ ص ۳۹ و ج ۶ ص ۱۱ و ج ۷ ص ۱۵۶ و ج ۹ ص ۱۳۷ و فتح البارى ج ۱ ص ۱۸۵ و ج ۸ ص ۱۰۰ و ۱۰۱ و ج ۱۳ ص ۲۸۹ و عمدة القارى ج ۲ ص ۱۷۰ و ج ۲۵ ص ۷۶ و الطبقات-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۶

- الكبرى ج ۲ ق ۲ ص ۳۷ و ابن سبأ ص ۷۹ و مسلم ج ۳ ص ۱۲۵۹ و المناقب لابن شهر آشوب (ط قم) ج ۱ ص ۲۳۵ عن ابن بطة، و الطبرى، و مسلم، و البخارى، قال: و اللفظ للبخارى و لم يسم الراوى عن ابن عباس. و البحار ج ۲۲ ص ۴۶۸ عن إعلام الورى، و الإرشاد للمفيد، و ص ۴۷۲ عن المناقب لابن شهر آشوب، و ج ۳۶ ص ۲۷۷ عن الغيبة للنعمانى ص ۳۸ و ۳۹ عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أبان بن أبى عياش، عن سليم، عن على «عليه السلام» و البحار (ط حجرى) ج ۸ ص ۲۶۱ و ما بعدها و (ط جديد) ج ۳۰ ص ۵۳۱ و ۵۳۳ و ۵۳۵ و عبد الرزاق ج ۵ ص ۴۳۸ و تأريخ ابن خلدون ج ۲ ص ۸۴۹ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۸۲ و الإرشاد للمفيد ص ۸۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۲۴ و ۳۳۶ و الشفاء للقاضى عياض ج ۲ ص ۴۳۱ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۲۵ و ۲۰۴ و كشف المحجة ص ۶۴ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۲۷ و ۲۵۱ و الفائق للزمخشرى ج ۴ ص ۹۳ و التراتيب الإدارية ج ۲ ص ۲۴۱ و ۲۴۳ و الأدب المفرد ص ۴۷ و شرح الخفاجى للشفاء ج ۴ ص ۲۷۷ و شرح القارى بهامشه ص ۲۷۷ و الطرائف ص ۴۳۲ عن الجمع بين الصحيحين و غيره، و غاية المرام ص ۵۹۶ و شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۲ ص ۵۴ عن الشيخين، و كذا ص ۵۵ و ج ۶ ص ۵۱ عن الجوهرى.

«لن تضلوا» كما فى البخارى ج ۹ ص ۱۳۷ و الطبقات ج ۲ ق ۲ ص ۳۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۲۴ و ۳۳۶ و الطرائف.

فى البخارى ج ۷ ص ۱۵۶ فقال عمر: «إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ..» و كذا ج ۹ ص ۱۳۷.

و الطبقات، و مسلم، و ابن شهر آشوب، و عبد الرزاق ج ۵ ص ۴۳۸ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۲۴ و الشفاء ج ۲ ص ۴۳۱: «إن النبى قد اشتد به الوجع».

و الطرائف ص ۴۳۱ و ۴۳۲ و فى شرح الخفاجى ج ۴ ص ۲۷۸: «و فى بعض طرقه،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۷

زاد فى نص آخر: منهم من يقول: القول ما قاله عمر، فتنازعوا، و لا ينبغى عند النبى التنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟! استفهموه.

فذهبوا يعيدون عليه، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: قوموا- لما أكثروا اللغو و الإختلاف عنده- دعونى، فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه الخ .. «۱».

- فقال عمر: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» يهجر».

و فى البحار ج ۲۲ ص ۴۶۸: فقام بعض من حضر يلتمس دواة و كتفا، فقال عمر:

«ارجع، فإنه يهجر» و ص ۴۹۸ عن سليم: «فقال رجل منهم: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يهجر» كما فى الإرشاد أيضا.

و فى شرح ابن أبى الحديد ج ۶ ص ۵۱: «فقال عمر كلمة معناها: إن الوجع قد غلب على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..»

و فى تأريخ ابن خلدون: «و قال بعضهم: إنه يهجر، و قال بعضهم: «أهجر»؟ مستفهما.

و قال الحلبى: فقال بعضهم أى: و هو سيدنا عمر: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد غلبه الوجع».

و فى البحار ج ۳۶ ص ۲۷۷ عن على «عليه السلام»: أنه قال لطلحة: «أليس قد شهدت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين دعا بالكنف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة بعده و لا تختلف، فقال صاحبك ما قال: «إن رسول اللّه يهجر»، فغضب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و تركها؟

و فى الطرائف: و فى رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدى قال عمر: «إن الرجل ليهجر».

و فى كتاب الحميدى قالوا: «ما شأنه هجر»؟

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ عن البخارى و مسلم، و البداية و النهاية-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۸

و عن ابن عباس قال: دعا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بكتف، فقال: ائتونى بكتف أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعدى.

فأخذ من عنده من الناس فى لغط، فقالت امرأة ممن حضر: و يحكم، عهد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إليكم.

فقال بعض القوم: اسكتى، فإنه لا عقل لك.

فقال النبى «صلى اللّه عليه و آله»: أنتم لا أحلام لكم «۱».

فخرج ابن عباس و هو يقول: «الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللّه و بين كتابه» «۲» لاختلافهم و لغطهم.

- ج ۵ ص ۲۷۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۹۹ الإيضاح لابن شاذان الأزدى ص ۳۵۹ و اليقين لابن طاووس ص ۵۲۱ و البحار ج ۳۰ ص ۵۳۱ و ۵۳۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ۲۰۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۶ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ و مجمع النورين للمرندى ص ۲۰۲ و سفينة النجاة للسرابى التنكابنى ص ۲۰۵.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۸ عن الطبرانى، و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۹۸ عن غاية المرام ص ۵۹۸ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۱۵ و المعجم الكبير ج ۱۱ ص ۳۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۶۹۵ و فى هامشه عن: تشييد المطاعن (ط الهند) ج ۱ ص ۳۶۶ عن البخارى فى باب العلم و ص ۳۶۷ عن عبيد اللّه عنه فى كتاب الجهاد، و كتاب الخمس عن سعيد، و باب مرض النبى «صلى اللّه عليه و آله» كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۱۹

غلبه الوجع، أم هجر؟!:

و قد وردت كلمة غلبه الوجع، أو نحوها فى العديد من النصوص، و ورد أنه قال: «إن النبى يهجر»، أو نحوها، كما فى نصوص أخرى.

و قد فسروا كلمة: أهجر؟!

فقالوا: قولهم: «أهجر»؟ بإثبات همز الإستفهام و فتح الهاء و الجيم، قالوا: و لبعضهم هجرا بضم الهاء و سكون الجيم و التنوين. أى قال هجرا، و الهجر بضم الهاء و سكون الجيم، و هو الهذيان الذى يقع من كلام المريض، الذى لا ينتظم و لا يعتد به لعدم فائدته، و وقوع ذلك من النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى حقه مستحيل.

و إنما هذا على طريق الإستفهام، الذى معناه: الإنكار و الإبطال، أى أنه «صلى اللّه عليه و آله» لا يهجر. أى: لم يختلفوا فى الأخذ عنه، و لم ينكروا عليه الكتاب، و هو لا يهجر أصلا «۱».

و لكن فى نص آخر يحاول أيضا التخفيف من وقع الكلمة فيقول:

«فقال عمر كلمة معناها: أن الوجع قد غلب على رسول اللّه ..».

و ثمة نص ثالث حاول التنصل من هذا الموضوع من أصله، فكانت

- عن عبيد اللّه و ص ۳۶۸ عن كتاب الإعتصام، و عن مسلم بطرق كثيرة عن سعيد و ص ۳۶۹ عن سعيد أيضا، و عن المشكاة عن عبيد اللّه عن ابن عباس و ص ۳۸۰ عن الملل و النحل، و البحار ج ۳۰ ص ۵۳۲ بالإضافة إلى نصوص أخرى تقدمت.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۰

محاولة فاشلة، يقول ذلك النص: «ما له؟ أهجر؟ استفهموه». أو نحو ذلك.

و إنما قلنا: إنها محاولات فاشلة، لأن معنى: غلبه الوجع لا يختلف عن معنى: إنه يهجر، إلا أن العبارة الأولى أخف وقعا على السمع .. و السبب الذى ألجأهم إلى تبديل هذه بتلك، هو التخفيف من حدة النقد الموجه لقائل هذه الكلمة .. باعتبار أن الهجر ينافى العصمة «۱».

و يلا حظ هنا: أنهم حين يصرحون بأن عمر هو قائل هذه الكلمة يبدلون الصيغة، من صيغة خبرية إلى صيغة إنشاء و استفهام، أو يقولون:

غلبه الوجع. أو نحو ذلك.

و إذا صرحوا بكلمة الهجر، فإنهم يبهمون اسم القائل.

لكن عددا من أهل السنة و منهم الخفاجى «۲» قد صرحوا: بأن عمر هو الذى قال: إن الرجل ليهجر.

ثم إن تحريف هذه الكلمة لتصبح بمثابة سؤال عن الحال، إن كان الأمر قد بلغ بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى حد الهجر .. لا ينفعهم شيئا، فإن السؤال عن ذلك يساوق احتمال حصوله له. و لا يصح احتمال ذلك فى حق الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم، لأنه من موجبات الطعن فى عصمتهم، و فى نبوتهم، و هو من مظاهر تكذيب النص القرآنى الذى يقول عن النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله»:

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۲۳ عن فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۱ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۶۲ و فلك النجاة فى الإمامة و الصلاة

لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ۱۴۷.

(۲) شرح الشفاء ج ۴ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۱

وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى «۱».

و يقول: إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَىَ «۲».

و قد حاول المعتزلى أن يلطف الأجواء بنحو آخر، اعتمد فيه أسلوب إظهار حسن الظن بقائل تلك الكلمة الخطيرة.

فقال: «و كان فى أخلاق عمر و ألفاظه جفاء و عنجهية ظاهرة، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، و يتوهم من تحكى له أنه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده، فمنها الكلمة التى قالها فى مرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و معاذ اللّه أن يقصد بها ظاهرها! و لكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته، و لم يتحفظ منها. و كان الأحسن أن يقول: «مغمور» أو «مغلوب بالمرض»، و حاشاه أن يعنى بها غير ذلك»! «۳».

و نقول:

إن هذا كلام خطابى، لا قيمة له، لأن الأحسن عند ابن أبى الحديد لا يختلف عن ذلك الأسوأ الذى أراد أن يهرب منه، و يبرئ عمر من تبعاته ..

و هو أيضا ينافى عصمة النبى «صلى اللّه عليه و آله».

و يمثل أذى و جرأة عليه «صلى اللّه عليه و آله»، و اتهاما له بما صرح القرآن بنفيه عنه.

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

(۲) الآية ۵۰ من سورة الأنعام.

(۳) شرح النهج للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۳ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۵۰ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۲

و أما حسن ظن ابن أبى الحديد بعمر، و الحكم بعدم قصد مضمونه، و اعتباره ذلك من الخشونة الغريزية، فتبقى عهدته على مدّعيه، و هو رجم بالغيب، و لا يصح الإحتجاج به على أحد، و لا ترتيب الأثر عليه.

و الخشونة الغريزية، لا تبرر عصيان النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لا إغضابه، و لا الجرأة عليه، و لا سيما بعد أن تبناها قسم من الصحابة، و قالوا:

القول ما قاله عمر. و تنازعوا، و رفعوا أصواتهم، و لغطوا إلى آخر ما تقدم ..

فهل كان الجميع يعانون من الخشونة الغريزية؟! أم أن الأمر يتعدى ذلك إلى ما هو أسوأ و أخطر؟!

إساءات لمقام النبوة:

و مع غض النظر عن نسبة الهجر و الهذيان إلى النبى المعصوم، فإننا نلاحظ: أن الأمر لم يقتصر على ذلك، لأنهم قد ارتكبوا العديد من الإساءات الأخرى أيضا، مثل:

۱- مخالفتهم لأمر الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، و امتناعهم عن تلبية طلبه، و منعهم سائر من حضر من ذلك أيضا ..

۲- إنهم قد رفعوا أصواتهم، و ضجوا، و لغطوا فى محضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و قد امرهم اللّه بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و أن يغضوا أصواتهم عنده.

۳- إنهم قد تنازعوا فى محضره «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يردوا الأمر إلى النبى، حتى طردهم «صلى اللّه عليه و آله» من محضره. و قد نهاهم اللّه تعالى عن التنازع، و أمرهم برد ما يتنازعون فيه إلى اللّه و إلى الرسول.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۳

۴- إنهم أغضبوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و فعلوا فى حضرته ما لا ينبغى كما صرحت به بعض النصوص أيضا، و من ذلك قولهم لتلك المرأة: إنها لا عقل لها، و غير ذلك.

۵- إنهم قالوا: حسبنا كتاب اللّه، و هذا قرار منهم باستبعاد السنة النبوية الشريفة عن التداول. مع أن اللّه تعالى يقول لهم: وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «۱». و ثبت عندهم: حديث الثقلين بصيغة «كتاب اللّه و سنتى» «۲».

حسبنا كتاب اللّه فى الميزان:

و اللافت هنا:

أولا: أنهم قد تخلوا حتى عن العمل بالقرآن الكريم فى نفس هذا المورد فضلا عن غيره، فإن القرآن هو الذى يأمرهم بطاعة الرسول «صلى اللّه عليه

---

(۱) الآية ۷ من سورة الحشر.

(۲) راجع: المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۹۳ و العلل لأحمد بن حنبل ج ۱ ص ۹ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۸۰ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۵۰۵ و ۶۰۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۱۴ و سنن الدار قطنى ج ۴ ص ۱۶۰ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۷۳ و ۱۸۷ و مسند زيد بن على ص ۴۰۴ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۸ ص ۲۶۵ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۳۳۱ و تفسير الرازى ج ۲ ص ۴ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۷ ص ۲۵۹ و ج ۸ ص ۲۴۷ و الاحكام لابن حزم ج ۶ ص ۸۱۰ و الأحكام للآمدى ج ۱ ص ۲۴۸ و ضعفاء العقيلى ج ۲ ص ۲۵۱ و الكامل لابن عدى ج ۴ ص ۶۹ و ميزان الاعتدال للذهبى ج ۲ ص ۳۰۲ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۱ ص ۵۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۴

و آله»، فيقول: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ «۱» و يأمرهم بأخذ ما آتاهم إياه فيقول أيضا: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا «۲» ..

و نهاهم عن أذى النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و عن إغضابه، و عن رفع الصوت فى محضره، و عدم التنازع. و ألزمهم بالرجوع إليه فيما يتنازعون فيه ..

و قد صرحت الآيات بذلك كله، و لم تبق عذرا لمعتذر، أو حيلة لمتطلب حيلة، و هم لم يعملوا بالقرآن حتى فى هذا المورد!!.

ثانيا: إن القرآن فيه بيان كل شىء بلا ريب، لكن إنما يعرف القرآن من خوطب به، و كل شىء اصله فى الكتاب، و لكن لا تدركه عقول الرجال من سائر الناس، بل لا بد من أن يرجعوا إلى من يفسره لهم، و هم خصوص النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله» ثم الأئمة الطاهرون «عليهم السلام» من بعده، العارفون بتنزيله و بتأويله، و محكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، فلا أحد يستطيع استخراج حقائقه سواهم «عليهم السلام».

و كيف يمكن لعمر، أو لغير عمر أن يعرف عدد ركعات الصلاة اليومية، و شرائط الإعتكاف فى المساجد، و سائر الأحكام الفرعية من القرآن الكريم إلا بدلالة من عنده علم الكتاب «عليه الصلاة السلام» و على آله الطاهرين؟! ..

على أن الوقائع قد بينت عدم معرفتهم لمعنى الأبّ، و عدم معرفتهم

(۱) الآية ۵۹ من سورة النساء.

(۲) الآية ۷ من سورة الحشر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۵

بالكلالة، و بأمور كثرة أخرى نطق بها القرآن ..

ثم إنهم قد منعوا الناس من السؤال عن معانى آيات القرآن، و ضربوهم، و اضطهدوهم كما تقدم فى الجزء الأول من هذا الكتاب ..

فهل معنى قولهم: حسبنا كتاب اللّه، هو أن يكون القرآن للقراءة على القبور، و فى المحافل الرسمية، و أن يكون من جملة التمائم التى تعلق على المرضى.

لماذا يريد النبى صلّى اللّه عليه و آله الكتابة؟!:

و قد يسأل سائل عن السبب فى لجوء النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى كتابة الكتاب؟! ألم يكن يكفيه ما جرى فى يوم الغدير من البيعة و التهنئة لعلى «عليه السلام» بمقام الولاية؟!

و نجيب:

أولا: إن نفس ما جرى فى مرض موته «صلى اللّه عليه و آله» من جرأة و إباء و إصرار على عدم تمكينه من كتابة الكتاب يدل على ضرورة كتابة هذا الكتاب ..

ثانيا: لعل هؤلاء الناس كانوا يخططون إلى إنكار دلالة ما جرى، و الإعتماد على إرهاق الحدث بالتأويلات و التمحلات الباطلة لتعمية الأمور على العوام.

أو لعلهم يزعمون للناس أن أمورا قد استجدت، و تقلبات حدثت، دعت النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى العدول عن ذلك الأمر، حيث رأى أن صرف النظر عنه أصلح.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۶

لماذا لا يصر النبى صلّى اللّه عليه و آله على الكتابة؟!:

و نجيب عن سؤال: إذا كانت كتابة الكتاب ضرورية، و إذا كان هو الذى يحفظ الأمة من الضلال، فلماذا صرف النظر عن كتابته؟!

و لماذا يستسلم «صلى اللّه عليه و آله» لما أراده عمر و غيره، ألم يكن الإصرار على كتابته هو المتعين؟!

ما دام أن نفع الكتاب الذى سوف يكتبه لا يقتصر على أهل ذلك الزمان، بل سيكون شاملا للأمة بأسرها إلى يوم القيامة؟! ..

و نجيب: بما قاله العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين «قدس سره»:

«و إنما عدل عن ذلك، لأن كلمتهم تلك التى فاجؤوه بها إضطرته إلى العدول، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة، و الإختلاف من بعده فى أنه هل هجر فيما كتبه- و العياذ باللّه-، أو لم يهجر؟

كما اختلفوا فى ذلك، و أكثروا اللغو و اللغط نصب عينيه، فلم يتسنّ له يومئذ أكثر من قوله لهم: «قوموا عنى» كما سمعت.

و لو أصر فكتب الكتاب للجوا فى قولهم: هجر، و لأوغل أشياعهم فى إثبات هجره- و العياذ باللّه- فسطروا به أساطيرهم، و ملأوا طوامیرهم، ردا على ذلك الكتاب، و على من يحتج به.

لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب «صلى اللّه عليه و آله»، عن ذلك الكتاب صفحا، لئلا يفتح هؤلاء المعارضون و أولياؤهم بابا

إلى الطعن فى النبوة- نعوذ باللّه، و به نستجير.

و قد رأى «صلى اللّه عليه و آله»، أن عليا و أولياءه خاضعون لمضمون

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۷

ذلك الكتاب، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب، و غيرهم لا يعمل به و لا يعتبره لو كتب.

فالحكمة- و الحال هذه- توجب تركه، إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما لا يخفى» «۱».

فائدة ما جرى:

و كان هذا الإجراء النبوى فى غاية الدقة، و كان جليل الأثر عظيم الفائدة فى أكثر من اتجاه، فهو قد فضح مرة أخرى أولئك الذين يتظاهرون بالخضوع و الطاعة لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و عرّف الناس أن باطنهم لا يلائم ظاهرهم ..

كما أنهم لم يعد بإمكانهم أن يدّعوا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد بدل رأيه، أو أنه أسرّ لهم بشىء كتمه عن الناس، يضاف إلى ذلك: أنه اضطرهم إلى الإعلان بأن فى نيتهم تجاهل سنة النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و إبطالها، و أفقدهم القدرة على ادّعاء أن هذا اجتهاد منهم يعذرون فيه ..

فقد ظهر أنه اجتهاد جاء على خلاف النص الصريح، و قد كان ثمنه إغضاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و الجرأة عليه، و انتهاك حرمته، و الطعن فى عصمته، و مخالفة النصوص القرآنية الواضحة، و الصريحة ..

و أظهر أيضا: أنهم لا يصدقون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيما يخبرهم به من أن الكتاب الذى يريد أن يكتبه سوف يحصن الأمة من

---

(۱) المراجعات ص ۲۸۴ و ۲۸۵ و النص و الإجتهاد ص ۱۷۰ و ۱۷۱ و الفصول المهمة ص ۹۱ فما بعدها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۸

الضلال إلى يوم القيامة.

كما أنه قد دل على أنهم لا يهتمون بمصلحة الأمة، و لا يفكرون فى هدايتها و صيانتها من الضلال و الغواية ..

و سيأتى: أنهم قد أتوا ما أتوه فى الوقت الذى قدم لهم النبى «صلى اللّه عليه و آله» المعجزة الظاهرة من خلال انطباق إخباره الغيبى على ما جرى و صدر منهم، و ذلك حين أخبرهم بالذى سيقول: خسبنا كتاب اللّه .. إلى غير ذلك من أمور يمكن استخلاصها مما حدث ..

لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم:

و تأتى كلمة السيد ابن طاووس «رحمه اللّه» لتصدق ابن عباس فى تعبيره عما جرى برزية يوم الخميس، و لتكون أصدق و أوفى تعبير عن حجم الكارثة التى حلت بالمسلمين نتيجة لما فعله هؤلاء القوم، فهو يقول:

«و اللّه، لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم، و بلغوا غاية الأحزان، كان ذلك يسيرا لما أدخل عمر عليهم من المصيبات، و أوقعهم فيه من الهلاك و الضلال و الشبهات» «۱».

و ذلك لما ترتب على هذا الأمر من اختلاف فى الأمة، و سفك للدماء، و اختلال فى أمور الدين، و هلاك اثنتين و سبعين فرقة بسبب الشبهات و الضلالات التى ظهرت، و التى هى السبب فى خلود من يخلد فى النار منهم «۲».

(۱) الطرائف ص ۴۳۳.

(۲) راجع: الطرائف ص ۴۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۲۹

النبى صلّى اللّه عليه و آله يخبر عما يجرى:

و قد ورد عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أنه قال: «يوشك رجل منكم متكئا على أريكة يحدث بحديث عنى، فيقول: بيننا و بينكم كتاب اللّه، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، و ما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا و إن ما حرم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مثل الذى حرم اللّه» «۱».

و فى نص آخر قال: «لا- ألفين أحدكم على أريكته يأتيه الأمر من أمرى، مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندرى، ما وجدنا فى كتاب اللّه

(۱) راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۵۰۹ و فى هامشه عن: جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۳۲ و اللفظ له، و راجع: أدب الإملاء و الإستملاء ص ۳ و ۴ و ابن ماجة ج ۱ ص ۶ و ۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۰۰ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۴۴ و الترمذى ج ۵ ص ۳۸ و راجع: الكفاية ص ۸- ۱۰ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۵۵ (عن أحمد، و أبى داود) و ص ۱۵۶ (عن أحمد، و ابن ماجة) و أضواء على السنة المحمدية ص ۵۲ و المعجم الكبير ج ۴ ص ۱۳۰ (عن المقدام، عن خالد بن الوليد) و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱ ص ۱۰۹ و موارد الظمآن ص ۵۵ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۱ ص ۲۴ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱ ص ۱۵۰ بسندين، و تدوين السنة ص ۳۵۲ عن جمع ممن تقدم، و عن دلائل النبوة ج ۶ ص ۵۴۹ و الفقيه و المتفقه ج ۱ ص ۸۸ و الإعتبار للحازمى ص ۷ و الصحيح لابن حبان ج ۱ ص ۱۴۷ و راجع: الحديث و المحدثون لأبى زهرة ص ۱۱ و ۲۴ و راجع: تفسير القرطبى ج ۱ ص ۳۷ و السنة قبل التدوين ص ۷۸ و ۷۹ و سؤالات حمزة للدار قطنى ص ۵ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۹۰ و تاريخ ابن معين ج ۱ ص ۶ عن أبى داود.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۰

اتبعناه» «۱».

أو ما هو قريب من هذا، مصرحا بأن هذا القائل يأكل من بيت المال أيضا «۲».

(۱) راجع: مكاتيب ج ۱ ص ۵۰۹ و فى هامشه عن: أدب الإملاء و الإستملاء ص ۳ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۳۲ و (ط دار الكتب العلمية) ج ۲ ص ۱۸۹ و الكفاية للخطيب ص ۱۱ و ۱۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۸ و سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۰۰ و (ط دار الفكر) ج ۲ ص ۳۹۲ و الترمذى ج ۵ ص ۳۷ و ابن ماجة ج ۱ ص ۶ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۲۹۵ بسندين و ص ۳۰۷ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۱ ص ۳۱۶ و الشفاء للقاضى عياض ج ۲ ص ۳۸ و موارد الظمآن لزوائد ابن حبان ص ۵۵ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱ ص ۱۵۱ و راجع: لسان العرب و النهاية فى «أرك» و «لفى» و كنز العمال ج ۱ ص ۱۵۵ عن أحمد، و أبى داود، و الترمذى، و ابن ماجة، و المستدرك، و راجع: المستدرك ج ۱ ص ۱۰۸ و ۱۰۹ بأسانيد متعددة. و لا يخفى أن ألفاظ الحديث حيث نقل بالمعنى مختلفة و المعنى واحد، و رواه فى الكفاية هكذا: «لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما أدرى ما هذا، عندنا كتاب اللّه، ليس هذا فيه»- و اللفظ لأبى الفضل- و رواه فى معانى الأخبار ص ۳۹۰ عن أبى إبراهيم «عليه السلام»، و راجع: الرسالة

للشافعى ص ۸۹ و ۲۶۶ و ۴۰۳ و الكفاية فى علم الرواية ص ۲۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۷۶ و كتاب الأم الشافعى ج ۷ ص ۱۶ و ج ۷ ص ۳۰۳ و شرح معانى الآثار ج ۴ ص ۲۰۹ و مسند الحميدى ج ۱ ص ۲۵۲ و كتاب المسند للشافعى ص ۱۵۱ و ۲۳۴.

(۲) راجع: كنز العمال ج ۱ ص ۱۵۵ و ۱۷۴ عن أحمد، و عن الإبانة لأبى نصر و أبى داود، و البيهقى، و سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۰۰ و ج ۳ ص ۱۷۰ و سنن ابن ماجة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۱

ربما ليشير إلى أن الأحرى و الأجدر بمن يأكل من بيت المال، أن يحفظ شريعة سيد المرسلين، و أن يصون دين المسلمين من أى خطر يمكن أن يتعرض له.

وقوع ما أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و على كل حال، فإن هذا من الإخبارات الغيبية لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، التى ظهر مصداقها قبل وفاته «صلى اللّه عليه و آله»، و ذلك حين طلب كتفا و دواة ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده، فقال عمر: إن النبى ليهجر، حسبنا كتاب اللّه، أو نحو ذلك ..

و على كل حال .. فإن مصداق كلام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى حال حياته، فى قول عمر: حسبنا كتاب اللّه «۱». ظهر أيضا فى وفاته فى قول أبى

- ج ۱ ص ۹ و ۱۰ و كشف الأستار ج ۱ ص ۸۰ و مسند احمد ج ۴ ص ۱۳۱ و ج ۲ ص ۳۶۷ و الكفاية للخطيب ص ۱۲ و ۱۰ و ۱۱ و ۱۳ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۱ ص ۱۵۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۲۰۴ و السنة قبل التدوين، عن ابن ماجة، و البيهقى، و الدارمى، و الجامع لأحكام القرآن ج ۱ ص ۳۷.

(۱) راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۵۰۹ و ۵۱۳ عن منهج النقد ص ۲۴ و عن البخارى ج ۲ ص ۷۷ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۳۸ و ج ۷ ص ۹ و تدوين السنة ص ۳۶۱ و راجع: صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۶ و السقيفة و فدك للجوهرى ص ۷۶ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۴۴ و الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى ص ۲۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶ و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۳۲ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۲۵ و ۳۲۶ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۹۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۲

بكر: فلا- تحدثوا عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» شيئا، فمن سألكم فقولوا: «بيننا و بينكم كتاب اللّه، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، و ما وجدنا فيه من حرام حرمناه». أو نحو ذلك «۱».

و قالت عائشة بنت أبى بكر أيضا: حسبكم القرآن «۲».

- و أدب الإملاء و الإستملاء للسمعانى ص ۱۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۵۵ و ج ۶ ص ۵۱ و ج ۱۱ ص ۴۹ و ج ۱۲ ص ۸۷ و المواقف للإيجى ج ۳ ص ۶۵۰ و شرح مسلم للنووى ج ۱۱ ص ۹۰ و ۹۳ و فتح البارى ج ۱ ص ۱۸۶ و ج ۸ ص ۱۰۲ و عمدة القارى ج ۲ ص ۱۷۲ و ج ۱۸ ص ۶۳ و ج ۲۱ ص ۲۲۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۳ ص ۴۳۳ و ج ۴ ص ۳۶۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۶۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۴۳۸ و الديباج على مسلم ج ۴ ص ۲۳۲ و كنز العمال ج ۱ ص ۱۷۵ و التعديل و التجريح للباجى ج ۱ ص ۲۰ إضافة إلى مصادر كصيرة أخرى.

(۱) راجع: تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۲ و ۳ و راجع: تدوين السنة ص ۲۶۵ و ۳۵۷ و ۴۲۳ عن التذكرة، و الأنوار الكاشفة ص ۵۳ و السنة قبل التدوين ص ۱۱۳ إضافة إلى مصادر أخرى تقدمت فى الهوامش السابقة.

(۲) راجع: و كتاب المسند ص ۱۸۲ و معرفة السنن و الآثار ج ۳ ص ۲۰۱ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع ص ۱۷۳ و وضوء النبى ج ۱ ص ۸ و عمدة القارى ج ۸ ص ۷۷ و تحفة الأحوذى ج ۴ ص ۷۴ و أضواء على السنة المحمدية ص ۷۴ و راجع: صحيح البخارى (ط سنة ۱۰۳۹ ه) ج ۱ ص ۱۴۶ و (ط دار الفكر) ج ۲ ص ۸۱ و صحيح مسلم ج ۳ ص ۴۳ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۳۸۱ و إختلاف الحديث للشافعى (بهامش الأم) ج ۷ ص ۲۶۶ و (ط أخرى) ص ۵۳۷ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۰۵ و منحة المعبود ج ۱ ص ۱۵۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۳

ثم إنهم تابعوا سياساتهم هذه، فمنعوا من رواية الحديث و من كتابته بعده «صلى اللّه عليه و آله»، و جمعوا ما كتبه الصحابة من ذلك و أحرقوه ..

و جرت سيرتهم على ذلك برهة من الزمن، تطبيقا لمقولة عمر الآنفة الذكر.

شكليات و ظواهر:

و حتى هذا المقدار من الرجوع إلى القرآن، فإنهم لم يلتزموا به أيضا إلا على مستوى الشكل، و الظاهر، و لكنهم خالفوه و نبذوه وراء ظهورهم، فيما عدا ذلك. و لا سيما فيما يرتبط بالآيات التى تتحدث عن الموقف من الظالمين، و الآيات التى ذكرت مقامات و فضائل و كرامات أهل البيت «عليهم السلام» و أكدت على إمامتهم، و مسائل كثيرة فيما يرتبط بصفات اللّه، و بغيرها من الأمور الإعتقادية و السلوكية، و حتى آية الوضوء فإنهم لم يعملوا بها، فضلا عن غيرها .. و لهذا البحث مجال آخر.

- و كشاف القناع للبهوتى ج ۲ ص ۱۹۰ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۲ ص ۴۳۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۶ و مختصر المزنى (بهامش الأم) ج ۱ ص ۱۸۷ و (ط دار المعرفة) ص ۳۹ و الغدير ج ۶ ص ۱۶۳ و مسند أحمد عمن تقدم، و عن صحيح مسلم ج ۱ ص ۳۴۲ و ۳۴۴ و ۳۴۳ و مسند أحمد ج ۱ ص ۴۱ و سنن النسائى ج ۴ ص ۱۷ و ۱۸ و السنن الكبرى البيهقى ج ۴ ص ۷۳ و ۷۲ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۵۹ و كتاب المسند للشافعى ص ۱۸۲ و موطأ مالك ج ۱ ص ۹۶ و المغنى لابن قدامه ج ۲ ص ۴۱۲ و المجموع للنووى ج ۵ ص ۳۰۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۴

حتى سيرة النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرم تعلمها:

و الحقيقة هى: أن سياسة المنع من الحديث إنما كانت تستهدف بالدرجة الأولى سيرة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فإنها كانت تتضمن السياسات، و الإعتقادات و الأحكام، و الأخلاق، و تتضمن أيضا فضائل و كرامات، و مثالب و مخزيات لأناس من أصحاب رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و يلاحظ: أنه قد كان هناك اتجاهان يرتبطان بالسيرة النبوية و روايتها، أحدهما يوجب تعلمها، و الآخر يحرم ذلك، فالإتجاه الذى يمنع و يحرم هو ما عبر عنه أبو هريرة حين قال:

لما ولى عمر قال: أقلوا الرواية عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلا فيما يعمل به «۱».

قال ابن عبد البر: إن عمر نهى عن الحديث عما لا يكون حكما، و لا يكون سنّة.

و قد فسر الدارمى قوله هذا، فقال: «معناه عندى: الحديث عن أيام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ليس السنن و الفرائض» «۲».

(۱) المصنف للصنعانى ج ۱۱ ص ۲۶۲ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۰۷ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ۸ ص ۱۱۵ و جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۴۸ و الغدير ج ۶ ص ۲۹۵ و تاريخ مدينة دمشق ج ۶۷ ص ۳۴۴ و شيخ المضيرة أبو هريرة لأبى رية ص ۱۰۵.

(۲) سنن الدارمى ج ۱ ص ۸۵ و تدوين السنة ص ۴۱۴ و ۴۷۷ و الجامع لأخلاق الراوى للخطيب ج ۲ ص ۲۸۸/ ۱۶۴۹ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۴۲ عن الدارمى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۵

أى أن الخليفة كان ينهى عن الحديث عن سيرة الرسول الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» بما فيها من كرامات باهرة، و معجزات ظاهرة لأناس بأعيانهم، كما أنهم لا يريدون أن يظهر ما جرى فى الغزوات و السرايا، و لا ذكر من فرّ فى المواطن الكثيرة، و من ظهر نفاقه أو تجلت بعد قتل عمرو بن عبد ود فضائله و كراماته، مثل قلع باب خيبر، و هزيمة جيش الأحزاب، ورد جيوش الشرك، بالخيبة و الخسران، فى بدر، و أحد، و حنين، و قريظة، و النضير، و ذات السلاسل. و سائر ما تضمن فضائل لأشخاص، و مثالب لآخرين.

و كذلك المواقف التى أكدت على ولاية أهل البيت «عليهم السلام»، و نصب على «عليه السلام» إماما و خليفة من بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، كما جرى فى يوم الدار، و فى عرفات، و الغدير، و المباهلة، و نزول سورة هل أتى، و ما إلى ذلك.

و قد أوضح هذا الأمر أحد علماء السنة المعاصرين، حيث علق على ما رواه ابن أبى مليكة، من أن أبا بكر منع الناس من الحديث بعد وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» بما يلى:

«إن كان لمرسل ابن أبى مليكة أصل، فكونه عقب الوفاة النبوية يشعر بأنه يتعلق بأمر الخلافة، كأن الناس عقب البيعة بقوا يختلفون، يقول أحدهم: أبو بكر أهلها، لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال كيت و كيت، فيقول آخر: و فلان قد قال له النبى «صلى اللّه عليه و آله» كيت و كيت،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۶

فأحب أبو بكر صرفهم عن الخوض فى ذلك و توجيههم إلى القرآن» «۱».

و أما الإتجاه الذى يحتم تعلم السيرة و روايتها، فهو اتجاه أهل البيت «عليهم السلام»، فقد روى عن الإمام السجاد «عليه السلام» أنه قال: «كنا نعلّم مغازى النبى «صلى اللّه عليه و آله» و سراياه كما نعلّم السورة من القرآن» «۲».

قال الأحمدى: «لما فى ذلك من معرفة اللّه و رسوله، و آياته، و معرفة أوليائه و أعدائه، و أعداء أهل البيت «عليهم السلام»، الذين حاربوا رسول اللّه و قاتلوه، و الذين لا يريدون ذلك، و لما يرون فيه من فضيحة قريش، و سوء حالهم، و معرفة من جاهد و قاتل، ممن تجنب القتال و فر» «۳».

هل أراد صلّى اللّه عليه و آله كتابة ولاية على عليه السّلام:

لعل هناك من يريد أن يدّعى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يصرح بما يريد أن يكتبه فى مرض موته. فمن يستطيع أن يجزم بأنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يكتب ولاية على «عليه السلام»؟! «۴» فلعله أراد أن يكتب شيئا

(۱) الأنوار الكاشفة ص ۵۴ و عنه فى تدوين السنة ص ۴۱۸.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۹۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۳۵۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۱۰.

(۳) مكاتيب الرسول ج ۱ هامش ص ۶۴۴.

(۴) راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۰۹ عن عن الدهلوى، و الخفاجى، و الكرمانى، و قال فى هامشه: و راجع تشييد المطاعن (ط

هند) ج ۱ ص ۴۲۶ و شرح الشفاء للخفاجى ج ۴ ص ۳۲۵ و فتح البارى ج ۱ ص ۱۸۶ و ج ۸ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و عمدة القارى ج ۲ ص ۱۷۱ و هامش صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۲۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۷

من الأحكام أو الوصايا الأخرى، مثل: أخرجوا اليهود و النصارى من جزيرة العرب، أو نحو ذلك!!

و الجواب: أن علينا أن نطرح سؤالين:

أحدهما: إنه لا شك فى أن ما اراد أن يكتبه «صلى اللّه عليه و آله» يرتبط بالضلال و الهدى للأمة كما صرح به هو نفسه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و مما لا شك فيه أيضا: أن عمر بن الخطاب كان مصرا على منع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من كتابة الكتاب. و أن إصراره على هذا المنع كان بالغا إلى حد أنه بادر إلى اتهام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأنه يتكلم بالهجر ..

فلماذا يغضب عمر إلى هذا الحد، من أمر يقول النبى «صلى اللّه عليه و آله» عنه: إنه يؤدى إلى حفظ الأمة من الضلال إلى يوم القيامة؟!

السؤال الثانى: ما هى طبيعة ذلك الشىء الذى يستطيع أن يحقق هذا الإنجاز العظيم الهائل، و هو صيانة الأمة من الضلال إلى الأبد؟!

لا شك فى أن هذا الشىء ليس من الأحكام الفرعية، «بل هو قطب رحى الإسلام، و مفتاح كل خير، و مغلاق كل شر» على حد تعبير العلامة الأحمدى «رحمه اللّه» «۱».

و لكى نجيب على هذين السؤالين بدقة و أمانة، علينا أن نرجع إلى النصوص، و إلى ما يقوله حتى محبو عمر بن الخطاب، الراغبون فى الدفاع عنه، أو فى التخفيف من حدة النقد الموجه إليه، لجرأته البالغة على مقام النبوة الأقدس، فلا حظ الأمور التالية:

---

(۱) مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۸

۱- قال الخفاجى و الكرمانى و الدهلوى: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يكتب ولاية على «عليه السلام» «۱».

۲- و قال عمر لابن عباس عن على «عليه السلام»: «أراد أن يذكره للأمر فى مرضه، فصددته عنه، خوفا من الفتنة، و انتشار أمر الإسلام. فعلم رسول اللّه ما فى نفسى، و أمسك، و أبى اللّه إلا إمضاء ما حتم» «۲».

۳- عن ابن عباس: أن عمر سأله عن على «عليه السلام»: «هل بقى فى نفسه شىء من أمر الخلافة؟

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نص عليه؟

قلت: نعم.

و أزيدك: سألت أبى عما يدّعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى أمره ذرو من قول لا يثبت حجة، و لا يقطع عذرا. و لقد كان يربع فى أمره وقتا ما.

و لقد أراد فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك، إشفاقا و حيطة على

---

(۱) راجع: شرح الشفاء للخفاجى ج ۴ ص ۳۲۵ و تشييد المطاعن ج ۱ ص ۴۲۶ عن شرح المشكاة للدهلوى، و عن الخفاجى، و الكرمانى فى شرح البخارى، و عن فتح البارى ج ۱ ص ۱۸۶ و ج ۸ ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و عمدة القارى ج ۲ ص ۱۷۱.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۷۹ و راجع: غاية المرام (المقصد الثانى) فصل الفضائل، باب ۷۳ ص ۵۹۶ و البحار ج ۳۰ ص ۵۵۵ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۳۹

الإسلام. لا و رب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا» «۱».

۴- و حين قال له ابن عباس: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أراد الأمر لعلى «عليه السلام». أجابه عمر: يا ابن عباس، و أراد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الأمر له، فكان ماذا إذا لم يرد اللّه تعالى ذلك؟!

إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أمرا، و أراد اللّه غيره، فنفذ مراد اللّه تعالى، و لم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان؟! «۲».

۵- إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أشار فى بياناته الأخرى إلى ذلك الشىء

---

(۱) شرح النهج ج ۱۲ ص ۲۰ و ۲۱ عن كتاب تاريخ بغداد لأحمد بن أبى طاهر، و راجع ج ۱۲ ص ۷۹ و ۸۵ و ۸۶ و ۸۴ و ۸۰ و ۸۲ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۹۸ و ج ۷ ص ۱۸۸ و بهج الصباغة ج ۶ ص ۲۴۴ و ج ۴ ص ۳۸۱ و عن ناسخ التواريخ (الجزء المتعلق بالخلفاء) ص ۷۲ و ۸۰. و راجع: البحار ج ۳۰ ص ۲۴۴ و ۵۵۶ و ج ۳۱ ص ۷۵ و ج ۳۸ ص ۱۵۷ و نفحات اللاهوت ص ۸۱ و ۱۱۸ و ۱۲۱ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۵ و غاية المرام (ط حجرية) ص ۵۹۵ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۴۵۰ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۰۷ و الدرجات الرفيعة ص ۱۰۶ و كشف الغمة ج ۲ ص ۴۷ و كشف اليقين ص ۴۷۲ و موسوعة الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنة و التاريخ ج ۲ ص ۹۱ و ۳۹۱ و التحفة العسجدية ليحيى بن الحسين بن القاسم ص ۱۴۴ و سفينة النجاة للسرابى التنكابنى ص ۲۲۶

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۷۸ و ۷۹ و غاية المرام (المقصد الثانى) ص ۵۹۶ و البحار ج ۳۰ ص ۵۵۴. و راجع: مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۱۰ و ج ۳ ص ۷۰۷ و التحفة العسجدية لحيى بن الحسين بن القاسم ص ۱۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۰

الذى تحفظ به الأمة من الضلال، فقد قال: «يا أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلوا: كتاب اللّه، و عترتى أهل بيتى» «۱».

لعله أراد إستخلاف أبى بكر:

و قد ادّعت عائشة: أن غرض النبى «صلى اللّه عليه و آله» من كتب الكتاب هو: الوصية لأبى بكر، لا لعلى «عليه السلام»، و أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لعائشة: ادعى لى أباك و أخاك، حتى أكتب لأبى بكر كتابا، فإنى أخاف أن يقول قائل، و يتمنى متمن، و يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر «۲».

---

(۱) راجع: حديث الثقلين للوشنوى تجد شطرا وافيا من مصادر حديث الثقلين، و راجع: المراجعات ص ۴۹ و ۵۰.

(۲) راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۳۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۳۳ و السنن الكبرى للنسائى ج ۴ ص ۲۵۳ و كتاب الوفاة للنسائى ص ۲۶ و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۳۴۰. و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۱۰ و فى هامشه عن:

الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ق ۲ ص ۲۴ و ج ۳ ق ۱ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و (ط دار صادر) ج ۳ ص ۱۸۰ و البخارى ج ۹ ص ۱۰۰ باب الإستخلاف، و فتح البارى ج ۱ ص ۱۸۶ و ج ۱۳ ص ۱۷۷ و عمدة القارى ج ۲ ص ۱۷۱ و ج ۲۴ ص ۲۷۸ و كتاب السنة لابن

أبى عـاصم ص ۵۴۱ و الـدرر لابن عبـد البر ص ۱۲۵ و ۲۰۴ و المنتظم لابـن الجوزى ج ۴ ص ۳۲ و مسـلم ج ۴ ص ۱۸۵۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۸۱ و كنز العمـال ج ۱۱ ص ۱۶۲ و ج ۱۲ ص ۱۶۲ و ج ۱۴ ص ۱۵۲ و مسـند أحمد ج ۶ ص ۴۷ و ۱۰۶ و ۱۴۴ و ۱۴۶ و الكامل لابن عـدى ج ۶ ص ۲۱۴۰ و ج ۲ ص ۷۰۵ و منحة المعبود ج ۲ ص ۱۶۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۲۸ و ج ۶ ص ۱۹۸ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۶۳ و ج ۵ ص ۱۸۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۱

و رواه البخـارى بلفظ: لقـد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبى بكر و ابنه، فأعهـد، أن يقول قائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى اللّه و يدفع المؤمنون، أو يدفع اللّه و يأبى المؤمنون.

و رواه مسلم بلفظ: قال لى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مرضه:

ادع لى أبـا بكر أبـاك و أخـاك حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، أو يقول قائل: أنا أولى، و يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر.

و قد ورد: أنه أراد أن يكتب كتابا، و لم يذكر أبا بكر «۱».

و عن عائشـة: لما ثقل رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» دعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: ائتنى بكتف حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه.

فذهب عبد الرحمن ليقوم. فقال: اجلس، أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر «۲».

- و بلوغ الأمـانى ج ۱ ص ۲۳۵ و الصـراط المستقيم ج ۳ ص ۴. و راجع البحـار ج ۲۸ ص ۳۵۱ و تشـييد المطاعن (ط هند) ج ۱ ص ۴۱۱ و ۴۳۱ و الوثائق السياسية المقدمة الثالثة ص ۱۸ و ابن أبى الحديد ج ۶ ص ۱۳ عن البخارى، و مسلم، و أنكره و ج ۱۱ ص ۴۹ و قال: فإنهم وضـعوه فى مقابلـة الحـديث المروى عنه فى مرضه «ائتونى بدواة و بياض اكتب لكم ما لا تضـلوا بعده أبدا فاختلفوا عنده و قال قوم منهم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب اللّه» و فى تشييد المطاعن ج ۱ ص ۴۳۱ نقل الإنكار عنه و عن جامع الأصول.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷.

(۲) راجع: سـبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۷ و الأربعين البلدانية ص ۱۲۴ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۶۹ و ۲۷۰ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۱۱ و فى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۲

و نقول:

أولا: إنه لا معنى للحـديث عن الكتابـة لأبى بكر، بعـد أن صـرح عمر بأنه عرف أن النبى «صـلى اللّه عليه و آله» كان يريـد أن يصـرح باسم على «عليه السلام» فمنعه ..

ثانيا: إن عمر كان من أشد المتحمسين لولاية أبى بكر، و الواضعين لأركانها، و المشيدين لبنيانها، و لو أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان يريد

- هامشه عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ق ۲ ص ۲۴ و ج ۳ ق ۱ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و (ط دار صادر) ج ۳ ص ۱۸۰ و البخارى ج ۹ ص ۱۰۰ باب الإسـتخلاف، و فتح البارى ج ۱ ص ۱۸۶ و ج ۱۳ ص ۱۷۷ و عمدة القارى ج ۲ ص ۱۷۱ و ج ۲۴ ص ۲۷۸ و كتاب السنة لابن أبى عاصم ص ۵۴۱ و الدرر لابن عبد البر ص ۱۲۵ و ۲۰۴ و المنتظم لابن الجوزى ج ۴ ص ۳۲ و مسلم ج ۴ ص ۸۵۷ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۸۱ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۲ و ج ۱۲ ص ۱۶۲ و ج ۱۴ ص ۱۵۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴۷ و

۱۰۶ و ۱۴۴ و ۱۴۶ و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۲۱۴۰ و ج ۲ ص ۷۰۵ و منحة المعبود ج ۲ ص ۱۶۹ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۲۸ و ج ۶ ص ۱۹۸ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۶۳ و ج ۵ ص ۱۸۱ و بلوغ الأمانى ج ۱ ص ۲۳۵ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۴. و راجع البحار ج ۲۸ ص ۳۵۱ و تشييد المطاعن (ط هند) ج ۱ ص ۴۱۱ و ۴۳۱ و الوثائق السياسية المقدمة الثالثة ص ۱۸ و ابن أبى الحديد ج ۶ ص ۱۳ عن البخارى، و مسلم و أنكره و ج ۱۱ ص ۴۹ و قال: فإنهم وضعوه فى مقابلة الحديث المروى عنه فى مرضه «ائتونى بدواة و بياض أكتب لكم ما لا تضلوا بعده أبدا، فاختلفوا عنده، و قال قوم منهم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب اللّه» و فى تشييد المطاعن ج ۱ ص ۴۳۱ نقل الأنكار عنه و عن جامع الأصول.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۳

ذلك لجهد عمر بن الخطاب فى تلبية طلبه، و إنفاذ أمره، و لم يرمه بما رماه به من أنه قد غلب عليه الوجع، يدلنا على ذلك قول على «عليه السلام» له:

إحلب حلبا لك شطره «۱».

قال شارح المقاصد تعليقا على كون بيعة أبى بكر فلتة: «كيف يتصور من عمر القدح فى إمامة أبى بكر، مع ما علم من مبالغته فى تعظيمه، و انعقاد البيعة له؟ و من صيرورته خليفة باستخلافه؟! «۲».

و روى: أنه لما كتب أبو بكر وصيته فى عمر، و أرسلها بيد رجلين ليقرآها على الناس، قالا للناس: هذا ما كتبه أبو بكر، فإن قبلتموه نقرؤه، و إلا نرده، فقال طلحة: اقرأه و إن كان فيه عمر.

---

(۱) الإحتجاج ج ۱ ص ۹۶ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۲۲۵ و ۳۰۲ و ج ۳ ص ۱۱ و ۱۱۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۵۳ و ۱۷۳ و البحار ج ۲۸ ص ۱۸۵ و ۳۴۸ و ۳۸۸ و ج ۲۹ ص ۵۲۲ و ۶۲۶ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۴۰۰ و السقيفة للمظفر ص ۸۹ و الغدير ج ۵ ص ۳۷۱ و ج ۷ ص ۸۰ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۰۸ و نهج السعادة ج ۱ ص ۴۵ و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۱ و الوضاعون و أحاديثهم ص ۴۹۳ و الإمامة و السياسة (بتحقيق الزينى) ج ۱ ص ۱۸ و (بتحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۲۹ و الشافى للمرتضى ج ۳ ص ۲۴۰ و سفينة النجاة للسرابى التنكابنى ص ۳۴۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲ ص ۳۵۱.

(۲) البحار ج ۳۰ ص ۵۵۸ و شرح المقاصد فى علم الكلام للتفتازانى ج ۵ ص ۲۸۱ و (ط دار المعارف النعمانية) ج ۲ ص ۲۹۳ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۳۸ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۴

فقال له عمر: من أين عرفت ذكرى فيه؟

فقال طلحة: و ليته بالأمس و ولاك اليوم «۱».

قال المعتزلى: «و عمر هو الذى شيّد بيعة أبى بكر، و رغّم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرده، و دفع فى صدر المقداد، و وطأ فى السقيفة سعد بن عبادة، و قال: اقتلوا سعدا قتل اللّه سعدا، و حطم أنف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة: انا جديلها المحلك، و توعد من لجأ إلى دار فاطمة من الهاشميين، و أخرجهم منها. و لولاه لم يثبت لأبى بكر أمر، و لا قامت له قائمة» «۲».

ثالثا: لو كان المقصود هو كتابة اسم أبى بكر، فلماذا يبكى ابن عباس حتى يبل الحصى لرزية يوم الخميس؟! فإن المفروض أن تكون الأمور قد جرت وفق ما يريده رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بتولّى أبى بكر!!

رابعا: إن ألفاظ هذا الحديث مختلفة، فهل قال «صلى اللّه عليه و آله» لعائشة: ادعى لى أباك؟!

أو قال: لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبيك، أو أنه دعا عبد الرحمن بن أبى بكر.

فقال: ائتنى بكتف و دواة؟!

و هل قال: أبى اللّه إلا أبا بكر، أم قال: أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على

---

(۱) البحار ج ۳۰ ص ۵۵۸ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۷۱۲ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۳۷.

(۲) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱ ص ۱۷۴ و ج ۲ ص ۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۵

أبى بكر.

أو قال: يأبى اللّه و يدفع المؤمنون .. أو العكس.

خامسا: لماذا أرسل أولا إلى عبد الرحمن و أمره أن يأتيه بكتف و دواة ..

ثم عدل عن ذلك، و أمره بالجلوس، و قال: أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر، فما هذا التقلب بالرأى، و التردد فى التصرفات؟!.

و هل يصح ذلك من نبى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى؟!.

سادسا: ما معنى قوله «صلى اللّه عليه و آله»: إجلس، أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر، فهل كان يريد أن يكتب فى كتابه ما يخالف هذا الأمر، فأبى اللّه ذلك، و منعه منه؟!.

سابعا: لا معنى لأن يقال: يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر، فإن عليا و الزهراء «عليهما السلام» كانا من المؤمنين، و كذلك بنو هاشم، و كثير من صحابة النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. و قد أبوا خلافة أبى بكر، و امتنعوا من البيعة له حتى استشهد بعضهم، كالزهراء «عليها السلام»، و بايع آخرون قهرا .. و جميعهم كانوا من المؤمنين. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۳۲ ۲۴۵ لعله أراد إستخلاف أبى بكر: ..... ص : ۲۴۰

كما أنهم يعتبرون سعد بن عبادة من أهل الإيمان أيضا، و قد قتل و لم يبايع أبا بكر ..

ثامنا: بالنسبة للنص الذى يقول: أبى اللّه و المؤمنون أن يختلف على أبى بكر .. لم يطابق الواقع، فإن الإختلاف على أبى بكر ما زال قائما منذ اللحظة الأولى، و إلى يومنا هذا ..

تاسعا: قال المعتزلى عن هذا الحديث: إنه مصنوع مع ما فيه من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۶

المخالفة و المباينة «۱».

عاشرا: قال العلامة المجلسى «قدس اللّه نفسه الزكية»: إنه حتى لو كان يريد أن يكتب اسم أبى بكر، فإن «ظن الصواب فى خلاف ما قضى به فى معنى الشرك باللّه، و لو كان فى استخلاف أبى بكر أو عمر» «۲».

و الإيراد الحادى عشر و الأخير: أنه لم يترتب على ولاية أبى بكر صيانة للأمة من الضلال إلى يوم القيامة، بل تمزقت بذلك أوصالها، و ظهرت الفتن فيها، و سفكت الدماء، و فشت الضلالات، و الشبهات، و تحكم فيها فجارها، و قهر بل قتل خيارها، و أبرارها، و على رأسهم على و الحسنان، و أبناؤهم الطاهرون «عليهم السلام» ..

مفارقة .. لا مجال لتبريرها:

و الشىء الذى لا يمكن تبريره، و لا الإعتذار عنه هو: أن عمر بن الخطاب، قد واجه النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» بذلك الموقف الجرىء و القوى و الحاسم، فى أمر لم يصرح النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأحد بكنهه، و لكن عمر بن الخطاب قد علم به و تيقنه، فبادر إلى منعه منه.

و قد صرح بذلك لابن عباس، فقال: «و لقد أراد أن يصرح باسمه (يعنى باسم على «عليه السلام») فمنعت من ذلك ..» «۳».

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۱۳ و ج ۱۱ ص ۴۹.

(۲) البحار ج ۳۰ ص ۵۵۸.

(۳) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۱ و ۷۹ و مواقف الشيعة ج ۱ ص ۱۵۰ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۰۹ و ج ۳ ص ۷۰۶ و ۷۰۷ و المراجعات ص ۳۹۵-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۷

و لكنه منعه بصورة مؤذية، و مهينة، و غير متوقعة. حيث وصفه بأنه غلبه الوجع، أو إنه ليهجر .. رغم أن هذا الكتاب كان سيحفظ الأمة من الضلال إلى يوم القيامة، كما صرح به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالذات.

يقابل ذلك: أن أبا بكر حين مرض مرض الوفاة استدعى عثمان بن عفان، و كتب كتابا يعين فيه الخليفة من بعده، فلما بلغ إلى ذكر اسم الخليفة أغمى عليه، فكتب عثمان اسم عمر فى حال إغماء أبى بكر، فلما أفاق سأل عثمان، فأخبره أنه كتب اسم عمر، فأمضاه، و قال له أيضا: لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا «۱».

فلماذا لم يحكم عمر على أبى بكر بأنه قد كتب ذلك الكتاب و هو يهجر، أو غلبه الوجع؟! و الحال أنه لا شك فى أن الوجع قد غلب أبا بكر حتى أغمى عليه فعلا!! و مع أن أبا بكر لم يكن مسددا بالوحى و لا- بغيره، و لم يخبرهم بأن كتابه سوف يعصم الأمة من الضلال إلى يوم القيامة.

و حتى لو أخبرهم بذلك، فإن أبا بكر يخطئ و يصيب، و لم يكن معصوما، و لا حجية لقوله، و لا كان من الأنبياء و لا الأوصياء!! ..

- و البحار ج ۳۰ ص ۲۴۴ و ۵۵۵ و ۵۵۶ و ج ۳۱ ص ۷۵ و ج ۳۸ ص ۱۵۷ و ج ۱۰۹ ص ۲۳ و حلية الأبرار ج ۲ ص ۳۲۱. و راجع: غاية المرام (المقصد الثانى) فصل الفضائل، باب ۷۳ ص ۵۹۶.

(۱) راجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج ۲ ص ۶۶۷ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ۴۹۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۹ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ و ۱۸۷ و ج ۴۴ ص ۲۴۸ و ۲۵۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۷۸ و ۶۸۰ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۱۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۸

حسبنا كتاب اللّه دليل آخر:

و مما يشير إلى أن عمر قد فهم أن المراد هو كتابة أمر الإمامة و العترة، و الإلزام بها قولا و عملا: أن عمر قال: حسبنا كتاب اللّه، أى أنه يريد أن يدفع الثقل الآخر المعادل لكتاب اللّه، حسبما قرره حديث الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما، و قد صرح رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هنا أيضا بما يشير إلى ذلك بقوله: لن تضلوا بعده ..

و لنفترض أن عمر قد فهم أن أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم بالإتيان بالدواة، و الكتف كان استحبابيا، فلماذا يبادر إلى اتهام النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى عقله، و يوجه إليه الكلمات القارصة ككونه يهجر، أو غلب عليه الوجع، أو نحو ذلك ..

لا دليل على إرادة الوصية لعلى عليه السّلام؟!:

و قد يقال: يدّعى الشيعة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أراد فى مرض موته أن يصرح بالوصية للإمام على «عليه السلام»، و أن

يكتب ذلك فى كتاب، لكن عمر منعه من ذلك، و قال: إن النبى ليهجر، أو غلبه الوجع، أو ما يقرب من ذلك ..

مع أنه ليس فى الحديث أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قد أراد أن يكتب خلافة أحد، و لا يعدو كونه مجرد تخرص و رجم بالغيب منهم، رغبة فى التنويه بأمر الإمامة، من غير دليل ..

أضف إلى ذلك: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قد ترك سنة غير مكتوبة، فلا حاجة إلى كتابة هذا الكتاب؟! ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۴۹

و الجواب:

أولا: إن هناك تصريحات من قبل الخليفة الثانى، بأنه كان يعلم بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، أراد فى مرض موته أن يصرح باسم الإمام على «عليه السلام» فمنعه ..

و قد روى ذلك أهل السنة أنفسهم «۱» .. و قد تقدمت طائفة من هذه النصوص، فلا حاجة للإعادة ..

ثانيا: لنفترض أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لم يرد أن يكتب فى الكتاب إمامة الإمام على «عليه السلام»، و لكن لا شك فى أن قول عمر: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليهجر، أو غلبه الوجع .. أو أنه قال كلمة معناها غلبه الوجع، يعتبر جرأة عظيمة و خطرة جدا على مقام النبى الأعظم «صلى اللّه عليه و آله» .. و هو يظهر بصورة لا تقبل الترديد و الشك، عدم صلاحية عمر بن الخطاب لمقام الخلافة، و هذا كاف فيما يرمى إليه الشيعة من إثبات بطلان خلافة عمر بن الخطاب ..

و ليس ثمة ما يثبت أنه قد أصبح أهلا لهذا المقام، لا سيما و أنه لم ينقل عنه توبة عما صدر منه فى حق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

بل الثابت أنه قد واصل جرأته على الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، حين هاجم بيت السيدة الزهراء «عليها السلام»، التى قال فيها الرسول الكريم، «صلى اللّه عليه و آله»: من أغضبها أغضبنى، أو نحو ذلك ..

---

(۱) راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۲۱ و قاموس الرجال ج ۶ ترجمة عبد اللّه بن عباس ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۵۰

ثالثا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قد ترك سنة مكتوبة، و أمر عبد اللّه بن عمرو بن العاص، بأن يكتب كل ما يخرج من بين شفتيه، قائلا:

أكتب فو اللّه، لا يخرج من بين هاتين إلا حق. أو نحو ذلك ..

و قال: أكتبوا لأبى شاه.

و قال للناس: قيدوا العلم بالكتاب ..

و كتب عنه أمير المؤمنين «عليه السلام»، الجفر و الجامعة، و كتب أيضا الكتاب الذى كان فى ذؤابة سيفه، و فيه أمور من السنة .. و غير ذلك كثير ..

ذكرنا شطرا وافيا منه، فى الجزء الأول هذا الكتاب.

فما معنى قولهم: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يترك سنة مكتوبة؟! ..

رابعا: لنفترض أن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، قد أمضى حياته دون أن يكتب أى شىء، و أراد فى آخر لحظة أن يكتب أمرا بعينه، فما هو المانع من ذلك؟

و هل يصح قياس هذه الفترة على الفترات السابقة، بحيث لا بد أن تأخذ حكمها؟! ..

خامسا: لنفترض جدلا أنه كان يحق لعمر بن الخطاب، أن يمنع النبى «صلى اللّه عليه و آله»، من كتابة الكتاب، فهل يحق له أن يعلل

ذلك بأنه «صلى اللّه عليه و آله» يهجر، أو غلبه الوجع .. أو أن يقول كلمة هذا معناها؟! ..

سادسا: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله»، يقول للناس: إنه إذا كتب الكتاب، فلن يضلوا بعده ..

فكيف يقول له عمر: حسبنا كتاب اللّه؟! ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۵۱

فهل هو أعرف من النبى «صلى اللّه عليه و آله» فيما يكون به الهداية و الضلال؟! ..

ألا يدل قول النبى «صلى اللّه عليه و آله»: لن تضلوا بعدى .. على أن القرآن لا يغنى عن كتابة الكتاب، باعتبار أن الكتاب هو تدبير نبوى، تنفيذى و إجرائى، من شأنه أن يمنع من ادعاء الناس أمورا تخالف الواقع ..

أما القرآن فإنما يتحدث عن الأصول، و المبانى، و القواعد و الضوابط!!

سابعا: و أخيرا، نقول لأجل التذكير فقط: إن من يتجرأ على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، ألا يتجرأ على السيدة الزهراء «عليها السلام»، و على الإمام على «عليه السلام»، فضلا عمن سواهما؟!

و هل يمكن جعل دماء الناس و أعراضهم، و أموالهم تحت سلطته؟!

إستدلال عمر بالجبر الإلهى:

و عن قول عمر المتقدم لابن عباس: إن اللّه تعالى أراد أمرا، و أراد اللّه غيره، فنفذ مراد اللّه، و لم ينفذ مراد رسوله الخ ..

و عن قوله عن هذا الموضوع أيضا: «و أبى اللّه إلا إمضاء ما حتم» نقول:

۱- إن الذى أراده اللّه و رسوله هو الخير و الهدى، و صيانة الأمة من الضلال، إلى يوم القيامة، و أراد أن يكون ذلك بواسطة الولاية لعلى «عليه السلام» و أن يكف المناوؤون لعلى «عليه السلام» و الأئمة الاثنى عشر الهداة المهديين الطاهرين عن مناوءته من بعده .. و لكن الذين أرادوا الأمر لأنفسهم، لم يمتثلوا أمر اللّه و رسوله فيه وعدوا عليه و على زوجته، و أوردوا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۵۲

عليهما من الظلم و الحيف ما هو معروف ..

۲- يضاف إلى ذلك: أن فى النص المشار إليه عن عمر بن الخطاب نوعا من الإستهتار و الإستخفاف برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، خصوصا قوله: «فكان ماذا»؟!

و قوله: «أو كلما أراد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» كان»؟!

۳- لو صح ما قاله عمر، لكان معناه: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد خالف إرادة اللّه تعالى، و أن عمر هو الذى وافقها، و معه قريش أيضا.

و قد ادّعى أيضا: أنه إنما منع النبى «صلى اللّه عليه و آله» من الكتابة، إشفاقا منه على الأمة من الفتنة، و حياطة على الإسلام، فهل كان عمر أشفق على الأمة، و أكثر حياطة على الإسلام من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

أم أنه كان أعرف من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بموجبات الفتنة، و بما يحفظ الدين، مع أن اللّه تعالى يقول فى حق نبيه العظيم: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۱».

أبو جعفر النقيب يقول:

قال أبو جعفر النقيب عن اختلاف المسلمين فى محضر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»:

«فرجّح قوم هذا، و قوم هذا، أفليس ذلك دالا على أن القوم سووا بينه و بين عمر؟! و جعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كل فريق إلى نصرة

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۵۳

واحد منهما، كما يختلف اثنان من عرض المسلمين فى بعض الأحكام، فينصر قوم هذا و ينصر ذاك آخرون؟! فمن بلغت قوته و همته إلى هذا كيف ينكر منه أنه يبايع أبا بكر لمصلحة رآها، و يعدل عن النص»؟! «۱». انتهى.

و أبو جعفر النقيب هو: يحيى بن محمد بن أبى زيد. قال عنه ابن أبى الحديد: «و لم يكن إمامى المذهب، و لا كان يبرأ من السلف، و لا يرتضى قول المسرفين من الشيعة. و لكنه كلام أجراه على لسانه البحث و الجدل بينى و بينه» «۲».

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۸۷ و غاية المرام ج ۶ ص ۹۴ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۵۳ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۶۱۱ و ج ۳ ص ۷۲۵.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۵۵

الفصل الرابع: تمحلات بالية و أعذار واهية

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۵۷

تصويب عمر و تخطئة النبى صلّى اللّه عليه و آله!!:

اشارة

قال البيهقى و الذهبى: و إنما أراد عمر التخفيف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين رآه شديد الوجع، لعلمه أن اللّه تبارك و تعالى قد أكمل ديننا، و لو كان ذلك الكتاب وحيا لكتبه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لما أخل به لاختلافهم و لغطهم، لقول اللّه تعالى: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ «۱».

كما لم يترك تبليغ غيره لمخالفة من خالفه، و معاداة من عاداه، و إنما أراد ما حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله، أن يكتب استخلاف أبى بكر، ثم ترك كتابته اعتمادا على ما علم من تقدير اللّه تعالى، كما همّ به فى ابتداء مرضه حين قال: «وا رأساه».

ثم بدا له أن لا يكتب، ثم قال: «يأبى اللّه و المؤمنون إلا أبا بكر».

ثم نبه أمته على خلافته باستخلافه إياه فى الصلاة حين عجز عن حضورها.

و يتابع البيهقى، فيقول:

«و إن كان المراد به رفع الخلاف فى الدين، فإن عمر بن الخطاب علم أن

---

(۱) الآية ۶۷ سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۵۸

اللّه تعالى قد أكمل دينه بقوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «۱»، و علم أنه لا تحدث واقعة إلى يوم القيامة، إلا فى كتاب اللّه تعالى و سنة رسوله «صلى اللّه عليه و آله» بيانها، نصا أو دلالة.

و فى نص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على جميع ذلك فى مرض موته، مع شدة و عكه، ما يشق عليه، فرأى عمر بن الخطاب الإقتصار على ما سبق بيانه نصا، أو دلالة، تخفيفا على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و لكى لا تزول فضيلة أهل العلم بالإجتهاد فى الإستنباط، و إلحاق الفروع بالأصول، بما دل الكتاب و السنة عليه.

و فيما سبق من قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب، فله أجران. و إذا اجتهد فأخطأ، فله أجر واحد» دليل على أنه و كل بيان بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء، و أنه أحرز من أصاب منهم الأجرين الموعودين، أحدهما: بالإجتهاد، و الآخر: بإصابة العين المطلوبة بما عليها من الدلالة فى الكتاب أو السنة.

و أنه أحرز من اجتهد فأخطأ أجرا واحدا باجتهاده، و رفع إثم الخطأ عنه، و ذلك فى أحكام الشريعة التى لم يأت بيانها نصا، و إنما ورد خفيا.

فأما مسائل الأصول، فقد ورد بيانها جليا، فلا عذر لمن خالف بيانه لما فيه من فضيلة العلماء بالإجتهاد، و إلحاق الفروع بالأصول، بالدلالة، مع طلب التخفيف على صاحب الشريعة، و فى ترك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الإنكار عليه فيما قال واضح على استصوابه رأيه، و باللّه التوفيق».

---

(۱) الآية ۳۸ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۵۹

و قال المازرى: إنما جاز للصحابة الإختلاف فى هذا الكتاب مع صريح أمره بذلك، لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الإختيار، فاختلف اجتهادهم، و صمم عمر على الإمتناع لما قام عنده من القرائن بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قال ذلك عن غير قصد جازم.

[و عزمه «صلى اللّه عليه و آله» كان إما بالوحى و إما بالاجتهاد، و كذلك تركه إن كان بالوحى فبالوحى، و إلا فبالاجتهاد أيضا].

و قال النووى: اتفق العلماء على أن قول عمر «حسبنا كتاب اللّه» من قوة فقهه، و دقيق نظره، لأنه خشى أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها، فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة.

و أراد أن لا يسد باب الإجتهاد من العلماء.

و فى تركه «صلى اللّه عليه و آله» الإنكار على عمر الإشارة إلى تصويبه.

و أشار بقوله: «حسبنا كتاب اللّه» إلى قوله تعالى: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ «۱».

و لا يعارض ذلك قول ابن عباس: إن الرزية الخ .. لأن عمر كان أفقه منه قطعا.

و لا يقال: إن ابن عباس لم يكتف بالقرآن مع أنه حبر القرآن، و أعلم الناس بتفسيره، و لكنه أسف على ما فاته من البيان، و بالتنصيص عليه

---

(۱) الآية ۳۸ من سورة الأنعام.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۰

لكونه أولى من الإستنباط «۱».

و نقول:

إن ما ذكر آنفا لا يحتاج إلى بذل أى جهد لإظهار بطلانه و فساده، حيث إن سقوطه و خطله ظاهر للعيان، و لا يحتاج إلى بيان، و لا إلى إقامة برهان ..

و لكننا نكرر على مسامع القارئ الكريم بعض اللمحات و الإشارات إلى بعض الشبهات و المغالطات و الأباطيل من دون تطويل لثقتنا بحسن تقديره، و بسلامة و صحة تفكيره، فنقول:

ألف: عمر أراد التخفيف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن ما زعموه: من أن عمر أراد التخفيف عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين رآه شديد الوجع .. يضحك الثكلى، فهل التخفيف على النبى «صلى اللّه عليه و آله» يستدعى اتهامه بالهذيان؟!

و هل التخفيف يكون بإيذائه بقوارع القول، و قواذع الكلم؟!

و هل التخفيف عنه بعصيان أوامره، أم بطاعته «صلى اللّه عليه و آله»، و المبادرة إلى فعل ما يرضيه، و يطمئنه؟!

ألا يدل قوله «صلى اللّه عليه و آله»: «أكتب كتابا لكم لن تضلوا بعده»، أو نحو ذلك على أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان يخشى عليهم من الضلال عن الصراط المستقيم، و الوقوع فى الفتن و المهالك، و الإبتلاء بالضلالات؟!

و هل مجرد كمال الدين يمنع من الضلال؟! و يحصن من الإختلاف؟!

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۱

و من الذى قال: إنه «صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يأتى بتشريع جديد يضيفه إلى الدين، فلعله أراد إلزامهم بالعمل ببعض ما بلغهم إياه، و هو الوفاء ببيعتهم يوم الغدير، و توثيق ذلك بالكتاب حتى لا يدّعى مدع: أن ولاية على لم تكن بوحى من اللّه، بل هى اجتهاد من الرسول، و قد غيّر النبى «صلى اللّه عليه و آله» رأيه و اجتهاده؟!

ب: آية بلغ .. و آية إكمال الدين:

و مما يضحك الثكلى أيضا الإستدلال بآية: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ و آية إكمال الدين، على صحة فعل عمر .. فقد تقدم حين البحث فى قضية الغدير، أنهم يقولون: إن هناك أحكاما قد بلغها النبى «صلى اللّه عليه و آله» بعد نزول هذه الآية، مثل آية الكلالة، و آيات الربا، و أمره بإخراج المشركين من جزيرة العرب .. بالإضافة إلى أمور أخرى ذكروها ..

ج: لو كان و حيا لأصر على تبليغه:

و بالنسبة لقولهم: لو كان الكتاب وحيا من اللّه لكتبه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و لم يحفل بلغطهم .. نقول:

إن عدم كتابته للكتاب بعد اتهامه بالجنون و الهذيان لا يدل على أن اللّه لم يأمره بكتابته ..

أولا- لأن اللّه تعالى يقول: وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ، و هو أمر مطلق، و لم يقل: أطيعوه فى بعض أوامره، و اعصوه فى بعضها الآخر ..

ثانيا: إن كل ما يأمرهم به رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو بيوحى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۲

من اللّه، لقوله تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۱».

ثالثا: إنه قد يكون الأمر بالكتابة مشروطا بعدم صدور اتهام من أحد للنبى «صلى اللّه عليه و آله» بالهذيان، أو ما بمعناه، لأن ذلك يبطل مفعول الكتاب، و يقلب الأمور رأسا على عقب .. إذ لو كتب الكتاب مع وجود هذه التهمة، لأوجبت كتابته الخلاف و الفتنة، بدل أن يكون سببا للمصونية من الضلال ..

و قد ظهرت هذه الأحوال فى نفس ذلك المجلس، حيث اختلف الحاضرون و تنازعوا، فمنهم يقول: قدموا لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما طلب ليكتب لكم .. و منهم من يقول: القول ما قال عمر ..

فهل إذا ارتحل النبى «صلى اللّه عليه و آله» إلى الرفيق الأعلى، سوف يتفق المسلمون، أم سوف يبقى هناك من يقول: القول ما قال عمر؟!

بل من الذى يضمن لنا تسليم عمر نفسه بمضمون ذلك الكتاب؟!

و إذا كانوا يعصون رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يخالفون أمر اللّه له بأن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته «صلى اللّه عليه و آله»، و بأن لا يتنازعوا عنده، بل يردون الأمر الذى يتنازعون فيه إليه «صلى اللّه عليه و آله» لكى يبينه لهم إذا كانوا يفعلون ذلك كله تحت سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و بصره، فهل سيكون موته سببا لاتفاقهم، و حل نزاعاتهم؟! فى حين أن اللّه تعالى يقول: أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ «۲».

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

(۲) الآية ۱۴۴ من سورة آل عمران.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۳

إن وجود النبى «صلى اللّه عليه و آله» بينهم كان رحمة لهم، فهل أصبح وجوده نقمة، و موته رحمة لهم، و من موجبات دفع تنازعهم و انتظام أمورهم؟! إن من يذهب إلى هذه المقالة، لا يمكن أن يكون من أهل الإيمان، و لا من الموصوفين بالإسلام ..

رابعا: لنفترض جدلا: أن كتابة الكتاب كانت اجتهادا من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. فلماذا يصر هؤلاء على تخطئة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى اجتهاده، و تصويب اجتهاد عمر بن الخطاب؟! مع أنهم يصرحون فى سائر الموارد: بأن اجتهاد النبى «صلى اللّه عليه و آله» صواب، و كل اجتهاد يخالفه فهو خطأ ..

و لو كان الأمر كما يحلو لهم، فلماذا لم يرسل اللّه عمر نبيا لهذه الأمة؟!

و هل يمكن أن يكون اللّه قد آثر الأخذ بمقالة المعتزلة، فقدم المفضول و هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على عمر الذى كان هو الأفضل؟!

ألا يعد ذلك من سفه القول، و من سوء التفكير، و من الوسوسات الشيطانية الخبيثة؟!

د: أراد أن يكتب خلافة أبى بكر:

و لا يكاد ينقضى تعجب من يملك أدنى ذرة من العقل و الإنصاف، من القول المنسوب إلى أهل العلم (!!) عند هؤلاء: أنه «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يكتب استخلاف أبى بكر. اعتمادا على ما علم من تقدير اللّه الخ ..

فقد تقدم: أنه كلام باطل من أساسه .. إذ لم يكن ما فعله «صلى اللّه عليه و آله» فى يوم الغدير- و العياذ باللّه- سفها، و لا كانت أقواله التى تؤكد على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۴

إمامة على «عليه السلام» بلا معنى، و لم يكن قول عمر: إن النبى ليهجر صحيحا، و لا كان «صلى اللّه عليه و آله» يهذى منذ بعثه اللّه رسولا، و من يوم إنذاره لعشيرته الأقربين، حيث جعل عليا «عليه السلام» أخاه، و وصيه، و خليفته من بعده منذئذ ..

كما أن اللّه سبحانه لم يكن قد غلبه الوجع حين أنزل: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ «۱».

و لا كان كذلك حين أنزل آية: بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ «۲». و آية:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «۳».

و أى نبى هذا الذى يتردد فى أعماله؟! و يتراجع عن أقواله .. فيريد أن يكتب كتابا يوقع به التنازع بين أصحابه، ثم يظهر له أن الأصوب هو أن يترك ذلك، لأن اللّه و المؤمنين يأبون إلا أبا بكر؟! ألم يكن يعرف ذلك من أول الأمر؟!

إن نسبة ذلك إلى اللّه و إلى رسوله خروج عن الدين، بلا ريب .. و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

ه: لا سنة عند عمر:

و أما ما زعمه البيهقى: من أن اللّه تعالى قد أكمل دينه، و أنه لا تحدث واقعة إلى يوم القيامة، إلا و فى كتاب اللّه تعالى و سنة رسوله بيانها نصا أو

---

(۱) الآية ۵۵ من سورة المائدة.

(۲) الآية ۶۷ سورة المائدة.

(۳) الآية ۳ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۵

دلالة .. فيكذبه قول عمر نفسه: «حسبنا كتاب اللّه»، حيث إنه استبعد بنفس هذه الكلمة سنة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أسقطها عن أى اعتبار.

و: لا يريد صلّى اللّه عليه و آله كتابة الفقه:

إن قول عمر: «حسبنا كتاب اللّه» يدل على أنه قد عرف: أن ما يريد أن يقوله النبى «صلى اللّه عليه و آله» يهدف إلى الحفظ من الضلال فى تعاليم شريعة أكملها اللّه تعالى .. و لا يريد أن يضيف حكما جديدا إليها لكى يقال:

إن الأحكام موجودة فى الكتاب و السنة، أو فى الكتاب فقط و يمكن استفادتها نصا أو دلالة .. فإن الحافظ للشىء لا يجب أن يكون جزءا منه، بل قد يكون خارجا عنه حافظا له ..

و لم يكن النبى «صلى اللّه عليه و آله» بصدد كتابة السنة نفسها و لا شيئا يوجب الإرهاق و المشقة على النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لكى يقول هؤلاء:

«و فى نص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على جميع ذلك فى مرض موته، مع شدة و عكه، مما يشق عليه، فرأى عمر بن الخطاب الإقتصار على ما سبق بيانه، نصا، أو دلالة تخفيفا على رسول اللّه».

فإن قولهم هذا يدل على أنهم يريدون الإيحاء لنا: بأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أراد أن يكتب الفقه كله أو جله فى ذلك الكتاب. و هو على تلك الحال من المرض الشديد ..

مع أن الأمر ليس كذلك، بل هو يريد أن ينص على الحافظ للكتاب و السنة، و المانع من الضلال، و لعل ذلك لا يتجاوز الثلاث كلمات، فيكتب مثلا: «على إمامكم (أو وليكم) بعدى» ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۶

و بذلك يظهر عدم صحة قولهم: إن عمر أراد حفظ فضيلة العلم، و الإجتهاد فى الإستنباط، و إلحاق الفروع بالأصول.

يضاف إلى ذلك: أن اجتهاد المجتهدين، الذين قد يخطئون، و قد يصيبون، ليس من غايات الشريعة المقدسة، و لا هو مما يهتم له النبى الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، غاية النبى «صلى اللّه عليه و آله» و كل همه هو إيصال الأحكام الشرعية، و حقائق الدين بعيدا عن الإجمال و الإبهام. و أن تكون فى منتهى الوضوح، بلا حاجة إلى اجتهاد، و لا إلى مجتهدين.

و إنما احتاج الناس إلى هذا الأمر، حين تمردوا على اللّه و رسوله، و منعوا الإمام الحافظ للدين، و المبين لأحكامه من أداء المهمات التى أو كلها اللّه إليه، بعد أن نكثوا بيعتهم له، و منعوا النبى «صلى اللّه عليه و آله» من معاودة التأكيد عليهم فى شأنه .. ثم إنهم أقصوه، و نابذوه و حاربوه، و اضطهدوه، هو و كل من يتشيع له، أو يدين بإمامته التى جعلها اللّه و رسوله له ..

ز: قرينة الترخيص عند المازرى:

أما ما ادّعاه المازرى: من أن أمر النبى «صلى اللّه عليه و آله» للصحابة بإحضار الكتف قد قارنه ما نقله عن الوجوب إلى غيره.

فنقول فيه:

أولا: لنفترض صحة ما ذكره المازرى، لكن القرينة على عدم الوجوب، لا تنفى ثبوت رجحان تنفيذ مراد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

ثانيا: إن القرينة على عدم الوجوب لا تعنى أن يغضبوا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لا أن يتهموه بالهذيان، و لو على مستوى التعريض و الإشارة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۷

ثالثا: لو كانت هناك قرينة على الترخيص، لكان المفروض أن لا يحصل تنازع بين الحاضرين، فيقول فريق: قربوا للنبى ما طلب، و يقول فريق آخر:

القول ما قال عمر، و لكان ينبغى أن يفهم الجميع هذه القرينة، أو أن يحتج بها عمر و مناصروه لإسكات الآخرين ..

رابعا: لو كانت هناك قرينة، فلا معنى لغضب النبى «صلى اللّه عليه و آله» منهم، حتى قال لهم: «أنتم لا أحلام لكم». و لا معنى لأن يقول لهم:

«قوموا عنى»، و لا أن يغضب منهم كما صرح به عدد من النصوص ..

خامسا: إنه لا مجال للترديد فى عزم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأنه إما أن يكون بالوحى أو بالإجتهاد، و كذلك تركه .. فإن النبى

«صلى اللّه عليه و آله» ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى «۱» ..

و لو سلم فإن اللّه قد أمر بطاعته أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ «۲» و لم يستثن من وجوب الطاعة ما إذا كان أمره عن اجتهاد.

ح: قد يكتب صلّى اللّه عليه و آله ما يعجزون عنه:

و أما ما ادّعاء النووى: من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد يكتب ما يعجزون عنه، فيستحقون العقوبة فمنع عمر له من ذلك كان من قوة فقهه، و دقيق نظره .. فهو أوضح فسادا، و أقبح استنادا، و ذلك لما يلى:

أولا: إن هذا الكلام يدل على أن عمر بن الخطاب كان أصوب رأيا، و أصح نظرا للأمور من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. و أن عمر قد

---

(۱) الآيتان ۳ و ۴ من سورة النجم.

(۲) الآية ۵۹ من سورة النساء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۸

أدرك بثاقب فكره، و دقيق نظره ما لم يدركه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. فكيف جاز صرف النبوة عن صائب الرأى، قوى الفقه، دقيق النظر، إلى من يفقد هذه الصفات، أو يضعف عنه فيها؟!

ثانيا: هل يظن برسول اللّه الذى وصفه اللّه بأنه عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ «۱» بأنه يمكن أن يكتب أمورا يعجز المسلمون و المؤمنون عنها؟!

بل هل يظن بعاقل أن يكلف أحدا بما يعجز عنه؟!

و هل تقبل العقول بالتكليف بغير المقدور؟!

ثالثا: لو سلمنا بأنه «صلى اللّه عليه و آله» قد كلفهم بما يعجزون عنه، فهل يجوز على اللّه أن يعاقبهم على أمر منعهم العجز عن القيام به؟! و هل العاجز يستحق العقاب؟!

ط: النبى صلّى اللّه عليه و آله يصوب عمر فيما قال:

و الأكثر مرارة هنا قولهم: إن ترك النبى «صلى اللّه عليه و آله» الإنكار على عمر يتضمن الإشارة إلى تصويبه .. فهل يريد هؤلاء من النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن يقابل الشتيمة بالشتيمة؟!

و ماذا يمكن أن يقول النبى «صلى اللّه عليه و آله» لمن يقول له: إنك مجنون؟!

و قد قالت قريش عنه: إنه كاهن، و ساحر، و مجنون، و .. و .. و لم يجبهم

---

(۱) الآية ۱۲۸ من سورة التوبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۶۹

«صلى اللّه عليه و آله»، فهل كان سكوته عنهم تصويبا لهم؟! أو إشارة إلى ذلك؟!

ألم يقل النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم: أنتم لا أحلام لكم؟!

ألم يطردهم من محضره؟!

ألم يغضب من قولهم؟!

أ ليس هذا كله من تخطئة النبى «صلى اللّه عليه و آله» لهم؟!

محاولات البشرى باءت بالفشل:

و بعد أن كتبت ما تقدم وجدت العلامة آية اللّه السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه اللّه» قد أورد نصا عن الشيخ سليم البشرى، شيخ الأزهر فى زمانه، يحاول فيه أن يجد مخرجا لما صدر من عمر بن الخطاب فى حق رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» .. مستفيدا من تلك التمحلات نفسها، التى ذكرناها عنهم، و ناقشناها فيما سبق، فلما وجد نفسه فى مأزق لا يستطيع الخروج منه بادر إلى الإعتراف بالعجز تبرئة ساحة المتجرئين.

ثم إن السيد شرف الدين قد علق على هذه التمحلات بما لاح له من وجوه الضعف فيها.

فرأيت من المناسب نقل كلام هذين العلمين بعينه، وفقا لما جاء فى كتاب النص و الإجتهاد، فأقول:

قال الشيخ البشرى حسبما أورده عنه السيد شرف الدين فى النص و الإجتهاد ما يلى:

لعل النبى «عليه السلام» حين أمرهم بإحضار الدواة و البياض لم يكن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۰

قاصدا لكتابة شىء من الأشياء، و إنما أراد بكلامه مجرد اختبارهم لا غير، فهدى اللّه عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابة، فمنعهم من إحضارهما، فيجب- على هذا- عد تلك الممانعة فى جملة موافقاته لربه تعالى، و تكون من كراماته رضى اللّه عنه.

قال «رحمه اللّه»: هكذا أجاب بعض الأعلام (ثم قال): لكن الإنصاف أن قوله «عليه السلام»: لا تضلوا بعده يأبى ذلك، لأنه جواب ثان للأمر، فمعناه: أنكم إن أتيتم بالدواة و البياض، و كتبت لكم ذلك الكتاب لا تضلوا بعده، و لا يخفى أن الإخبار بمثل هذا الخبر لمجرد الإختبار إنما هو من نوع الكذب الواضح، الذى يجب تنزيه كلام الأنبياء عنه، و لا سيما فى موضع يكون ترك إحضار الدواة و البياض أولى من إحضارهما.

(قال): على أن فى هذا الجواب نظرا من جهات أخر، فلا بد هنا من اعتذار آخر.

قال: و حاصل ما يمكن أن يقال: أن الأمر لم يكن أمر عزيمة و إيجاب، حتى لا تجوز مراجعته، و يصير المراجع عاصيا، بل كان أمر مشورة، و كانوا يراجعونه «عليه السلام» فى بعض تلك الأوامر، و لا سيما عمر، فإنه كان يعلم من نفسه أنه موفق للصواب فى إدراك المصالح، و كان صاحب إلهام من اللّه تعالى.

و قد أراد التخفيف عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» إشفاقا عليه من التعب الذى يلحقه بسبب إملاء الكتاب فى حال المرض و الوجع، و قد رأى رضى اللّه عنه أن ترك إحضار الدواة و البياض أولى.

و ربما خشى أن يكتب النبى «عليه السلام» أمورا يعجز عنها الناس،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۱

فيستحقون العقوبة بسبب ذلك، لأنها تكون منصوصة لا سبيل إلى الإجتهاد فيها. و لعله خاف من المنافقين أن يقدحوا فى صحة ذلك الكتاب.

لكونه فى حال المرض، فيصير سببا للفتنة، فقال: حسبنا كتاب اللّه لقوله تعالى: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ «۱». و قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «۲»، و كأنه رضى اللّه عنه أمن من ضلال الأمة، حيث أكمل اللّه لها الدين، و أتم عليها النعمة.

قال «رحمه اللّه»: هذا جوابهم و هو كما ترى، لأن قوله «عليه السلام»:

لا تضلوا، يفيد: أن الأمر أمر عزيمة و إيجاب، لأن السعى فيما يوجب الأمن من الضلال واجب مع القدرة بلا ارتياب، و استياؤه «صلى اللّه عليه و آله» منهم.

و قوله لهم: قوموا حين لم يمتثلوا أمره، دليل آخر على أن الأمر إنما كان للإيجاب لا للمشورة.

قال: [فإن قلت:] لو كان واجبا ما تركه النبى «عليه السلام» بمجرد مخالفتهم، كما أنه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين.

فالجواب: أن هذا الكلام لو تم فإنما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبى بعد معارضتهم له «عليه السلام»، و هذا لا ينافى وجوب الإتيان بالدواة و البياض عليهم حين أمرهم النبى به، و بين لهم أن فائدته الأمن من الضلال، إذ الأصل فى الأمر إنما هو الوجوب على المأمور

---

(۱) الآية ۳۸ من سورة الأنعام.

(۲) الآية ۳ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۲

لا على الأمر، و لا سيما إذا كانت فائدته عائدة إلى المأمور خاصة، و الوجوب عليهم هو محل الكلام، لا الوجوب عليه.

قال: على أنه يمكن أن يكون واجبا عليه أيضا، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم، و بقولهم: «هجر»، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة كما قلت حرسك اللّه.

قال «رحمه اللّه»: و ربما اعتذر بعضهم: بأن عمر رضى اللّه عنه و من قالوا يومئذ بقوله لم يفهموا من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سببا لحفظ كل فرد من أفراد الأمة من الضلال على سبيل الإستقصاء، بحيث لا يضل بعده منهم أحد أصلا، و إنما فهموا من قوله: لا تضلوا، أنكم لا تجتمعون على الضلال بقضكم و قضيضكم، و لا تتسرى الضلالة بعد كتابة الكتاب إلى كل فرد من أفرادكم.

و كانوا رضى اللّه عنهم يعلمون أن اجتماعهم بأسرهم على الضلال مما لا يكون أبدا و بسبب ذلك لم يجدوا أثرا لكتابته، و ظنوا أن مراد النبى ليس إلا- زيادة الإحتياط فى الأمر لما جبل عليه من وفور الرحمة، فعارضوه تلك المعارضة، بناء منهم أن الأمر ليس للإيجاب، و أنه إنما هو أمر عطف و مرحمة ليس إلا، فأرادوا التخفيف عن النبى بتركه. إشفاقا منهم عليه «صلى اللّه عليه و آله».

قال: هذا كل ما قيل فى الإعتذار عن هذه البادرة، لكن من أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب، لأن قوله «عليه السلام»: لا تضلوا، يفيد: أن الأمر للإيجاب كما ذكرنا، و استياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمرا من الواجبات عليهم، و أمره إياهم بالقيام مع سعة ذرعه و عظيم تحمله، دليل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۳

على أنهم إنما تركوا من الواجبات ما هو أوجبها و أشدها نفعا، كما هو معلوم من خلقه العظيم.

قال: فالأولى أن يقال فى الجواب: هذه قضية فى واقعة كانت منهم على خلاف سيرتهم كفرطة سبقت، و فلتة ندرت، لا نعرف وجه الصحة فيها على سبيل التفصيل، و اللّه الهادى إلى سواء السبيل.

ثم عقب آية اللّه السيد شرف الدين «رحمه اللّه» عليه بما يلى:

«قالوا فى الجواب الأول: لعله «صلى اللّه عليه و آله» حين أمرهم بإحضار الدواة لم يكن قاصدا لكتابة شىء من الأشياء، و إنما أراد مجرد اختبارهم لا غير.

فنقول- مضافا إلى ما أفدتم-: إن هذه الواقعة إنما كانت حال احتضاره- بأبى و أمى- كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، و إنما كان وقت إعذار و إنذار، و نصح تام للأمة، و المحتضر بعيد عن الهزل و المفاكهة، مشغول بنفسه و مهماته و مهمات ذويه، و لا سيما إذا كان نبيا.

و إذا كانت صحته مدة حياته كلها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره؟

على أن قوله «صلى اللّه عليه و آله»- حين أكثروا اللغو و اللغط و الاختلاف عنده-: «قوموا» ظاهر فى استيائه منهم، و لو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم، و أظهر الإرتياح إليها.

و من ألمّ بأطراف هذا الحديث، و لا سيما قولهم: «هجر رسول اللّه» يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد أمرا يكرهونه، و لذا فاجؤوه بتلك الكلمة، و أكثروا عنده اللغو و اللغط، و الإختلاف، كما لا يخفى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۴

و بكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة و عدّها رزية، دليل على بطلان هذا الجواب.

قال المعتذرون: إن عمر كان موفقا للصواب فى إدراك المصالح، و كان صاحب إلهام من اللّه تعالى. و هذا مما لا يصغى إليه فى مقامنا هذا، لأنه يرمى إلى أن الصواب فى هذه الواقعة إنما كان فى جانبه، لا فى جانب النبى، و أن إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحى الذى نطق عنه الصادق الأمين «صلى اللّه عليه و آله».

و قالوا: بأنه أراد التخفيف عنه «صلى اللّه عليه و آله» إشفاقا عليه من التعب الذى يلحقه بسبب إملاء الكتاب فى حال المرض، و أنت تعلم: أن فى كتابة ذلك الكتاب راحة قلب النبى، و برد فؤاده، و قرة عينه، و أمنه على أمته «صلى اللّه عليه و آله» من الضلال.

على أن الأمر المطاع، و الإرادة المقدسة مع وجوده الشريف إنما هما له، و قد أراد- بأبى و أمى- إحضار الدواة و البياض، و أمر به، فليس لأحد أن يرد أمره، أو يخالف إرادته وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً «۱».

على أن مخالفتهم لأمره فى تلك المهمة العظيمة، و لغوهم و لغطهم و اختلافهم عنده كان أثقل عليه و أشق من إملاء ذلك الكتاب الذى يحفظ أمته من الضلال، و إذا كان خائفا من المنافقين أن يقدحوا فى صحة ذلك

---

(۱) الآية ۳ من سورة المائدة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۵

الكتاب، فلماذا بذر لهم بذرة القدح، حيث عارض و مانع و قال: «هجر»؟!

و أما قولهم فى تفسير قوله: «حسبنا كتاب اللّه»: إنه تعالى قال: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ «۱»، و قال عز من قائل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ «۲» فغير صحيح، لأن الآيتين لا تفيدان الأمن من الضلال، و لا تضمنان الهداية للناس، فكيف يجوز ترك السعى فى ذلك الكتاب اعتمادا عليهما؟ و لو كان وجود القرآن العزيز موجبا للأمن من الضلال، لما وقع فى هذه الأمة من الضلال و التفرق ما لا يرجى زواله «۳».

و قالوا فى الجواب الأخير:

إن عمر لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سببا لحفظ كل

---

(۱) الآية ۳۸ من سورة الأنعام.

(۲) الآية ۳ من سورة المائدة.

(۳) و أنت تعلم أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يقل: أن مرادى أن أكتب الأحكام، حتى يقال فى جوابه: حسبنا فى فهمها كتاب اللّه تعالى.

و لو فرض أن مراده كتابة الأحكام، فلعل النص عليها منه كان سببا للأمن من الضلال، فلا وجه لترك السعى فى ذلك النص

اكتفاء بالقرآن.

بل لو لم يكن لذلك الكتاب إلا الأمن من الضلال بمجرده، لما صح تركه و الإعراض عنه، اعتمادا على أن كتاب اللّه جامع لكل شيء.

و أنت تعلم اضطرار الأمة إلى السنة المقدسة و عدم استغنائها عنها بكتاب اللّه، و إن كان جامعا مانعا، لأن الإستنباط منه غير مقدور لكل أحد، و لو كان الكتاب مغنيا عن بيان الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لما أمر اللّه تعالى ببيانه للناس، إذ قال عز من قائل: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (منه قدس).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۶

فرد من أمته من الضلال، و إنما فهم أنه سيكون سببا لعدم اجتماعهم- بعد كتابته- على الضلال.

(قالوا): و قد علم رضى اللّه عنه أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبدا، كتب ذلك الكتاب أو لم يكتب، و لهذا عارض يومئذ تلك المعارضة.

و فيه مضافا إلى ما أشرتم إليه: أن عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم، و ما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس، لأن القروى و البدوى إنما فهما منه أن ذلك الكتاب لو كتب، لكان علة تامة فى حفظ كل فرد من الضلال، و هذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى أفهام الناس.

و عمر كان يعلم أن الرسول «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن خائفا على أمته أن تجتمع على الضلال، إذ كان يسمع قوله «صلى اللّه عليه و آله»: لا تجتمع أمتى على الضلال، و لا تجتمع على الخطأ، و قوله: لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق.

و قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً «۱» إلى كثير من نصوص الكتاب و السنة الصريحة بأن الأمة لا تجتمع بأسرها على الضلال، فلا يعقل مع هذا أن يسنح فى خاطر عمر أو غيره أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» حين طلب الدواة و البياض كان خائفا من

---

(۱) الآية ۵۵ من سورة النور.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۷

اجتماع أمته على الضلال.

و الذى يليق بعمر: أن يفهم من الحديث ما يتبادر منه الأذهان، لا ما تنفيه صحاح السنة، و محكمات القرآن.

على أن استياء النبى «صلى اللّه عليه و آله» منهم المستفاد من قوله:

«قوموا» دليل على أن الذى تركوه كان من الواجب عليهم.

و لو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه فى فهم الحديث كما زعموا، لأزال النبى «صلى اللّه عليه و آله» شبهته. و أبان لهم مراده منه.

بل لو كان فى وسع النبى أن يقنعهم بما أمرهم به لما آثر إخراجهم عنه.

و بكاء ابن عباس و جزعه من أكبر الأدلة على ما نقول.

و الإنصاف: أن هذه الرزية لمما يضيق عنها نطاق العذر، و لو كانت- كما ذكرتم- قضية فى واقعة، كفلتة سبقت، و فرطة ندرت، لهان الأمر، و إن كانت بمجردها بائقة الدهر، و فاقرة الظهر.

و الحق أن المعارضين إنما كانوا ممن يرون جواز الإجتهاد فى مقابل النص، فهم فى هذه المعارضة و أمثالها إذا مجتهدون، فلهم رأيهم، و للّه تعالى رأيه؟ «۱».

(۱) النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۱۵۶- ۱۶۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۷۹

الفصل الخامس: عزل أبى بكر عن الصلاة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۱

صلاة أبى بكر فى الروايات:

هناك روايات عديدة، متناقضة جدا تتحدث عن صلاة أبى بكر بالناس، و نحن نورد هنا عمدتها مما روى فى كتب الصحاح و غيرها ..

و نذكر منها ما يلى:

عن أنس: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يخرج ثلاثا و أبو بكر يصلى بالناس، و أن الناس بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الإثنين و أبو بكر يصلى لهم، لم يفجأهم إلا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم و هو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، فما رأيت رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أحسن هيئة منه فى تلك الساعة، و كانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هم صفوف فى الصلاة، ثم تبسم يضحك.

فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، فظن أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يريد أن يخرج إلى الصلاة.

قال أنس: و همّ المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فأشار إليهم أن أتموا صلاتكم، فقال:

«أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۲

المسلم أو ترى له، ألا و إنى نهيت أن أقرأ راكعا أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، و أما السجود فاجتهدوا فى الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم».

ثم دخل الحجرة، و أرخى الستر، فتوفى من يومه ذلك «۱».

و فى نص آخر عنه: و توفى من آخر ذلك اليوم «۲».

و نقول:

قد ذكرنا هذه الرواية فى فاتحة الكلام عن صلاة أبى بكر، لأنها تضمنت صورة مخففة عن موضوع الصلاة، و أشارت إلى أمور عديدة كلها موضع

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۵ عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و البلاذرى، و ابن حجر، و ابن سعد. و راجع: المحلى لابن حزم ج ۴ ص ۲۳۹ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۴ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۶۰ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۴۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۹ و عمدة القارى ج ۷ ص ۲۸۰ و ج ۱۸ ص ۶۹ و صحيح ابن خزيمة ج ۳ ص ۷۵ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۸۷ و ۵۸۸ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۳۹۴ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۵۸ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۳۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۶ و ۳۰۵ عن البخارى، و مسلم، و البيهقى، و البلاذرى، و ابن حجر، و ابن سعد. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۸۳ و سنن النسائى ج ۴ ص ۷ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۴ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۰ و عمدة القارى ج ۶ ص ۳ و السنن الكبرى ج ۱ ص ۶۰۲ و ج ۴ ص ۲۶۱ و كتاب الوفاة للنسائى ص ۵۶ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۸۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۱۶ و سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۶۲۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۷۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۳

شك و ريب، مثل: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان صباح يوم الإثنين فى حجرة عائشة.

كما أنها لم تشر إلى عزل النبى «صلى اللّه عليه و آله» لأبى بكر عن هذه الصلاة بالذات، كما سيأتى فى الروايات الصحيحة إن شاء اللّه تعالى.

و تضمنت أيضا: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» نظر إلى المصلين و هو قائم، مع أنه سيأتى أن رجلين قد حملاه إلى المصلى، و رجلاه تخطان فى الأرض.

كما أن هذه الرواية لم تذكر إن كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى أمر أبا بكر بالصلاة، أم أن الذى أمره بها شخص آخر، و لكنها تدل على رضا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بصلاة أبى بكر .. و أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يشارك فى الصلاة، و أن هذا الذى جرى قد كان يوم الإثنين، و هو يوم وفاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ..

و زعمت: أن أبا بكر قد صلى بالناس ثلاثة أيام.

و قد يستشعر من هذه الرواية أيضا أن ابا بكر قد صلى ثلاثة أيام من دون علم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و لكن سيأتى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عزل أبا بكر عن هذه الصلاة بالذات، فإن كان أبو بكر قد صلى بالناس ثلاثة أيام، فلعله لعدم علم النبى «صلى اللّه عليه و آله» بالأمر.

و سيأتى المزيد من المناقشات لمضامين هذه الرواية و أمثالها، فانتظر ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۴

نصوص نذكرها ثم نناقشها:

۱- عن عائشة: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أمر أبا بكر أن يصلى بالناس قائما، و الناس خلفه «۱».

۲- و عن ابن عباس قال: ابعثوا إلى على، فادعوه.

فقالت عائشة: لو بعثت إلى أبى بكر.

و قالت حفصة: لو بعثت إلى عمر.

فاجتمعوا عنده جميعا، فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: انصرفوا فإن تك لى حاجة أبعث إليكم، فانصرفوا.

و قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: آن الصلاة؟!

قيل: نعم.

قال: فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس.

فقالت عائشة: إنه رجل رقيق فمر عمر.

فقال: مروا عمر.

فقال عمر: ما كنت لأتقدم و أبو بكر شاهد.

فتقدم أبو بكر، و وجد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خفة، فخرج

---

(۱) مسند أحمد ج ۶ ص ۲۴۹ و آفة أصحاب الحديث ص ۸۵. و الرسالة الشافعى ص ۲۵۳ و فتح العزيز للرافعى ج ۴ ص ۳۲۰ و الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع للشربينى ج ۱ ص ۱۵۳ و كشاف القناع للبهوتى ج ۱ ص ۵۸۰ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۷۴۷ و شرح مسلم للنووى ج ۴ ص ۱۳۳ و عون المعبود ج ۲ ص ۲۱۹ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۷۳ و التمهيد لابن عبد البر ج ۶ ص ۱۴۰ و نصب الراية للزيلعى ج ۲ ص ۵۸ و الجامع لأحكام القرآن ج ۳ ص ۲۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۵

فلما سمع أبو بكر حركته تأخر الخ .. «۱».

۳- عن إبراهيم بن الأسود عن عائشة قالت: لما ثقل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

قالت: فقلت: يا رسول اللّه، إن أبا بكر رجل أسيف، و إنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس (من البكاء)، فلو أمرت عمر.

فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قالت: فقلت لحفصة: قولى له.

فقالت له حفصة: يا رسول اللّه، إن أبا بكر رجل أسيف، و إنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس (من البكاء) فلو أمرت عمر.

فقال: إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

قالت: فأمروا أبا بكر يصلى بالناس، فلما دخل فى الصلاة وجد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» من نفسه خفة، فقام يهادى بين رجلين، و رجلاه تخطان فى الأرض حتى دخل المسجد.

فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن قم كما أنت.

فجاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى جلس عن يسار أبى بكر، و كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يصلى بالناس قاعدا، و أبو بكر قائما،

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۹ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۳ و ۳۵ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۳۹۷ و سفينة النجاة للسرابى التنكابنى ص ۱۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۶

يقتدى أبو بكر بصلاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و الناس يقتدون بصلاة أبى بكر .. و قريب منه عن عائشة «۱».

زاد فى نص آخر مروى عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، عن عائشة قوله: فدخلت على ابن عباس، فعرضت حديثها عليه، فما أنكر منه شيئا، غير أنه قال: أسمّت لك الرجل الذى كان مع العباس؟!

قال: لا.

قال: هو على بن أبى طالب «۲».

---

(۱) مسند أحمد ج ۶ ص ۲۲۴ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۷۵ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۳ كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، و آفة أصحاب الحديث ص ۵۷ و ۵۸ و ۵۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ و المجموع للنووى ج ۴ ص ۲۴۱

و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۲۱۴ و بدائع الصنائع ج ۱ ص ۱۴۲ و البحار ج ۲۸ ص ۱۳۷ عن جامع الأصول، و ص ۱۳۸ عن البخارى، و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۱۰ و ۲۲۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۸۹ و سنن النسائى ج ۲ ص ۱۰۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۳۰۴ و ج ۳ ص ۸۱ و ۹۴ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۶ و ۲۴۸ و ۲۵۰ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۸۳۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۲۹۳ و صحيح ابن خزيمة ج ۳ ص ۵۳ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۰۶ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۸۵ و ۴۸۹ و ۴۹۵ و ج ۱۵ ص ۲۹۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۳۴.

(۲) آفة أصحاب الحديث ص ۵۸ و ۵۹ و ۸۵ و البخارى ج ۱ ص ۱۷۵ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۶۹ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۱ و سنن النسائى ج ۲ ص ۱۰۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۸۱ و ج ۸ ص ۱۵۱ و معرفة السنن و الآثار-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۷

۴- و فى لفظ عن عائشة: علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأحببت أن يعدل ذلك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن أبى بكر إلى غيره، فأرسل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس.

و كان أبو بكر رجلا رقيقا، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه من البكاء.

فقال: يا عمر صلّ بالناس.

قال: أنت أحق بذلك.

فصلى بهم تلك الأيام.

ثم إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» وجد خفة، فخرج يهادى بين رجلين، أحدهما العباس لصلاة الظهر، كأنى أنظر إلى رجليه يخطان الأرض من الوجع.

فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه أن لا يتأخر، و أمرهما فأجلساه إلى جنب أبى بكر عن يساره، فأخذ النبى «صلى اللّه عليه و آله» من حيث الآية التى انتهى أبو بكر إليها فقرأ، فجعل أبو بكر يصلى قائما و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يصلى قاعدا «۱».

- ج ۲ ص ۳۵۹ و نصب الراية للزيلعى ج ۲ ص ۵۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۵۵ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۵۰۵ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۲ عن جامع الأصول ج ۱۱ ص ۳۸۲- ۳۸۳ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۲۸۸ و سفينة النجاة للسرابى التنكابنى ص ۱۴۸ و ۱۴۹.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۵ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۶۲ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۳۰۶ و الطرائف فى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۸

و فى رواية: فكان أبو بكر يصلى بصلاة رسول اللّه، و الناس يصلون بصلاة أبى بكر «۱».

- معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس ص ۲۲۸ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۱ و مسند أحمد ج ۲ ص ۵۲ و ج ۶ ص ۲۵۱ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۲۸۷ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۶۸ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۱ و سنن النسائى ج ۲ ص ۱۰۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۸۰ و ج ۸ ص ۱۵۱ و عمدة القارى ج ۵ ص ۲۱۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۲۲۹ و ج ۸ ص ۵۶۹ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۵۰۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۲۹۳ و ج ۴ ص ۲۵۵ و كتاب الوفاة للنسائى ص ۲۹ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۸۱ و معرفة السنن و الآثار ج ۲ ص ۳۵۸ و نصب الراية ج ۲ ص ۵۲ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۷ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۱۰۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۱۸ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۳۲ و البداية و النهاية لابن كثير ج ۵ ص ۲۵۴ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۵۴ و ۴۶۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۶۲.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۵ و المجموع للنووى ج ۴ ص ۲۶۶ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۲ ص ۴۶ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ۱ ص ۱۴۲ و المغنى لابن قدامة ج ۲ ص ۴۸ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۳۰۶ و ج ۳ ص ۱۸۴ و الإفصاح للشيخ المفيد ص ۲۰۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۲۸ و البحار ج ۲۸ ص ۱۳۶ و ۱۳۷ و ۱۴۱ و ۱۶۵ و ۳۶۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۵۱ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۲۸۸ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۶۷ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۱ و ۲۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۹۰ و سنن النسائى ج ۲ ص ۱۰۲ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۸۰ و ۸۲ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۳۰ و ۱۷۱ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۷ و ۲۰۷ و تحفة الأحوذى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۸۹

۵- و عن عبيد بن عمير: أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لما فرغ من الصلاة يوم صلى قاعدا عن يمين أبى بكر قال: و أقبل عليهم فكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد: يا أيها الناس سعرت النار الخ ..

إلى أن قال: قال أبو بكر: يا رسول اللّه، إنى أراك قد أصبحت بنعمة من اللّه و فضل كما تحب، و اليوم يوم بنت خارجة فآتها؟!

قال: نعم.

ثم دخل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و خرج أبو بكر إلى أهله بالسنح «۱».

- ج ۲ ص ۲۹۶ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۲۲۹ و ج ۸ ص ۵۶۹ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۱۱۰ و ۵۰۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۲۹۳ و مسند أبى يعلى ج ۳ ص ۴۳۸ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۸۱ و التمهيد لابن عبد البر ج ۶ ص ۱۴۵ و ج ۲۲ ص ۳۱۷ و ۳۲۱ و المواقف للإيجى ج ۳ ص ۶۱۰ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۸۶ و ج ۱۴ ص ۵۶۷ و ۵۶۸ و نصب الراية ج ۲ ص ۵۲ و ۵۳ و ۵۶ و موارد الظمآن ج ۲ ص ۶۱ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۸ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۱۰۱ و العلل ج ۳ ص ۳۱۱ و الثقات ج ۲ ص ۱۳۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۱۸ و معرفة السنن و الآثار ج ۲ ص ۳۵۹ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۷۳ و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ۳ ص ۴۴۳ و ج ۹ ص ۱۸۷ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۰ ص ۱۶۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۲۲ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۳ و ۲۵۴ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۶۳ و الإستغاثة لأبى القاسم الكوفى ج ۲ ص ۱۵ و ج ۴ ص ۴۶۰ و ۴۶۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۶۵.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۵ عن ابن إسحاق، و ابن سعد، و البلاذرى،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹۰

۶- و عن عائشة قالت: صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» خلف أبى بكر قاعدا فى مرضه الذى مات فيه «۱».

۷- و نص آخر عن ابن عباس:

لما مرض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشة، فقال: ادعوا لى عليا.

قالت عائشة: ندعو لك أبا بكر.

قال: ادعوه.

قالت حفصة: يا رسول اللّه، ندعو لك عمر.

قال: ادعوه.

- و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۴۰ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۴۶۷ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۸ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۷۵.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۱۹۴ و ج ۱۲ ص ۲۴۵ عن أحمد، و النسائى، و البيهقى، و الترمذى و صححه، و المغنى لابن قدامة ج ۲ ص ۴۹ و تنوير الحوالك ص ۵۹ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۲ ص ۴۹ و نيل الأوطار ج ۳ ص ۲۰۷ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۲ و حاشية السندى على النسائى ج ۲ ص ۱۰۰ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۷ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۴۳ و ج ۶ ص ۱۵۹ و سنن الترمذى ج ۱ ص ۲۲۶ و تحفة الأحوذى ج ۲ ص ۲۹۶ و نصب الراية ج ۲ ص ۵۶ و الإحكام لابن حزم ج ۴ ص ۴۸۴ و تاريخ بغداد ج ۲ ص ۳۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۶۴ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹۱

قالت أم الفضل: يا رسول اللّه، ندعو لك العباس.

قال: ادعوه.

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا، فسكت.

فقال عمر: قوموا عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» «۱».

فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر يصلى بالناس.

فقالت عائشة: إن أبا بكر رجل حصر، و متى ما لا يراك الناس يبكون، فلو أمرت عمر يصلى بالناس.

فخرج أبو بكر فصلى بالناس. و وجد النبى «صلى اللّه عليه و آله» من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين و رجلاه تخطان فى الأرض، فلما رآه الناس سبحوا أبا بكر، فذهب يتأخر، فأومأ إليه. أى مكانك.

فجاء النبى «صلى اللّه عليه و آله» حتى جلس.

قال: و قام أبو بكر عن يمينه. و كان أبو بكر يأتم بالنبى «صلى اللّه عليه و آله»، و كان الناس يأتمون بأبى بكر «۲».

قال ابن عباس: و أخذ النبى «صلى اللّه عليه و آله» من القراءة من حيث بلغ أبو بكر «۳».

---

(۱) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۰۳ و البحار ج ۲۲ ص ۵۲۱ عنه.

(۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۶ و آفة أصحاب الحديث ص ۶۰ و لكنه اختصره، و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۹۱ و تاريخ مدينة دمشق ج ۸ ص ۱۸ و راجع: شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۰۵.

(۳) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۴۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۹۹ و نيل الأوطار ج ۲ ص ۲۳۲ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۹۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹۲

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة، وقفات عديدة، سنكتفى منها بالأمور التالية:

فى بيت عائشة:

ذكرت الرواية، المتقدمة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» مرض فى بيت عائشة. و نحن لا نمانع فى أن يكون مرضه قد ابتدأ فى حجرة عائشة، و لكن لا ريب فى أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد انتقل منها إلى بيت فاطمة «عليها السلام»، و وافته المنية هناك و فيه دفن، لا فى بيت عائشة، و ستأتى الأدلة على أن هذا هو الصحيح، و أنه لا صحة لما يزعمونه: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد مات و دفن فى بيت عائشة ..

أبو بكر أسيف لا يسمع الناس:

ثم إننا لا ندرى متى كان من شرط الجماعة أن يسمع الإمام الناس ..

و لذلك لم نستطع أن نفهم مراد عائشة من اعتراضها على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: بأن أبا بكر رجل أسيف، لا يسمع الناس ..

إمامان لجماعة واحدة:

لقد اختلفت كلمة فقهاء العامة حول إمامة القائم بالقاعد و الصحيح بالمريض اختلافا كبيرا، و تفاوتت النقول عن كل فريق منهم بين مؤيد

- و عمدة القارى ج ۴ ص ۱۰۷ و نصب الراية ج ۲ ص ۵۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹۳

و مفند، و لا نريد الدخول فى تفاصيل ذلك، بل نكتفى ببعض منه، فقد قال ابن الجوزى كما أحمد بن حنبل، و كذلك الأحناف و المالكية: إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان إماما لأبى بكر، و أبو بكر كان الإمام للمسلمين، و لعله لأجل ذلك جلس النبى «صلى اللّه عليه و آله» على يسار أبى بكر. فحصلت الصلاة بإمامين كما جاء فى رواية ابن عباس.

أما الشافعى و الشافعية، فقالوا: كان الإمام واحدا، و هو رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دون سواه، أما أبو بكر فكان مأموما، و لم يكن إماما لأحد «۱».

قال ابن عبد البر: «و هذه المسألة فيها للعلماء أقوال.

أحدها: قول أحمد بن حنبل و من تابعه، تجوز صلاة الصحيح جالسا خلف الإمام المريض جالسا، لقوله «عليه السلام»: و إذا صلى جالسا، فصلوا جلوسا.

و الثانى: قول الشافعى، و أبى حنيفة، و أبى يوسف، و زفر، و الأوزاعى، و أبى ثور و داود: جائز أن يقتدى القائم بالقاعد فى الفريضة و غيرها، لأن على كل واحد أن يصلى كما يقدر عليه، و لا يسقط فرض القيام عن المأموم الصحيح لعجز إمامه عنه.

و قد روى الوليد بن مسلم عن مالك مثل ذلك.

و الثالث: قول مالك فى المشهور عنه و عن أصحابه: أنه ليس لأحد أن يؤم جالسا و هو مريض بقوم أصحاء قيام و لا قعود، و هو مذهب محمد بن

---

(۱) آفة اصحاب الحديث ص ۶۲- ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹۴

الحسن، صاحب أبى حنيفة، فإن صلوا قياما خلف إمام مريض جالس فعليهم عند مالك الإعادة.

قيل عنه: فى الوقت.

و قيل: أبدا.

قال سحنون: اختلف قول مالك فى ذلك، و من أصحاب مالك من قال: يعيد الإمام المريض معهم، و أكثرهم على أنهم يعيدون دونه.

و قال مالك و الحسن بن حى، و الثورى، و محمد بن الحسن فى قائم اقتدى بجالس، أو جماعة صلوا قياما خلف إمام جالس مريض إنها تجزيه و لا تجزيهم» «۱».

و لو صح ما يذكرونه عن صلاة أبى بكر و النبى «صلى اللّه عليه و آله» لما اختلفت أقوالهم فى هذه المسألة.

فإن قيل: للنبى «صلى اللّه عليه و آله» خصوصية فى هذا الأمر.

فالجواب: أنه قد كان يجب بيان هذه الخصوصية من قبل النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه حتى لا يقع الناس فى الوهم و الإختلاف فى مسألة فقهية يبتلى بها الناس بعده.

أيهما الإمام؟!:

و قد ذكرت بعض روايات صلاة أبى بكر بالناس: أن أبا بكر قد صلى بصلاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و صلى الناس بصلاة أبى بكر ..

---

(۱) الإستذكار لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹۵

و حيث إنه لم يظهر لنا وجه مقنع لهذا التصوير. فإننا نذكر القارئ الكريم بما يلى:

ألف: إن هذا مجرد اجتهاد من الراوى لم يرد عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ما يؤيده، و لا بيّن وجهه لنا أحد من علماء الصحابة. و لا أقره أحد من أهل بيت النبوة «صلوات اللّه و سلامه عليهم» الذين هم أحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما، و لا حجية للإجتهاد فى مثل هذه الأمور، التى هى من موارد التعبد بالنص، و الإنتهاء إليه.

ب: إن كان أبو بكر هو الإمام، و كان النبى «صلى اللّه عليه و آله» مأموما، فمعنى ذلك أن أبا بكر لم يصلّ بصلاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، بل كان الأمر على عكس ذلك .. و هذا يتناقض مع الروايات التى صرحت بذلك ..

و إن كان الإمام هو النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فمعنى ذلك أن الناس لم يكونوا قد صلوا بصلاة أبى بكر، بل صلوا بصلاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» نفسه.

و حاول بعضهم أن يدّعى أن الناس قد اقتدوا بأبى بكر، بمعنى أنهم تحركوا بحركته، لأنهم كانوا لا يرون حركة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى ركوعه و سجوده، و سائر أفعاله، لأنه كان يصلى جالسا بسبب مرضه.

و هى دعوى غير مقبولة، فإن المفروض هو أن المشاركين فى الجماعة كانوا قلة قليلة جدا، لأن معظم الناس القادرين على حمل السلاح كانوا فى جيش أسامة، و من الواضح: أن الصف الأمامى، و بعض من فى الصف الذى بعده كان يرى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يتحرك بحركته،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹۶

فلماذا خص الرواة أبا بكر بكونه وحده كان يرى حركة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟! و جعلوه هو المحور لحركة غيره دون سواه!! مع أن الأمر لا يحتاج إلى ذلك من الأساس .. فقد كان باستطاعة كل المشاركين بالصلاة أن يتحركوا بحركة الصف الأول كله.

تناقض روايات صلاة أبى بكر:

و قد ادّعى نعيم بن أبى هند: أن الأخبار التى وردت فى هذه القصة كلها صحيحة، و ليس فيها تعارض «۱».

و نقول:

بل الأمر على عكس ذلك تماما، فإن روايات صلاة أبى بكر قد جاءت كثيرة التناقض، و قد ذكر العلامة المظفر طائفة من تناقضاتها، و نحن نقتصر على ما ذكره «رحمه اللّه» و إن كان لنا تحفظ على موارد يسيرة جدا منه، و الموارد التى ذكرها هى التالية:

۱- (فى علاقة عمر بالصلاة)، يذكر بعضها أن النبى قال: «مروا عمر» بعد مراجعة عائشة عن أبيها، فأبى عمر و تقدم أبو بكر «۲».

و بعضها ذكر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» ابتداء أمر عمر، فقال عمر لبلال: قل له إن أبا بكر على الباب. و حينئذ أمر أبا بكر «۳».

و بعضها ذكر: أن أول من صلى عمر بغير إذن النبى، فلما سمع «صلى

---

(۱) راجع: عمدة القارى ج ۵ ص ۱۹۱.

(۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۹ و راجع المصادر المتقدمة.

(۳) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۶۲.

اللّه عليه و آله» صوته قال: «يأبى اللّه ذلك و المؤمنون» «۱».

و فى بعضها: أنه أمر أبا بكر أن يصلى نفس الصلاة التى صلاها عمر بالناس «۲».

و فى بعضها: صلى عمر، و كان أبو بكر غائبا «۳».

و فى بعضها: أن النبى أمر أبا بكر، و أبو بكر قال لعمر: صلّ بالناس، فامتنع «۴».

۲- (فى من أمره النبى ليأمر أبا بكر)، فبعضها تذكر عائشة «۵».

و بعضها: بلالا «۶».

و بعضها: عبد اللّه بن زمعة «۷».

۳- (فيمن راجعه فى أمر أبى بكر)، فبعضها تذكر أن عائشة وحدها راجعته ثلاث مرات أو أكثر «۸».

و بعضها تذكر: أن عائشة راجعته، ثم قالت لحفصة فراجعته مرة أو

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۵.

(۲) السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۶.

(۳) مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۲.

(۴) فتح البارى ج ۱۱ ص ۵۱.

(۵) كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۶.

(۶) سنن أبى داود ج ۱ ص ۲۱۴.

(۷) المواقف للإيجى ج ۳ ص ۶۳۱.

(۸) بدائع الصنائع ج ۱ ص ۱۴۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۴.

مرتين، فلما زجرها النبى قالت لعائشة: «ما كنت لأصيب منك خيرا» «۱».

۴- (فى الصلاة المأمور بها)، فبعضها يخصها بصلاة العصر «۲».

و بعضها: بصلاة العشاء «۳».

و الثالث: بصلاة الصبح «۴».

۵- (فى خروج النبى)، فبعضها تذكر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» خرج و صلى «۵».

و أخرى تقول: أخرج رأسه من الستار و الناس خلف أبى بكر، ثم ألقى الستار و لم يصلّ معهم «۶».

۶- (فى كيفية صلاة النبى بعد الخروج)، فيذكر بعضها: أنه ائتم بأبى بكر، بعد أن دفع فى ظهره، و منعه من التأخر «۷».

و بعضها: أن أبا بكر تأخر و ائتم بالنبى «صلى اللّه عليه و آله» «۸».

و بعضها: أن أبا بكر صلى بصلاة النبى، و الناس بصلاة أبى بكر «۹».

---

(۱) صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۶۵.

(۲) سنن أبى داود ج ۱ ص ۲۱۴.

(۳) صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۶۸.

(۴) مجمع الزوائد ج ۱ ص ۳۳۰.

(۵) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۶.

(۶) مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۵۰.

(۷) السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۸.

(۸) مسند أحمد ج ۵ ص ۳۳۶.

(۹) عمدة القارى ج ۵ ص ۲۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۲۹۹

و بعضها: أن النبى ابتدأ بالقراءة من حيث انتهى أبو بكر «۱».

۷- (فى جلوس النبى إلى جنب أبى بكر) فبعضها تذكر جلوسه إلى يساره «۲».

و بعضها: إلى يمينه «۳».

۸- (فى مدة صلاة أبى بكر)، فبعضها: تجعلها طيلة مرض النبى «۴».

و أخرى: تخصها بسبع عشرة صلاة «۵».

و ثالثة: بثلاثة أيام «۶».

و رابعة: بستة (بسبعة) «۷».

و يظهر من بعضها أنه صلى صلاة واحدة «۸».

۹- (فى وقت خروج النبى إلى الصلاة)، فبعضها صريحة فى: أنه خرج

---

(۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۴۵ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۹۹ و نيل الأوطار ج ۲ ص ۲۳۲ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۹۱ و عمدة القارى ج ۴ ص ۱۰۷ و نصب الراية ج ۲ ص ۵۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۳.

(۲) مسند أحمد ج ۱ ص ۲۳۱.

(۳) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۶.

(۴) كتاب الأم الشافعى ج ۷ ص ۲۱۰.

(۵) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۴۰.

(۶) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۲۲.

(۷) أسد الغابة ج ۴ ص ۶۸.

(۸) عمدة القارى ج ۵ ص ۲۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۰

لنفس الصلاة التى كان قد أمر بها أبا بكر حسب زعمهم «۱».

و فى بعضها: أنه خرج لصلاة الظهر بعد صلاة أبى بكر أياما «۲».

و بعضها: صريح بخروجه لصلاة الصبح «۳».

و هذه الإختلافات كما رأيت فى جوهر الحادثة. و لم يظهر من الأخبار تعدد أمر النبى له بالصلاة، و لا تعدد خروجه».

إلى أن قال:

«و لعل أبا بكر كان مخدوعا فى تبليغه أمر النبى، كما جاء فى الحديث:

أن عبد اللّه بن زمعة خدع عمر بن الخطاب، فبلّغه أمر النبى له بالصلاة.

و أحسب أن أصل الواقعة أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أمر الناس بالصلاة لما تعذر عليه الخروج، من دون أن يخص أحدا بالتقديم، فتصرف متصرف، و تأول متأول.

و لما بلغ ذلك أسماع النبى التجأ أن يخرج يتهادى بين رجلين و رجلاه تخطان الأرض من الوجع، فصلى بالناس جالسا صلاة المضطرين، ليكشف للناس هذا التصرف الذى استبد به عليه» «۴».

أو ليكشف للناس أن من تصدى للصلاة لم يكن جامعا لشرائطها المقررة فى الشرع الشريف.

و ربما يكون النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يأمر بالصلاة أصلا، فضلا

---

(۱) صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۶۲.

(۲) صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۶۸.

(۳) كتاب الأم للشافعى ج ۱ ص ۹۹.

(۴) السقيفة ص ۵۲- ۵۴ و (نشر مؤسسة أنصاريان) ص ۵۶- ۵۸ بتصرف يسير.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۱

عن أن يكون قد سمى أحدا لها، فاغتنم البعض الفرصة ليوهم الناس: أن فلانا بعينه هو المرضى بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فخرج النبى «صلى اللّه عليه و آله» بنفسه لينقض هذا التصرف منهم ..

صلاة أبى بكر و الخلافة:

و روى البلاذرى عن على بن أبى طالب «عليه السلام» قال: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يمت فجأة، كان بلال يأتيه فى مرضه فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر أن يصلى بالناس، و هو يرى مكانى، فلما قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رأوا أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» قد ولاه أمر دينهم، فولوه أمر دنياهم «۱».

و روى البلاذرى عنه قال: لما قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نظرنا فى أمرنا، فوجدنا النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد قدم أبا بكر فى الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لديننا، فقدمنا أبا بكر، و من ذا كان يؤخره عن مقام أقامه

رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فيه؟! «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۶ عن البلاذرى، و كنز العمال ج ۱۱ ص ۳۲۸ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۴۴۱ و ۴۴۳ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۹۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۶ عن البلاذرى، و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۲۹ و الغدير ج ۸ ص ۳۶ عن الرياض النضرة ج ۱ ص ۱۵۰ و الوافى بالوفيات ج ۱۷ ص ۱۶۶ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۸۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۲

و روى الحسن البصرى عن قيس بن عباد قال: قال على بن أبى طالب صلوات اللّه عليه: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مرض ليالى و أياما ينادى بالصلاة، فيقول: مروا أبا بكر يصلى بالناس.

فلما قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» نظرت، فإذا الصلاة علم الإسلام، و قوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لديننا، فبايعنا أبا بكر «۱».

و روى البلاذرى عن أبى الجحاف قال: لما بويع أبو بكر، و بايعه الناس، قام ينادى ثلاثا: أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم.

فقال على: و اللّه لا نقيلك و لا نستقيلك، قدمك رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى الصلاة، فمن ذا يؤخرك؟! «۲».

و روى البلاذرى- بسند جيد-: أن عمر بن عبد العزيز بعث ابن الزبير الحنظلى إلى الحسن، فقال له: هل كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» استخلف أبا بكر؟

فقال الحسن: أو فى شك؟! صاحبك و اللّه الذى لا إله إلا هو، استخلفه

---

(۱) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۹۷۱ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۶ عنه، و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۲۹ و الغدير ج ۸ ص ۳۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۷ عن البلاذرى، و الجامع لأحكام القرآن ج ۱ ص ۲۷۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۵۷ و أضواء البيان للشنقيطى ج ۱ ص ۳۱ و العثمانية ص ۲۳۵ و راجع: عيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج ۱ ص ۲۰۱ و البحار ج ۳۱ ص ۶۲۱ و ج ۴۹ ص ۱۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۳

حين أمره بالصلاة دون الناس، و لهو كان أتقى للّه من أن يتوثب عليها «۱».

و روى البلاذرى عن إبراهيم التيمى، و ابن سيرين قال: «لما مات رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أتوا أبا عبيدة بن الجراح، فقالوا: ابسط يدك نبايعك، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

فقال: أتأتونى و فيكم الصديق ثانى اثنين؟

و فى لفظ: ثالث ثلاثة، قيل: لابن سيرين: و ما ثالث ثلاثة؟

قال: ألم تقرأ هذه الآية ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا «۲»» «۳».

و نقول:

أولا: إن الإستدلال المنقول عن على «عليه السلام» لا يمكن أن يصدر عنه، لأنه باطل من أصله، فإن من يصلح لإمامة الجماعة فى الصلاة قد لا يصلح لقيادة الجيوش، و لا للقضاء بين الناس، و لا للإفتاء، و لا ليعلّم الناس الكتاب و الحكمة، فضلا عن أن يكون أهلا

للقيام بجميع مهمات الحاكم و الإمام.

ثانيا: إذا كان الوجع قد غلب على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أو

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۷ عن البلاذرى، و شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى ص ۵۳۷ و الامامة و السياسة (بتحقيق الزينى) ج ۱ ص ۱۰ و (بتحقيق الشيرى) ج ۱ ص ۱۸ راجع: التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۲۷.

(۲) الآية ۴۰ من سورة التوبة.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۱۷ عن البلاذرى، و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۴

كان يهجر- كما زعمه عمر، و وافقه عليه طائفة ممن معه، حتى صاروا يقولون: القول ما قاله عمر- فلا قيمة لما يصدر عن النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى مثل هذا الحال .. وفق منطق من يلتزمون بقول عمر، و يصرون على تصويبه و متابعته فيما يقول و يفعل!!

ثالثا: إن الروايات قد صرحت بأن أبا بكر قد عزل عن هذه الصلاة أو أن ذلك محتمل بصورة قوية، كما دلت عليه الروايات الصحيحة، فلا يصح الإستدلال بصلاة هذه حالها على الخلافة، بل هى على خلاف ما يحبون أدل.

رابعا: إن موقف على «عليه السلام» من البيعة لأبى بكر معلوم لكل أحد، و هم يقولون: إنه «عليه السلام» لم يبايع إلا بعد استشهاد زوجته فاطمة «عليها السلام»، و كلماته «عليه السلام» فى نهج البلاغة و فى غيره، و فى كتب الحديث و الرواية و التاريخ مشحونة بما يدل على اعتراضه على أبى بكر فى توليه أمرا ليس له ..

خامسا: إن نصب إنسان للصلاة، لا يعنى توليته لأمور الدين كلها ..

ليس فقط لأجل أن ذلك الرجل قد لا يحسن كثيرا من أمور الدين .. لا سيما و أن هؤلاء يجيزون الصلاة خلف العالم و الجاهل، و الأمى و المتعلم، بل و العادل و الفاسق .. بل لأنه قد يكون هناك مانع من توليته لجميع ما يحسنه، بل إن الإكتفاء بالتنصيص على توليته فى جانب مما يحسنه، و ترك التصريح بتوليته لسائر المهام يكون أقوى فى الدلالة على صرف النظر عن التولية العامة ..

سادسا: إن عليا «عليه السلام» قد جعل أبا الأسود على الصلاة فى البصرة، و ولى ابن عباس ما عدا ذلك، فلو كان نصبه للصلاة دليلا على

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۵

ولايته، أو أحقيته بالولاية لأمور الدنيا لم يصح نصب ابن عباس على البصرة إلى جانب أبى الأسود. أو هو على الأقل سيكون مثار تساؤل لدى الناس!!

سابعا: إن إمامة الصلاة ليست من الولايات، بل هى حكم شرعى خاص فى مورده، فما معنى قياس ولاية أمور الدنيا التى تحتاج إلى إنشاء و جعل .. على جعل إنسان إماما فى الصلاة؟!

ثامنا: قوله: من ذا يؤخره عن مقام أقامه اللّه فيه غير سديد، فإن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يقمه إماما للأمة، و إنما هم يدّعون أنه أقامه إماما للصلاة، و لم يؤخره أحد عنها، و إنما هو تقدم ليتولى أو ليستولى على ما عداها.

تاسعا: بالنسبة لمناداة أبى بكر ثلاثة أيام ليقيله الناس البيعة نقول:

إنها مغالطة فاشلة، فإن المطلوب أن يقيلهم هو بيعتهم، و ليس العكس، فإذا أحلهم منها إنتهى الأمر، و لا تبقى حاجة لأى تصرف منهم، لأنهم هم الذين أعطوه عهدا ببيعتهم، و صاروا يرون أنفسهم ملزمين بالوفاء به.

عاشرا: بالنسبة لكلام الحسن عن تقوى أبى بكر التى تمنعه من التوثب على ما ليس له، نقول:

إنه كلام لا يجدى، لأن الوقائع هى التى تحدد لنا إن كان قد توثب على هذا الأمر، أو لم يتوثب عليه.

على أن التوثب على هـذا الأمر قد يكون لأجل ما يزعمونه من الغيرة على الدين، و الخوف على المسـلمين .. فلا يتنافى مع التقوى، إلا إذا كان قـد سـمع النص من رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» على على «عليه السـلام» بالخلافـة و الإمامـة، أو بايعه فى يوم الغدير، ثم نقض بيعته، كما هو المفروض ..

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۶

و لربما يدّعى: أن ثمة شبهة تسوغ هذا التوثب، و تمنع من الحكم بتعمد مخالفة أحكام الشريعة، و العهدة فى ذلك على من يدّعيه.

حادى عشـر: حديث ابن سـيرين، و إبراهيم التيمى لا يصح، إذ إن أبا بكر فقط هو الذى طرح اسم أبى عبيدة يوم السقيفة، و لا يستطيع الحسن أو التيمى أن يـذكرا لنا اسم أحـد غيره فعل ذلك. و ظواهر الأمور تشـير إلى أنه قد طرح اسـمه ليردها عليه أبو عبيدة، الذى لم يكن أحد سوى أبى بكر و عمر يراه أهلا لهذا الأمر.

بل إن سعد بن عبادة، و من معه كانوا كلهم لا يرون أبا بكر أهلا لهذا الأمر، فهل يرون أبا عبيدة حفار القبور أهلا له؟!

على أن حديث الحسن و إبراهيم، لم ينقل لنا بسند متصل ..

يوم الوفاة هو يوم العزل:

قد دلت الروايات المتقدمة أيضا: على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد مات فى نفس اليوم الذى صلى فيه أبو بكر بالناس، فقد روى ابن أبى مليكة قال:

«لما كان يوم الإثنين خرج رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» عاصـبا رأسه إلى الصـبح، و أبو بكر يصـلى بالناس، فلما خرج رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» تفرج الناس، فعرف أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله»، فنكص عن مصـلاه، فـدفع رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» فى ظهره الخ ..» «۱». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۳۲ ۳۰۶ يوم الوفاة هو يوم العزل: ..... ص : ۳۰۶

---

(۱) تاريـخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۹۶ و (ط مؤسـسة الأعلمى) ج ۲ ص ۴۴۰ و السـيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۸ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۶۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۷

فقد دلت هذه الرواية: على أن خروج النبى «صـلى اللّه عليه و آله» إلى المسـجد كان فى صلاة الصبح و أن مشاركته فى الصلاة كانت يوم الإثنين ..

و هناك روايات عديدة دلت على أن ذلك كان نفس يوم وفاته «صلى اللّه عليه و آله»، فلا حظ ما يلى:

۱- عن ابن جرير، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: قال «صلى (أى النبى) فى اليوم الذى مات فيه فى المسجد» «۱».

۲- و يـدل على ذلـك أيضـا: حـديث أنس، قـال: «لمـا مرض رسول اللّه «صـلى اللّه عليه و آله» مرضه الـذى مـات فيه أتاه بلال فآذنه بالصلاة، فقال:

يا بلال، قد بلّغت. فمن شاء فليصلّ، و من شاء فليدع.

قال: يا رسول اللّه، فمن يصلى بالناس.

قال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

فلما تقدم أبو بكر رفعت الستور عن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فنظر إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خميصه سوداء، فظن أبو بكر أنه يريد الخروج، فتأخر، فأشار إليه رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فصلى أبو بكر.

فما رأينا رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى مات من يومه «۲».

۳- و عن عائشة: أن بلالا جاء صباح يوم وفاة رسول اللّه «صلى اللّه

---

(۱) كنز العمال ج ۷ ص ۲۷۲ و راجع: سنن الدارمى ج ۱ ص ۳۶ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۹۱ و نصب الراية ج ۲ ص ۵۶.

(۲) كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۱ و راجع: مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۲۶۴ و مختصر تاريخ دمشق ج ۲ ص ۳۸۱ و ۳۸۲ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۰۲ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۲۲۷ و حديث خيثمة ص ۱۴۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۸

عليه و آله» فآذنه بالصلاة، فقال لها «صلى اللّه عليه و آله»: مرى أباك أن يصلى بالناس «۱».

و بذلك يتضح: أن ما زعمته بعض الروايات: من أن أبا بكر قد صلى بالناس أياما، غير مسلّم «۲» ..

إلا إذا كان المقصود: أنه صلى بهم من دون علم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بالأمر.

التشاؤم هو السبب:

و قد تقدم: أن عائشة تزعم: أن الداعى لها لمراجعة النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى أمر صلاة أبى بكر بالناس هو الفرار من تشاؤم الناس بأبيها إذا صلى فى مرض الرسول، لو حدث به «صلى اللّه عليه و آله» حدث «۳» ..

و لكنها فى رواية أخرى تبرر مراجعتها للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: بأن أبا بكر رجل أسيف، لا يسمع الناس بسبب بكائه.

فأى ذلك هو الصحيح؟!

---

(۱) كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۶ عن أبى الشيخ.

(۲) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ۳ ص ۲۷۶ و ۲۷۷ و مسند أبى عوانة ج ۱ ص ۴۴۰ و سنن النسائى ج ۲ ص ۱۰۱ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۲۷۸ و ۱۷۹ ح ۷۸ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۰ و ۲۱.

(۳) صحيح البخارى ج ۶ ص ۳۳ ح ۴۳۲ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۲ و السنن الكبرى ج ۸ ص ۱۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۰۹

مروا من يصلى بالناس:

و فى رواية عبد اللّه بن زمعة: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال لهم: مروا من يصلى بالناس .. و لم يعين أحدا بعينه .. فلما أمر ابن زمعة عمر بأن يصلى بالناس أنكر النبى «صلى اللّه عليه و آله» ذلك حسب ما زعمته الرواية، و قال: «يأبى اللّه ذلك و المسلمون» «۱».

و قد قلنا: إن هذه الزيادة باطلة، لما يلى:

۱- إن المسلمين قد رضوا بعمر حسب الفرض، و قد شرع بالصلاة بالفعل ..

۲- كيف يأبى اللّه ذلك و الحال أن عمرو بن العاص كان يؤم أبا بكر و عمر معا فى غزوة ذات السلاسل، و أمهما أيضا عبد الرحمن بن عوف فى غزوة تبوك؟ ..

۳- قد جاء فى رواية أنس قوله «صلى اللّه عليه و آله»: حين آذنه بلال بالصلاة: «يا بلال قد بلغت. فمن شاء فليصلّ، و من شاء فليدع» ..

---

(۱) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۹۷۰ و المحلى لابن حزم ج ۴ ص ۲۱۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۳۹ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۵ و ۱۵۶ و ۱۵۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۲ و ج ۶ ص ۱۰۶ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۰۵ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۸ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۷۳ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۱۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۲۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۵۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و ۲۶۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۵۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۵۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۰

فما معنى زيادة فقرة: مروا أبا بكر فليصل بالناس «۱».

۴- أن صلاة أبى بكر بالناس لا تنسجم مع كونه قد جعله فى جيش أسامة، و لم يرد إحداث أى خلل فى عزيمة ذلك الجيش، فكيف يخرج أبا بكر منه للصلاة بالناس بسبب شدة مرضه؟!

عزله فى الصلاة الأولى:

إن الروايات المتقدمة، و منها روايات عائشة نفسها، المروية فى صحيحى البخارى و مسلم قد دلت على: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عزل أبا بكر فى أول صلاة صلاها، لأنها صرحت بأنه قال لهم: مروا أبا بكر فليصل بالناس ..

ثم ذكرت: أنه وجد من نفسه خفة، فعزله عنها بنفسه، فكان أبو بكر مأموما و النبى «صلى اللّه عليه و آله» إماما.

صويحبات يوسف:

و قوله «صلى اللّه عليه و آله» لنسائه: «إنكن لصويحبات يوسف» يدل على: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن هو الذى أمر أبا بكر بالصلاة، لأن صويحبات يوسف لم يخالفن يوسف فى شىء، و لا راجعنه فى أمر صدر عنه، و إنما فتنهن حسنه، و أرادت كل واحدة منهن أن تنال الحظوة عنده ..

و هذا ما أرادته عائشة و حفصة، فإنهن أردن الحصول على الشرف و المقام،

---

(۱) تقدمت مصادر حديث أنس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۱

بالتقرب من النبى «صلى اللّه عليه و آله» «۱» .. فقدمتا أبويهما من أجل الإفتخار و التجمل بمقام القرب من الرسول «صلى اللّه عليه و آله»، أى أنهن لم ينازعنه لصرف إمامة الجماعة عن أبويهما ..

أستاذ المعتزلى يشرح ما جرى:

و قد ذكر المعتزلى كلاما عن شيخه أبى يعقوب، يوسف بن إسماعيل اللمعانى، جاء فيه ما يلى:

«فلما ثقل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى مرضه أنفذ جيش أسامة، و جعل فيه أبا بكر و غيره من أعلام المهاجرين و الأنصار. فكان على «عليه السلام» حينئذ بوصوله إلى الأمر- إن حدث برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حدث- أوثق. و تغلب على ظنه: أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية، فيأخذه صفوا عفوا، و تتم له البيعة، فلا يتهيأ فسخها لو رام ضدّ منازعته عليها ..

فكان من عود أبى بكر من جيش أسامة- بإرسالها إليه، و إعلامه بأن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يموت- ما كان، و من حديث

الصلاة بالناس ما عرف.

فنسب على «عليه السلام» إلى عائشة أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس، لأن رسول اللّه- كما روى- قال: ليصل بهم أحدهم، و لم يعين. و كانت صلاة الصبح؛ فخرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

---

(۱) تلخيص الشافى ج ۳ ص ۳۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۲

و هو فى آخر رمق يتهادى بين على و الفضل بن العباس، حتى قام فى المحراب- كما ورد فى الخبر- ثم دخل فمات ارتفاع الضحى.

فجعل يوم صلاته حجة فى صرف الأمر إليه، و قال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول اللّه فى الصلاة.

و لم يحملوا خروج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لصرفه عنها، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن .. فبويع على هذه النكتة التى اتهمها على «عليه السلام» على أنها ابتدأت منها.

و كان على «عليه السلام» يذكر هذا لأصحابه فى خلواته كثيرا، و يقول:

إنه لم يقل «صلى اللّه عليه و آله»: إنكن لصويحبات يوسف إلا- إنكارا لهذه الحال، و غضبا منها، لأنها و حفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما، و أنه استدركها بخروجه، و صرفه عن المحراب، فلم يجد ذلك و لا أثّر. مع قوة الداعى الذى كان يدعو إلى أبى بكر، و يمهد له قاعدة الأمر، و تقرر حاله فى نفوس الناس، و من اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين و الأنصار ..

فقلت له «رحمه اللّه»: أفتقول أنت: إن عائشة عينت أباها للصلاة، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لم يعينه؟!

فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، و لكن عليا كان يقوله، و تكليفى غير تكليفه. كان حاضرا، و لم أكن حاضرا .. الخ» «۱».

و نقول:

قد أظهرت الفقرة الأخيرة: أن المعتزلى فاجأ اللمعانى بسؤاله، و ربما يكون

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۹ ص ۱۹۶- ۱۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۳

قد أخافه، فاضطر إلى أن يميز نفسه عن على «عليه السلام» فى هذا الأمر، مع إلماحه إلى أن عليا «عليه السلام» هو الذى يعيش الحدث، و يعرف تفاصيله- فقد كان على حاضرا، و لم يكن اللمعانى حاضرا- ..

و نحن تكفينا شهادة على «عليه السلام» حول هذا الأمر، فقد قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: «على مع الحق و الحق مع على، يدور معه كيفما دار» أو نحو ذلك «۱».

يوم بنت خارجة:

و تقول رواية تقدمت: أن أبا بكر استأذن النبى «صلى اللّه عليه و آله» ليذهب إلى السنح «۲»، لأن زوجته أسماء بنت خارجة كانت تنتظره ..

و الذى يثير عجبنا: أن أبا بكر يرى النبى «صلى اللّه عليه و آله» غير قادر على المشى من شدة المرض. و لم يستطيع الوصول إلى موضع الصلاة إلا

---

(۱) المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۲۴ و الجامع الصحيح للترمذى ج ۳ ص ۱۶۶ و كنوز الحقائق للمناوى ص ۷۰ و مجمع الزوائد ج ۷

ص ۲۳۳ و جامع الأصول ج ۹ ص ۴۲۰ و راجع: كشف الغمة ج ۲ ص ۳۵ و ج ۱ ص ۱۴۱- ۱۴۶ و الجمل ص ۳۶ و تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۳۲۲ و مستدرك الحاكم ج ۳ ص ۱۱۹ و ۱۲۴ و تلخيصه للذهبى بهامشه، و راجع نزل الأبرار ص ۵۶ و فى هامشه عن مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۴ و عن كنوز الحقائق ص ۶۵ و كنز العمال ج ۶ ص ۱۵۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۹۷ و ج ۱۸ ص ۷۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۴۲ ص ۴۴۹.

(۲) السنح: موضع بالمدينة بينه و بين منزل النبى «صلى اللّه عليه و آله» قدر ميل. كان لأبى بكر منزل هناك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۴

بمساعدة رجلين، و كانت رجلاه تخطان فى الأرض. ثم هو يستأذنه- كما يزعمون- ليذهب إلى زوجته بنت خارجة فى منزله بالسنح «۱».

و هذا الغياب هو الذى جعل عمر يحتاج إلى إنكار موت النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لإشغال الناس عن أى تدبير فى الأمر إلى حين حضور أبى بكر.

ألا يدل ذهاب أبى بكر إلى السنح، حيث لم يصلّ بالناس صلاة الظهر يوم الإثنين. على الأقل، و هو يوم استشهاد النبى «صلى اللّه عليه و آله»، لأنه استشهد بعد الزوال، كما يقوله كثيرون، كما سيأتى- ألا يدل ذلك- على أنه قد ذهب معزولا عن الصلاة، (و ربما غاضبا) بعد أن تصدى لها من غير إذن، و لا رضى من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟!

دعوى صلاة النبى صلّى اللّه عليه و آله خلف أبى بكر:

و إذا كانت الروايات الصحيحة تتجه لتأكيد عزل أبى بكر عن الصلاة، فهل يمكن أن نصدق ما تضيفه بعض المرويات، من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى خلف أبى بكر، أو أن أبا بكر قد صلى بصلاة النبى، و الناس صلوا بصلاة أبى بكر، لأن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان جالسا، و كان أبو بكر قائما، فكان الناس يرونه، فيقتدون به ..

علما بأن الصف الأول و الذى يليه أيضا قادر على رؤية شخص رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يشاهد حركته، و ركوعه و سجوده، بلا حاجة إلى

---

(۱) راجع: تاريخ دمشق ج ۲ ص ۵۶ و البداية و كنز العمال ج ۱۰ ص ۷۴۵ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲۵ و ج ۱۴ ص ۵۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۹ و النهاية ج ۵ ص ۱۸۴- ۱۸۶ و شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۵

أبى بكر و سواه ..

و عن دعوى ائتمام النبى «صلى اللّه عليه و آله» بأبى بكر يقول ابن الجوزى: «ليس هذا فى الصحيح، و إنما قد روى من طرق لا تثبت» «۱».

و سيأتى المزيد مما يبطل هذا الزعم إن شاء اللّه تعالى ..

روايات عائشة:

و عن حديث أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى خلف أبى بكر نقول:

أولا: إن العمدة فى هذه الرواية هو ما روته عائشة «۲». و هى إنما تجر النار

(۱) آفة أصحاب الحديث ص ۴۹.

(۲) راجع: مسند أحمد ج ۶ ص ۲۲۴ و عن صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۸۲ و ۱۸۳ و (ط دار الفكر) ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۷۵ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۳ كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، و آفة أصحاب الحديث ص ۵۷ و ۵۸ و ۵۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۴ و ۲۴۵ و المجموع للنووى ج ۴ ص ۲۴۱ و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۲۱۴ و بدائع الصنائع ج ۱ ص ۱۴۲ و البحار ج ۲۸ ص ۱۳۷ عن جامع الأصول، و ص ۱۳۸ عن البخارى، و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۱۰ و ۲۲۴ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۸۹ و سنن النسائى ج ۲ ص ۱۰۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۳۰۴ و ج ۳ ص ۸۱ و ۹۴ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۶ و ۲۴۸ و ۲۵۰ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۸۳۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۲۹۳ و صحيح ابن خزيمة ج ۳ ص ۵۳ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۰۶ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۸۵ و ۴۸۹ و ۴۹۵ و ج ۱۵ ص ۲۹۲ و كنز العمال ج ۵ ص ۶۳۴ و مصادر أخرى تقدمت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۶

إلى قرصها، بل الوقائع تثبت أنها كانت تميل مع هواها فى رواياتها و فى تصرفاتها، و لأجل ذلك لم تذكر الشخص الذى توكأ عليه النبى «صلى اللّه عليه و آله» حينما خرج- فى مرضه ليعزل أبا بكر عن الصلاة، و هو على «عليه السلام»، لأنها كما يقول ابن عباس: «لا تقدر على أن تذكره بخير» «۱».

أو كما يقول معمر: «لا تطيب نفسا له بخير» «۲».

و قد دللت على أنها كانت تتصرف برأيها فى هذا المجال أيضا حين ذكرت أنها كانت تسعى لإبعاد حالة التشاؤم بأبيها، مع أنها كانت تدعى للنبى «صلى اللّه عليه و آله» أن أبا بكر رجل رقيق لا يسمع الناس من بكائه.

ثانيا: إن ابن الجوزى يقول: إن حديث عائشة، عند أحمد، و الترمذى، و أبى داود يدور على شبابة بن سوار.

و قد أنكر أحمد بن حنبل عليه.

و أما سائر الطرق- و هى سبعة- عن عائشة فليس فيها ما يثبت «۳».

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۳ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۹۲ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۳۱ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۸۷ و الغدير ج ۹ ص ۳۲۴ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۳۲ ص ۴۱

(۲) عمدة القارى ج ۵ ص ۱۹۲ و خلاصة عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۸۷ و فتح البارى ج ۲ ص ۱۳۱ و راجع: صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۷۵ و المسترشد للطبرى (الشيعى) ص ۱۲۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۳ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۱۱ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ۴۷۲ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۹۹ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۳۲ ص ۴۱۵.

(۳) آفة أصحاب الحديث ص ۵۰ و ۵۱ و ۷۵- ۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۷

ثالثا: سيأتى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد عزل أبا بكر عن هذه الصلاة بالذات.

رابعا: حتى لو فرضنا جدلا أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى خلف أبى بكر، فإن ذلك لا يثبت إمامة أبى بكر و خلافته على الأمة، و ذلك لما يلى:

۱- إن إمامة الجماعة لا تحتاج عند أهل السنة إلا إلى أن يكون الإمام مسلما، محسنا للقراءة .. و لا تحتاج إلى فقه، و لا إلى علم، و لا إلى شجاعة، و لا إلى عدالة و تقوى و لا إلى غير ذلك من الشرائط المعتبرة فى الإمامة و الخلافة.

۲- لو صح أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى خلف أبى بكر، فإن ذلك لا يدل على أنه يرضاه لإمامة الأمة، إذ لو دلت الصلاة

خلف أبى بكر على إمامته لدلت على إمامة عبد الرحمن بن عوف أيضا، فإنهم يدّعون أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى خلفه فى غزوة تبوك .. حسبما تقدم ..

۳- لنفترض عدم صحة النقض بصلاته «صلى اللّه عليه و آله» خلف ابن عوف، لأنها لم تكن فى مرض موت النبى «صلى اللّه عليه و آله» .. أو لعدم صحتها فى نفسها، فإننا نقول:

إن عمر بن الخطاب قد أبطل تأثير فعل النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى الدلالة على إمامة أو خلافة أبى بكر و غيره، لأنه قال: إن النبى ليهجر، أو غلبه الوجع .. أو نحو ذلك .. و لا يعتد بنصب أو بعزل من يكون فى حالة هذيان أو يحتمل أنه كان كذلك- و العياذ باللّه.

۴- إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد أمر كثيرين من الصحابة بقيادة الجيوش و السرايا، و جعل عددا من أصحابه ولاة على مكة و على غيرها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۸

و كان الأمير منهم يتولى الصلاة أيضا .. و قد جرى بين عمرو بن العاص و بين أبى عبيدة فى غزوة ذات السلال ما تقدم بيانه، فإنه أصر على أن يكون هو الإمام لهم بمن فيهم أبو بكر و عمر، و رضخوا له، و صلى بهم .. فلماذا لا يجعل ذلك من أدلة تقدم عمرو بن العاص على أبى بكر فى الخلافة، كما تقدمه فى الصلاة؟! التى كان يرى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى رتبه فيها.

صلاة عمر بالناس:

و رووا: عن عبد اللّه بن زمعة بن الأسود قال: لما استعزّ برسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و أنا عنده فى نفر من المسلمين، دعا بلال للصلاة، فقال: مروا من يصلى بالناس.

قال: فخرجت، فإذا عمر فى الناس. و كان أبو بكر غائبا، فقال: قم يا عمر فصل بالناس.

قال: فقام، فلما كبر عمر سمع رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» صوته، و كان عمر رجلا مجهرا.

قال: فقام رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و قال: لا، لا، لا يصلى بالناس إلا ابن أبى قحافة- يقول ذلك مغضبا- فأين أبو بكر؟ يأبى اللّه ذلك و المسلمون.

قال: فبعث إلى أبى بكر بعد ما صلى عمر تلك الصلاة، فصلى بالناس.

قال: و قال عبد اللّه بن زمعة: قال عمر لى: و يحك، ماذا صنعت بى يا بن زمعة، و اللّه ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۱۹

أمرك بذلك، و لو لا ذلك ما صليت بالناس.

قال: قلت: و اللّه ما أمرنى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و لكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة «۱».

و نقول:

أولا: إذا كان المسلمون يأبون ذلك، فلماذا يأمره ابن زمعة، و يأتم به المسلمون، و لا يعترض أحد منهم؟!

ثانيا: إذا كان أبو بكر و عمر قد جعلهما رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى جيش أسامة، فلماذا حضر هؤلاء النفر من المسلمين عند رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۴ عن أحمد، و أبى داود، و ابن سعد، و سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۱۵ و مسند أحمد ج ۴ ص ۳۲۲ و ج ۶ ص ۱۰۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۵۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۶

و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۷۲ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۶۴۱. و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۹۷۰ و المحلى لابن حزم ج ۴ ص ۲۱۰ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۲۳۹ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۵ و ۱۵۶ و ۱۵۷ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۴۰۵ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۸ و عون المعبود ج ۱۲ ص ۲۷۳ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۱۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۱۲۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۵۵۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و ۲۶۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۵۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۶۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۵۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۰

و لماذا كانت تلك الجماعة من الناس، و فيهم عمر فى المكان الذى خرج إليه ابن زمعة؟

و هل كان أبو بكر غائبا فى جيش أسامة أم كان فى مكان آخر؟

فإذا كان فى جيش أسامة، فهل انتظر الناس حتى جاء من هناك إلى المسجد؟

و إذا كان فى غير الجيش، فهو كان عاصيا لأمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الذى أمره و أمر غيره بأن يكونوا فى ذلك الجيش .. فكيف استحق من يعصى أمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أن يكرم هذا الإكرام من اللّه و رسوله؟!

ثالثا: لماذا يأبى اللّه و المسلمون غير أبى بكر هنا، و لم يكن هذا الإباء منهم حين صلى عبد الرحمن بن عوف بجيش قوامه ثلاثون ألفا، و فيهم أبو بكر و عمر و سائر الرؤساء و الزعماء، ثم التحق بهم النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و ائتم بعبد الرحمن بن عوف، حسب زعمهم؟!

و لماذا كان أبو عبيدة و عمرو بن العاص يصليان بأبى بكر و عمر و غيرهما من المسلمين فى غزوة ذات السلاسل .. و لم يعترض عليهما أحد من المسلمين، و لا اهتم اللّه و سوله لهذا الأمر على الإطلاق؟!

رابعا: إذا صح أن اللّه و المسلمين يأبون إلا أبا بكر، فلماذا عاد «صلى اللّه عليه و آله» و خرج يتوكأ على على «عليه السلام» و العباس، لكى يعزل أبا بكر عن تلك الصلاة بالذات؟!

خامسا: لقد روى أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال: «مروا بلالا فليصل

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۱

بالناس» «۱». فكيف يتلاءم ذلك مع القول: يأبى اللّه و المسلمون إلا أبا بكر؟!

سادسا و أخيرا: إن التعبير بكلمة استعزّ برسول اللّه غير لائق أبدا، فإنما يقال: استعز بفلان إذا غلب على كل شىء، من مرض أو غيره.

و كأنهم يريدون بذلك تأكيد مقولة عمر «إن النبى ليهجر» أو «غلبه الوجع» .. فإنا للّه و إنا إليه راجعون ..

و قال أبو عمر: استعز بالعليل إذا غلب على عقله «۲».

صلاتان .. أم صلاة واحدة؟!:

و نقل ابن الجوزى عن أبى حاتم: أنها كانت صلاتين، كان رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» فى إحداها مأموما، و فى الأخرى كان إماما.

قال: و الدليل على أنها كانت صلاتين لا صلاة واحدة، أن فى خبر عبيد اللّه بن عبد اللّه عن عائشة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» خرج بين رجلين، يريد بأحدهما العباس، و الآخر عليا.

و فى خبر مسروق عن عائشة: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» خرج بين رجلين، أو (بريرة و ميمونة)، أو (بريرة و نوبة) قال: فهذا يدلك على أنها كانت صلاتين، لا صلاة واحدة» «۳».

---

(۱) بغية الطالب فى تاريخ حلب لابن النديم (مخطوط فى مكتبة قبو سراى) الورقة ۱۹۴ رقم ۲۹۲۵.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۲۴۶.

(۳) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۱۹۵ و ۱۹۶ و آفة أصحاب الحديث ص ۷۹ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۸۸ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۸ و تنوير الحوالك ص ۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۲

و لكن ابن الجوزى رد حديث صلاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» مأموما بعدة أوجه:

أحدها: أن فيه شبابة، و قد نسب إلى الغلط.

و الحديث الذى يجعله (أى النبى «صلى اللّه عليه و آله») إماما لأبى بكر و لغيره مؤيد بما رواه عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة عن عائشة، و هو مروى فى الصحاح ..

الثانى: إن خروجه «صلى اللّه عليه و آله» بين على «عليه السلام» و العباس مذكور فى الصحيحين.

و يمكن الجمع بينه و بين الحديث الآخر: باحتمال أن تكون ميمونة و بريرة أخرجتاه إلى باب الدار، ثم تولاه على و العباس .. خصوصا و أنه لم يجر فى العادة أن تمشى الجوارى بين الصفوف، و كان القوم فى الصلاة.

الثالث: تقول رواية بريرة و ميمونة: «فكان رسول اللّه يصلى جالسا، و أبو بكر قائما يصلى بصلاة رسول اللّه، و الناس يصلون بصلاة أبى بكر».

فالعجب لأبى حاتم كيف يقول: كان رسول اللّه مأموما، و هو يروى فى حديث بريرة و ميمونة: و أبو بكر يصلى بصلاة رسول اللّه؟!

و كيف يصلى أبو بكر بصلاة رسول اللّه، و يكون هو الإمام لرسول اللّه؟! «۱». انتهى كلام ابن الجوزى.

و نقول:

إننا و إن كنا نؤكد صحة قولهم: إنها كانت صلاة واحدة .. و لكننا لا نوافق

---

(۱) راجع: آفة أصحاب الحديث ص ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۳

على قولهم: إن الناس كانوا يصلون بصلاة أبى بكر، إذ لا حاجة إلى ذلك، فإن المسلمين الحاضرين كانوا قليلين، لأن الناس كانوا فى جيش أسامة، و كان الصف الأول و بعض الصف الذى خلفه يرى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو جالس .. و يرى حركته بصورة مباشرة .. فما الحاجة إلى أبى بكر إذن؟!

رواية الواقدى:

روى الواقدى، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد اللّه بن أبى بكر، عن أبيه، عن عائشة: جاء رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فاستأخر أبو بكر، فأخذ بيده، فقدمه فى مصلاه، فصفا جميعا، و رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» جالس، و أبو بكر قائم، فلما سلم، صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الركعة الأخيرة، ثم انصرف «۱».

و نقول:

أولا: قد طعن فى الواقدى يحيى بن معين، و أحمد بن حنبل، و البخارى، و أبو حاتم الرازى، و أبو عبد الرحمن النسائى، و ابن عدى. و قد اتهمه بعض هؤلاء بوضع الحديث «۲».

و طعن أبو حاتم الرازى بعبد الرحمن بن عبد العزيز، بأنه مضطرب

(۱) آفة أصحاب الحديث ص ۸۶ و تنوير الحوالک ص ۶۰ و معرفة السنن و الآثار ج ۲ ص ۳۶۰ و نصب الراية ج ۲ ص ۵۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۲۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۱۹۶ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۷۱.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۳۶۳ و ۳۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۴

الحديث «۱».

و طعن أبو زرعة و موسى بن هارون بعبد اللّه بن أبى بكر «۲».

ثانيا: إن الأحاديث تشير إلى أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» أشار إلى أبى بكر بما أراد، و هذا الحديث يقول: إنه «صلى اللّه عليه و آله» أخذ بيده فقدمه فى مصلاه ..

ثالثا: لا تدل هذه الرواية على أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد ائتم بأبى بكر، و لا على العكس، بل هى تدل على أصل وجود الإئتمام فيما بينهما .. فما معنى قوله: «فصفا جميعا»؟! فإن كان المقصود أنهما كانا إمامين للناس معا و فى عرض واحد، و لم يكن أحدهما إماما للآخر .. فإننا لم نعهد فى الشريعة جعل إمامين لجماعة واحدة ..

و هذا يخالف قولهم: إن أبا بكر قد صلى بصلاة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و يخالف الرواية التى تدعى: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد ائتم بأبى بكر. و إضافة الركعة الأخيرة لا يدل على اقتدائه «صلى اللّه عليه و آله» بأبى بكر ..

كل نبى يؤمه رجل من أمته:

عن أبى عبد العزيز الترمذى، يرفعه إلى عائشة: إن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» رفع سترا، فرأى الناس من وراء أبى بكر يصلون، فحمد اللّه و قال:

«الحمد للّه، ما من نبى يتوفاه اللّه عز و جل حتى يؤمه رجل من أمته ..» و لم يذكر

(۱) تهذيب التهذيب ج ۶ ص ۲۲۰.

(۲) لسان الميزان ج ۳ ص ۲۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۵

أنه خرج، و لا صلى خلفه «۱».

و نقول:

أولا: قد تقدم فى غزوة تبوك أنهم يزعمون: أنه «صلى اللّه عليه و آله» صلى خلف عبد الرحمن بن عوف، فلماذا لا تكون كلمته المزعومة هذه إشارة إلى تلك المزعمة؟!.

ثانيا: إن أبا عبد العزيز الترمذى هو موسى بن عبيدة بن نشيط، و قد طعن فيه أحمد بن حنبل، و يحيى بن معين، و على بن الجنيد الحافظ، كما ذكره ابن الجوزى، فلا عبرة بحديثه «۲».

يضاف إلى ما تقدم: أن الحديث غير متصل بل هو من المرفوعات ..

ثالثا: إنه لا تناسب بين هذه الكلمة المنسوبة إلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و بين صلاة أبى بكر .. كما أن هذه الكلمة لا تدل على رضاه بأن يؤم أبو بكر الناس فى صلاتهم تلك أو غيرها .. بل قد تكون على خلاف ذلك أدل. إذا لوحظ قول الرواية: «و لم يذكر أنه خرج و لا صلى خلفه» ..

(۱) آفة أصحاب الحديث ص ۸۷ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۳۶۵ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۱ و ج ۹ ص ۳۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۷۳. و راجع: تنوير الحوالک ص ۵۹ و المغنى لابن قدامة ج ۲ ص ۴۹ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۷۳ و بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ج ۱ ص ۱۲۴ و بغية الباحث ص ۲۹۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۲۲ و التمهيد لابن عبد البر ج ۶ ص ۱۴۴.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۳۵۶- ۳۶۰ و راجع: التاريخ الصغير للبخارى ج ۲ ص ۸۷ و ج ۷ ص ۲۹۱ و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۳۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۶

فلعله يريد أن يشير إلى أنه كان قد أمه رجل آخر غير أبى بكر، ربما يكون ذلك الشخص هو على «عليه السلام»، حيث ذكرنا فى ما سبق عدم صحة قولهم: إن ابن عوف قد أمّ النبى «صلى اللّه عليه و آله» فى غزوة تبوك، و عدم صحة قولهم هنا: إنه «صلى اللّه عليه و آله» قد صلى خلف أبى بكر ..

النصب بعد العزل:

و آخر كلمة نقولها هنا هى:

أننا لو فرضنا أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» هو الذى أمر أبا بكر بالصلاة بالناس، فإن الروايات التى تصرح بأنه «صلى اللّه عليه و آله» خرج على تلك الحال من معاناة شدة المرض، حتى كانت رجلاه تخطان فى الأرض «۱»، فعزله و صلى هو بالناس ثابتة بلا ريب.

و لا مجال لدعوى: أن حركته هذه هى نتيجة شدة اهتمامه «صلى اللّه

(۱) مسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۶ و ج ۶ ص ۲۱۰ و ۲۲۴ و المبسوط للسرخسى ج ۱ ص ۲۱۴ و المحلى لابن حزم ج ۳ ص ۶۴ و صحيح مسلم ج ۲ ص ۲۳ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۳۸۹ و ۳۹۱ و سنن النسائى ج ۲ ص ۹۹ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۲ ص ۳۰۴ و ج ۳ ص ۸۱ و عمدة القارى ج ۵ ص ۱۸۶ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۲ ص ۲۲۷ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۸۳۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۲۹۳ و صحيح ابن خزيمة ج ۳ ص ۵۳ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۴۰۶ و صحيح ابن حبان ج ۵ ص ۴۸۹ و معرفة السنن و الآثار ج ۲ ص ۳۵۶ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۲ ص ۳۱۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۷۹ و أسد الغابة ج ۳ ص ۲۲۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۳۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۷

عليه و آله» بأمر الصلاة، فإن الشدائد المرضية التى كان يعانى منها كانت توجب عليه أن لا يتحمل هذا الجهد، فهو قد احتاج إلى رجلين ليساعداه على الوصول إلى موضع الصلاة، على تلك الحال الصعبة من الضعف، و الجهد البالغ، حتى لقد كانت رجلاه تخطان بالأرض.

كما لا مجال لحمل ذلك على إرادة تكريم أبى بكر، فإن تكريمه لا يكون بعزله عن الصلاة، كما أنه كان يمكن تكليمه بما لا يوجب للنبى «صلى اللّه عليه و آله» هذا الجهد، فلا بد من حمله على أنه «صلى اللّه عليه و آله» كان مأمورا بهذا العزل، و لعله كان مأمورا بذلك النصب أولا أيضا، لأن اللّه تعالى أراد أن يعلم الأمة بأن هذا الرجل ليس أهلا لما يطمح له من نيل الخلافة بعد رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و لعلك تقول: إن هذا لو صح لكان عقوبة لأبى بكر قبل ارتكابه أية جناية. و هو غير معقول، و لا مقبول، و لا سيما من الرسول

الأكرم «صلى اللّه عليه و آله»، الذى لا ينطق عن الهوى!!

و نجيب: بأن القول: إن أبا بكر لم يرتكب ما يوجب هذه العقوبة غير صحيح، فإن مساعيه لنقض التدبير الإلهى فى على «عليه السلام»، كانت واضحة للعيان، و لم ينس الناس بعد ما فعله هو و قريش فى منى و فى عرفات فى حجة الوداع.

بل إن نفس تخلفه عن جيش أسامة، و معصيته المتواصلة للّه و لرسوله فى ذلك، يكفى لمواجهته بحرمانه من نفس ذلك الذى دعاه إلى هذه المخالفة. و هو العزل عن إمامة الصلاة، و إعلام الناس بعدم أهليته لها، و استحقاقه للعزل عنها.

فمن كان بهذه المثابة، فهل يرضاه اللّه للمقام الأعظم، و الأجل و الأفخم؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۲۹

الفصل السادس: أحداث الوفاة فى النصوص و الآثار

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۱

توفى فى بيتى بين سحرى و نحرى:

عن عائشة قالت: «إن من أنعم اللّه علىّ أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» توفى فى بيتى و بين سحرى و نحرى» «۱».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۲۸ ج ۱۲ ص ۲۶۱ عن الشيخين، و عن ابن سعد.

و راجع: المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۴۲۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴۸ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۴۵ و ج ۵ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۶ و ۷ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۶ و ج ۱۰ ص ۴۹۲ و فتح البارى (المقدمة) ص ۳۷۰ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۲۹ و ج ۱۸ ص ۷۰ و ۷۱ و ج ۲۲ ص ۲۲۱ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۷ ص ۵۲۹ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۶۶۱ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۷۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۸۴ و ج ۱۶ ص ۵۳ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۳۲ و ۳۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۹۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۴ و ۲۶۱ و العلل لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۴۰۷ و ضعفاء العقيلى ج ۲ ص ۲۴۹ و الثقات ج ۲ ص ۱۳۳ و تاريخ بغداد ج ۱۲ ص ۳۶۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۶ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۲۳۱ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۸۹ و ج ۷ ص ۴۳۴ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۶۰ و ۲۸۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۹۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۷۵ و ۵۳۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۲

و فى رواية: «بين حاقنتى و ذاقنتى «۱»» «۲».

و فى رواية: «و جمع اللّه بين ريقى و ريقه عند موته» «۳».

---

(۱) بين حاقنتى و ذاقنتى: و هو ما بين اللحيين، و يقال: الحاقنة ما سفل من البطن (الصحاح للجوهرى ج ۵ ص ۲۱۰۳).

الحاقنة: أسفل من الذقن، و الذاقنة طرف الحلقوم و السحر الصدر، و النحر محل الذبح، و المراد: أنه عليه الصلاة و السلام توفى و رأسه بين حنكها و صدرها (شرح مسند أبى حنيفة ص ۲۵۵).

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۶۱ و مسند أحمد ج ۶ ص ۶۴ و ۷۷ و صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و سنن

النسائى ج ۴ ص ۷ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۶ و ج ۱۱ ص ۳۱۲ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۶۵ و ۶۸ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۶۰۲ و ج ۴ ص ۲۶۰ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۲۵۵ و نصب الراية ج ۱ ص ۵۹ و المعجم الأوسط ج ۸ ص ۳۳۳ و كتاب الوفاة للنسائى ص ۵۰ و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۵۷ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۹۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۷۱ و راجع: المراجعات للسيد شرف الدين ص ۳۰۵ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۲۵۵.

(۳) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۶۱ و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۴۲۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۴۸ و صحيح البخارى ج ۴ ص ۴۵ و ج ۵ ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۷ و عمدة القارى ج ۱۵ ص ۲۹ و ج ۱۸ ص ۷۰ و ۷۱ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۶۶۱ و ۹۸۹ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۷۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۴ ص ۵۸۴ و ۵۸۵ و ج ۱۶ ص ۵۳ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۳۲ و ۳۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۶۹۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۴ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۱۳۳ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۶ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۳

و فى رواية: «دخل على عبد الرحمن و بيده السواك و أنا مسندة رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» إلى صدرى، فرأيته ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه، أى نعم، فقصمته ثم مضغته و نقضته فأخذه، فاستن به أحسن ما كان مستنّا «۱».

و نقول:

إن هذا الكلام غير صحيح، فإن نفس النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد فاضت و هو على صدر على أمير المؤمنين «عليه السلام»، و يدل على ذلك ما يلى:

۱- إن عليا «عليه السلام» يقول: «فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك، و فاضت بين سحرى و صدرى نفسك، إنا للّه و إنا إليه راجعون «۲».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۶۱ عن الشيخين، و عن ابن سعد، و راجع:

صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۴۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۶ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۰ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۳۲ و ضعفاء العقيلى ج ۲ ص ۲۵۰ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۶ ص ۳۰۷ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۶۰ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۹۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۷۵.

(۲) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۲ ص ۱۸۲ و البحار ج ۲۲ ص ۵۴۲ و ج ۴۳ ص ۱۹۳ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۳۳۰ و الكافى ج ۱ ص ۴۵۹ و روضة الواعظين ص ۱۵۲ و مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للميرجهانى ج ۲ ص ۲۱۵ و الغدير ج ۹ ص ۳۷۴ و دلائل الإمامة للطبرى (الشيعى) ص ۱۳۸ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۲۴ و كشف الغمة ج ۲ ص ۱۲۷ و شرح إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۴۸۱ و ج ۲۵ ص ۵۵۱ و ج ۳۳ ص ۳۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۴

۲- و قال «عليه السلام»: «إن آخر ما قال النبى: الصلاة، الصلاة، إن النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان واضعا رأسه فى حجرى، فلم يزل يقول:

الصلاة، الصلاة، حتى قبض» «۱».

۳- و قال «عليه السلام» أيضا: «و لقد قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و إن رأسه لعلى صدرى» «۲».

۴- و فى خطبة له «عليه السلام» قال: «.. و لقد قبض النبى «صلى اللّه عليه و آله» و إن رأسه لفى حجرى، و لقد وليت غسله بيدى،

تقلبه الملائكة المقربون معى ..» «۳».

۵- ما رواه ابن سعد بسنده إلى الشعبى، قال: «توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و رأسه فى حجر على» و مثله عن أبى رافع «۴».

---

(۱) خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ۵۱.

(۲) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ۲ ص ۱۷۲ و مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۴۹۵ و البحار ج ۲۲ ص ۵۴۰ و ج ۳۴ ص ۱۰۹ و ج ۳۸ ص ۳۲۰ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ۲۲۲ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۳۳۰.

(۳) الأمالى للمفيد ص ۲۳ و البحار ج ۳۲ ص ۵۹۵ و ج ۳۴ ص ۱۴۷ و ج ۷۴ ص ۳۹۷ و جامع أحاديث الشيعة ج ۳ ص ۱۴۶ و مستدرك سفينة البحار ج ۱۰ ص ۱۱۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۱۷۹ و ۱۸۲ و ينابيع المودة ج ۳ ص ۴۳۶.

(۴) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۶۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۱۰۷ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۶۶ و ۷۱ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۳۲۹ و راجع:

علل الشرائع للصدوق ج ۱ ص ۱۶۸ و البحار ج ۲۲ ص ۴۵۹ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۵

ملك الموت يستأذن على النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و روى أن جبرئيل «عليه السلام» قال للنبى «صلى اللّه عليه و آله»: إن ملك الموت يستأذن عليك، و ما استأذن أحدا قبلك و لا بعدك.

فأذن له، فدخل و سلم عليه، و قال: يا أحمد، إن اللّه تعالى بعثنى إليك لأطيعك، أقبض أو أرجع؟!

فأمره فقبض «۱».

و فى نص آخر عن الإمام السجاد «عليه السلام»: أنه «صلى اللّه عليه و آله» قال له: أتفعل ذلك يا ملك الموت.

قال: نعم، بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرنى.

فقال له جبرئيل: يا أحمد، إن اللّه تبارك و تعالى قد اشتاق إلى لقائك.

فقال رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»: يا ملك الموت امض لما أمرت له.

فقال جبرئيل: هذا آخر وطئى الأرض، إنما كنت حاجتى من الدنيا «۲».

قال المجلسى: لعل المراد: آخر نزولى لتبليغ الرسالة، فلا ينافى الأخبار الدالة على نزوله بعد ذلك «۳».

و فى نص آخر: أنه استأذن على رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» بصفة

---

(۱) البحار ج ۲۲ ص ۳۲۲ و راجع ۵۳۲ و ۵۳۳ و ۳۳۴ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۳۰۳- ۳۰۶ و عن كشف الغمة ص ۶- ۸.

(۲) البحار ج ۲۲ ص ۳۰۵ و راجع ص ۵۳۲ و ۵۳۳ و ۳۳۴ عن أمالى الصدوق ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و عن كشف الغمة ص ۶- ۸.

(۳) البحار ج ۲۲ ص ۵۰۵ و الأمالى للصدوق ص ۳۴۹ و روضة الواعظين ص ۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۶

رجل غريب جاء يسأل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، فقالت له فاطمة «عليها السلام»: إن رسول اللّه مشغول عنك. فرجع، ثم عاد فاستأذن، فسمعه النبى «صلى اللّه عليه و آله»، فأخبر فاطمة «عليها السلام» بأنه ملك الموت، فأذنت له، فدخل، و قبض روح رسول اللّه

«صلى اللّه عليه و آله»، فراجع «۱».

يوم وفاة النبى صلّى اللّه عليه و آله:

تضاربت الأقوال فى وقت وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

فقيل: توفى يوم الإثنين من غير تحديد «۲».

و قيل: توفى يوم الإثنين حين زاغت الشمس، أى: ظهرا «۳».

---

(۱) البحار ج ۲۲ ص ۵۲۸ عن مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۱۶ و الأنوار البهية ص ۳۸ و مجمع النورين الشيخ أبو الحسن المرندى ص ۶۹.

(۲) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۹۲ و سبل السلام ج ۱ ص ۱۲ و التنبيه و الإشراف ص ۲۴۴ و البحار ج ۲۲ ص ۵۱۴ و سبل السلام ج ۲ ص ۱۱۱ و تاج المواليد (المجموعة) للطبرسى ص ۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۴۴۱.

(۳) تنوير الحوالك ص ۲۳۸ و عمدة القارى ج ۸ ص ۲۱۸ و ج ۱۸ ص ۶۰ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ۳۸۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ و ۳۰۵ و ۴۴۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۷۵ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱۴ ص ۴۷۳ و ۵۸۸ و أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۹۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۴۳۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۰۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۵ و ۳۳۳ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۷۳ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۵ و البحار ج ۲۲ ص ۵۱۱ و ۵۳۵ و ج ۵۵ ص ۳۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۷

و قيل: توفى يوم الإثنين قبل أن ينتصف النهار «۱».

و قيل: توفى يوم الإثنين فى الضحى، و جزم به ابن إسحاق.

و قيل: الأكثر على أنه اشتد الضحى «۲».

و قيل: توفى آخر يوم الإثنين «۳».

متى دفن النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!:

و تضاربت الأقوال أيضا فى وقت دفن النبى «صلى اللّه عليه و آله»:

فقيل: دفن يوم الأربعاء، أى بقى ثلاثة أيام لم يدفن، و كان يدخل عليه

---

(۱) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۷۱ و ۲۷۵ و ۲۹۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۴۸۴ و ۴۹۸ و ۵۰۶ و ۵۳۹ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۹۴ و عمدة القارى ج ۸ ص ۲۱۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۵ عن المنهل، و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۱۱۰ و الغدير ج ۵ ص ۳۴۳ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۹۸ و تهذيب الكمال ج ۱ ص ۱۹۰ و سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۶۲۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۰۵ و ۴۳۷ و النزاع و التخاصم ص ۷۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۴۸۰.

(۳) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۷۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۰۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۲۴۶ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۱ و البحار ج ۲۸ ص ۱۴۴ و الشمائل المحمدية ص ۳۲۷ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۲۶۱ و الطبقات الكبرى لابن سعد

ج ۲ ص ۲۱۶ و سير أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۶۲۰ و خاتمة المستدرک للنورى ج ۲ ص ۴۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۸

الناس أرسالا أرسالا، يصلون، لا يصفون، و لا يؤمهم عليه أحد «۱».

و يصف ابن كثير هذا القول: بأنه من الأقوال الغريبة «۲».

و لا شک فى غرابته، و قد ندب الإسلام إلى الإسراع فى دفن الميت، فلماذا يخالف المسلمون هذا المستحب فى حق نبيهم بالذات؟!

و روى عن عائشة أنها قالت: «ما علمنا بدفن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى سمعنا صوت المساحى فى جوف ليلة الأربعاء» «۳».

و قد تعجب ابن أبى الحديد من هذه الرواية أيضا، فهو يقول: «قلت:

---

(۱) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۹۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۰ و ۳۳۳ و راجع: تنوير الحوالک ص ۲۳۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۷۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۴۰.

(۲) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۹۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۴۰ و راجع:

تنوير الحوالک ص ۲۳۸ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ۳ ص ۴۹۴.

(۳) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۷۰ و ۲۹۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۰۵ و ۵۳۸ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۴ ص ۱۳۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۴ ص ۲۴۲ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۵۴۲ و ۴۵۵ و الكامل فى التاريخ ج ۵ ص ۲۷۰ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۳ ص ۴۰۹ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۴۳۰ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۳۹۶ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۹ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ۲۸۵ و تنوير الحوالک ص ۲۴۰ و نيل الأوطار ج ۴ ص ۱۳۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۶۲ و ۲۴۲ و ۲۷۴ و عمدة القارى ج ۸ ص ۱۲۱ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۳ ص ۲۲۷ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۵۱۴ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۳ ص ۵۶ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۱ ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۳۹

و هذا أيضا من العجائب، لأنه إذا مات يوم الإثنين وقت ارتفاع الضحى- كما ذكر فى الرواية- و دفن ليلة الأربعاء وسط الليل، فلم يمض عليه ثلاثة أيام كما ورد فى تلک الرواية» «۱».

و نقول:

و الصحيح هو: أن تعجبه هذا فى غير محله، فإن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد دفن بعد وفاته بساعات يسيرة، و قبل أن يفرغ أهل السقيفة من سقيفتهم كما سنرى.

ثم هو يتابع فيقول:

و أيضا فمن العجب كون عائشة، و هو فى بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحى، أتراها أين كانت؟! و قد سألت عن هذا جماعة، فقالوا: لعلها كانت فى بيت يجاور بيتها عندها نساء، كما جرت عادة أهل الميت: و تكون قد اعتزلت بيتها، و سكنت ذلک البيت، لأن بيتها مملوء بالرجال من أهل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و غيرهم من الصحابة، و هذا قريب «۲».

و لكننا نقول للمعتزلى:

بل السبب هو: أن الموضع الذى دفن فيه النبى «صلى اللّه عليه و آله» لم يكن لعائشة، و إنما هو بيت فاطمة «عليها السلام»، حسبما سيأتى بيانه و إثباته بالأدلة الظاهرة، و البراهين القاهرة، و الحقائق الباهرة. و لم تكن

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۴۰.

(۲) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۰

عائشة تحب أن يطول مكثها فى بيت الزهراء «عليها السلام»، لأسباب معروفة ..

و قيل: توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم الإثنين، و دفن يوم الثلاثاء «۱»، حين زالت الشمس «۲».

القول الأصوب و الأصح:

و الصحيح هو: ما روى عن أهل البيت «عليهم السلام» بلا شك، كما سيأتى من أن بيعتهم قد تمت بعد دفنه «صلى اللّه عليه و آله» .. و لعل فراغهم من السقيفة قد حصل ليلة الثلاثاء، لا سيما و أنهم قد انتظروا أبا بكر حتى رجع من السنح، ثم ذهبوا إلى السقيفة بعد رجوعه. و لعل هذا يفسر ما ورد فى الروايات التالية:

روى الواقدى، عن أبى بن عباس بن سهل بن سعد، عن أبيه قال:

---

(۱) كنز العمال ج ۷ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۵۶۹ و راجع:

مسند أبى يعلى ج ۱ ص ۳۱ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۹۲ عن ابن أبى الدنيا، و كتاب الموطأ لمالك ج ۱ ص ۲۳ و تنوير الحوالك ص ۲۳۸ و حاشية رد المحتار ج ۱ ص ۵۹۰ و عمدة القارى ج ۸ ص ۲۴۴ و الشمائل المحمدية ص ۲۰۴ و الإستذكار لابن عبد البر ج ۳ ص ۵۳ و ۵۴ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۳۹۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ و ۳۰۵.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۰۵ و ج ۳ ص ۸ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ۱ ص ۴۷ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ۳۸۴ و أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۱

توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم الإثنين، و دفن ليلة الثلاثاء «۱».

و روى ابن سعد و البيهقى، عن عائشة، قالت: ما علمنا بدفن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حتى سمعنا صوت المساحى ليلة الثلاثاء فى السحر «۲».

و عن الزهرى قال: دفن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» ليلا. قال شيوخ من الأنصار فى بنى غنم: سمعنا صوت المساحى آخر الليل، ليلة الثلاثاء «۳».

و روى ابن كثير، عن هشام، عن أبيه، عن عروة بن الزبير قال: توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم الإثنين، و غسل يوم الإثنين، و دفن ليلة الثلاثاء «۴».

---

(۱) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۹۲ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۶۸ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۴۴۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۸۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۴۰ و ۵۴۱.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۰۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۹۱ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۳۲۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۳۶ عنه، و عمدة القارى ج ۸ ص ۱۲۱ و نصب الراية ج ۲ ص ۳۵۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۸۷.

(۳) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۰۵ عن الواقدى، و راجع: الشمائل المحمدية للترمذى ص ۲۰۴.

(۴) البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۹۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۸۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۲

و قال المجلسى «رحمه اللّه»:

و وضع خده على الأرض، موجها إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، و أهال عليه التراب، و كان ذلك فى يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته «صلى اللّه عليه و آله»، و هو ابن ثلاث و ستين سنة «۱».

و روى ابن سعد عن ابن شهاب قال:

توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» حين زاغت الشمس يوم الإثنين، فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار، فلم يدفن حتى كانت العتمة، و لم يله إلا أقاربه، و لقد سمعت بنو غنم صريف المساحى حين حفر لرسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و إنهم لفى بيوتهم «۲».

يضاف إلى ما تقدم: سؤال على «عليه السلام» حين فرغ من دفن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» عن خبر أهل السقيفة «۳».

و يمكن أن نستخلص مما قدمناه:

أننا إذا أخذنا بالرواية التى تقول: بأن وفاة النبى «صلى اللّه عليه و آله» كان آخر يوم الإثنين. و أخذنا بالرواية التى تقول: بأن دفنه «صلى اللّه عليه و آله» كان نفس اليوم عند العتمة، و أنهم لم يعرفوا بدفنه إلا حين سمعوا صوت المساحى، نخرج بنتيجة مفادها: أن تجهيزه، و تغسيله، و تكفينه، و دفنه «صلى اللّه عليه و آله» منذ أن قبضه اللّه لم يستغرق إلا نحو ساعتين، أو

---

(۱) البحار ج ۲۲ ص ۵۱۹.

(۲) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۰۴ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۳۹۶.

(۳) راجع: الأمالى للسيد المرتضى ج ۱ ص ۱۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۳

فقل ساعات قليلة.

و إن كل ما قالوه من بقائه مسجى نحو يوم أو يومين، أو ثلاثة أيام غير صحيح، بل يتبين من مجموع ما ذكر أن ادّعائهم أن أهل السقيفة قد شاركوا فى تجهيزه من تغسيل و تكفين غير صحيح أيضا.

يوم و شهر وفاة النبى صلّى اللّه عليه و آله:

عن ابن شهاب قال: توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول «۱».

قال السهيلى و ابن كثير و الحافظ: لا خلاف أنه «صلى اللّه عليه و آله» توفى يوم الإثنين فى ربيع الأول «۲».

و قال الأكثر: فى الثانى عشر منه «۳».

و عند ابن عقبة، و الليث و الخوارزمى: من هلال ربيع الأول «۴».

---

(۱) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۵ و تنوير الحوالك ص ۲۳۸ و الأمالى للطوسى ص ۲۶۶ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۱۵۲ و البحار ج ۲۲ ص ۵۰۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۳۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۵۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۷۳.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۴۱.

و راجع: البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۷۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۹۸ و السيرة النبوية ابن كثير ج ۴ ص ۵۰۵ و تنوير الحوالك ص ۲۳۸ و التمهيد لابن عبد البر ج ۲۴ ص ۳۹۵.

(۳) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۹۸.

(۴) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۴

و عند أبى مخنف و الكلبى: فى ثانيه، و جزم به سليمان بن طرخان فى «مغازيه»، و رواه ابن سعد عن محمد بن قيس، و رواه ابن عساكر، عن سعيد بن إبراهيم عن الزهرى، و عن أبى نعيم الفضل بن دكين، و رجحه السهيلى «۱».

أضاف الصالحى الشامى قوله:

و على القولين يتنزل ما نقله الرافعى: أنه عاش بعد حجته ثمانين يوما.

و قيل: إحدى و ثمانين، و أما على ما جزم به النووى فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما، أو إحدى و تسعين يوما.

و استشكل السهيلى و تابعه غير واحد ما عليه الأكثر من كونه «صلى اللّه عليه و آله» مات يوم الإثنين ثانى عشر ربيع الأول، و ذلك أنهم اتفقوا على أن وقفة عرفة فى حجة الوداع كانت يوم الجمعة، و هو التاسع من ذى الحجة، فدخل ذى الحجة يوم الخميس، فكان المحرم إما الجمعة و إما السبت، فإن كان الجمعة فقد كان صفر إما السبت و إما الأحد، و إن كان السبت فقد كان ربيع الأول الأحد أو الإثنين.

و كيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثانى عشر من ربيع الأول بوجه.

و قول أبى مخنف و الكلبى، و إن كان خلاف [أهل] الجمهور، فإنه لا يبعد أن كانت الثلاثة الأشهر التى قبله كلّها تسعة و عشرين فتدبره، فإنه صحيح.

---

(۱) راجع كتاب: النص و الإجتهاد ص ۱۵۶- ۱۶۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۱۲۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۵

و قول ابن عقبة و الخوارزمى أقرب فى القياس من قول أبى مخنف و من تابعه.

قال ابن كثير: و قد حاول جماعة الجواب عنه، و لا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد، و هو اختلاف المطالع، بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس، و أما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة.

و يؤيد هذا قول عائشة و غيرها: خرج رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» لخمس بقين من ذى القعدة، يعنى: من المدينة إلى حجة الوداع.

[و يتعين بما ذكرناه: أنه خرج يوم السبت، و ليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس، لأنه قد بقى أكثر من خمس بلا شك، و لا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنسا قال: صلى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» الظهر بالمدينة أربعا و العصر بذى الحليفة ركعتين، فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين].

فعلى هذا إنما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة، و إذا كان هلال ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة، و حسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الأول يوم الخميس، فيكون ثانى عشر يوم الإثنين «۱».

و نقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۶

ما يقوله الشيعة هو الأصح:

لقد ذكر أكثر الإمامية: أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قبض يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، و هو قول الشيخ الطوسى و غيره «۱».

لكن الكلينى يقول: قبض لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول «۲».

و ما ذكروه آنفا: من أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد توفى بعد حجه بثمانين، أو بإحدى و ثمانين يوما يتوافق مع ما عليه أكثر الإمامية، من أنه توفى فى الثامن و العشرين من صفر، إذا كان مبدأ حساب الثمانين من يوم عرفة «فإن الحج عرفة» كما رووا «۳».

---

(۱) الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۸۹ و تاج المواليد (المجموعة) للطبرسى ص ۷ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص ۴۱ و الأنوار البهية ص ۴۱ و البحار ج ۲۲ ص ۵۱۴ و ۵۳۱ و تفسير مجمع البيان للطبرسى ج ۲ ص ۲۱۴ و الدروس للشهيد الأول ج ۲ ص ۶ و جواهر الكلام ج ۲۰ ص ۷۹ و راجع:

تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۲ و تحرير الأحكام ج ۲ ص ۱۱۸ و المقنعة للمفيد ص ۴۵۶ و روضة الواعظين ص ۷۱ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۱۴۷ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۲۷۷.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۴۳۹ و البحار ج ۲۲ ص ۵۱۴ و ۵۲۱.

(۳) راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۰۹ و سنن ابن ماجة ج ۲ ص ۱۰۰۳ و سنن الترمذى ج ۲ ص ۱۸۸ و ج ۵ ص ۴۱۶ و سنن النسائى ج ۵ ص ۲۵۶ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۴۶۴ و ج ۲ ص ۲۷۸ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۷۳ و المجموع للنووى ج ۷ ص ۴۱۴ و ج ۸ ص ۹۵ و ۲۲۴ و فتح الوهاب ج ۱ ص ۲۵۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۷

فإذا فرضنا: أن الأشهر كانت تامة، أو كان اثنان منهما تامين فالباقى من شهر ذى الحجة هو واحد و عشرون يوما تضاف إلى تسعة و خمسين يوما، فيصير المجموع ثمانين يوما، و إذا حسبت الشهور كوامل كان المجموع إحدى و ثمانين يوما ..

و أما بالنسبة لتطابق الأيام على يوم الإثنين، فليس بالأمر المهم، لأن ما ذكروه فى تحديد يوم عرفة غير دقيق، كما ذكرناه حين الحديث عن يوم الغدير فراجع.

ملاحظة:

ما ورد فى بعض النصوص من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قد استشهد فى سنة عشر، و فى البعض الآخر فى سنة إحدى عشر، لعله يرجع

- و ۲۵۸ و مغنى المحتاج ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۸ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۴۳ و إعانة الطالبين ج ۲ ص ۳۲۵ و المبسوط للسرخسى ج ۴ ص ۱۸ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۴۰۶ و المغنى لابن قدامة ج ۳ ص ۴۲۸ و ۴۴۱ و ج ۳ ص ۵۴۹ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ۳ ص ۴۳۵ و ۴۴۱ و ۵۰۷ و كشاف القناع ج ۲ ص ۶۰۴ و ۶۰۷ و المحلى لابن حزم ج ۷ ص ۱۲۱ و تلخيص الحبير ج ۷ ص ۳۶۱ و ج ۸ ص ۴۸ و سبل السلام ج ۲ ص ۲۰۹ و نيل الأوطار ج ۵ ص ۱۳۶ و فتح البارى ج ۷ ص ۹۹ و ج ۸ ص ۸۳ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۲۸۲ و ج ۱۸ ص ۴۱ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۵ ص ۵۳۳ و تفسير العز بن عبد السلام ج ۳ ص ۵۰۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۲۰ ص ۲۳۳ و تفسير القرآن العظيم ج ۲۰ ص ۲۳۳ و التسهيل لعلوم التنزيل ج ۴ ص ۲۲۱ و تفسير البحر المحيط ج

۸ ص ۵۲۴ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۶۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۸

إلى أن أحد الفريقين قد لا حظ السنة الهجرية بمعناها الواقعى. أى التى مبدؤها ربيع الأول و الآخرون جروا على ما ستجد من التغيير الذى قام به عمر ابن الخطاب حيث أبطل ما كان رسول اللّه صنعه، و اعتبر أول السنة هو شهر المحرم حسبما ذكرناه فى الأجزاء الأولى من هذا الكتاب.

كم عاش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

إن المشهور و المعتمد لدى العلماء أنه «صلى اللّه عليه و آله» قد استشهد و عمره ثلاث و ستون سنة. و صرحوا: بأن هذا هو الصحيح، أو هو الأصح و الأشهر «۱».

بل قال بعضهم: اتفق العلماء على أن أصح الروايات ثلاث و ستون سنة «۲».

و حكى بعضهم عن ابن عباس قوله: بأنه «صلى اللّه عليه و آله» عاش

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۷۵ و ج ۱۲ ص ۳۰۷ عن ابن عساكر و النووى، و تحفة الأحوذى ج ۱۰ ص ۹۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۵۳ و الهداية الكبرى للخصيبى ص ۳۸ و الوفيات لابن الخطيب ص ۲۳ و المجدى فى أنساب الطالبيين ص ۵ و البحار ج ۵۵ ص ۳۶۲ و ۳۶۴ و الغدير ج ۷ ص ۲۷۱ عن المعارف لابن قتيبة ص ۷۵ و (ط دار المعارف) ص ۱۷۲ و مقدمة ابن الصلاح ص ۲۱۶ و شرح مسلم ج ۱۵ ص ۹۹ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۶ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۲۲۳.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۸ عن الحاكم فى الإكليل، و النووى، و الغدير ج ۷ ص ۲۷۱ عن المعارف لابن قتيبة ص ۷۵ و شرح مسلم ج ۱۵ ص ۹۹ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۴۹

خمسا و ستين سنة «۱».

لكن أكثر الروايات عن ابن عباس تذكر: أنه «صلى اللّه عليه و آله» عاش ثلاثا و ستين سنة.

و عن أنس: أنه عاش ستين سنة فقط «۲».

و روى عنه أيضا: أنه عاش ثلاثا و ستين سنة.

عاش أبو بكر و عمر ثلاثا و ستين:

و قد حاول البعض أن يزعم: أن أبا بكر و عمر، قد عاشا أيضا ثلاثا و ستين سنة، للإيهام بأن ثمة توافقا فيما بينهما و بين رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، حتى فى العمر، فضلا عما سوى ذلك، فعن أنس أنه قال: «قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و قبض أبو بكر و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و قبض عمر و هو ابن ثلاث و ستين سنة» «۳».

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ عن أحمد و مسلم و الحاكم فى الإكليل، و فى هامشه عن مسلم ج ۴ ص ۱۸۲۷ (۱۲۱/ ۲۳۵۳) و شرح مسند أبى حنيفة ص ۲۲۳ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۶ و راجع: الغدير ج ۷ ص ۲۷۱ عن: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۲۵ و ج ۴ ص ۴۷ و الإستيعاب ج ۱ ص ۳۳۵ و شرح مسلم ج ۱۵ ص ۹۹ و المجدى فى أنساب الطالبيين ص ۱۰.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۷ عن ابن سعد، و الحاكم فى الإكليل، و ابن شبة، و شرح مسلم للنووى ج ۱۵ ص ۹۹ و عمدة القارى ج ۱۸ ص ۷۶ و شرح مسند أبى حنيفة ص ۲۲۳.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۷۵ و ج ۱۲ ص ۳۰۷ عن مسلم، و قال فى هامشه: أخرجه مسلم ج ۴ ص ۱۸۲۵ فى الفضائل (۱۱۴/ ۲۳۴۸) و راجع-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۵۰

عن ابن عباس: «أن رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أنزل عليه و هو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، و توفى و هو ابن ثلاث و ستين سنة» «۱».

و عن معاوية بن أبى سفيان قال: قبض رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»

- حول سن أبى بكر: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۳۳۵ و المعارف لابن قتيبة ص ۷۵ و قد ادعيا الإتفاق على ذلك. و راجع: مقدمة ابن الصلاح ص ۲۱۶ و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۴۵۶ و الوفيات لابن الخطيب ص ۲۶ و أسد الغابة ص ۲۲۳ و مرآة الجنان ج ۱ ص ۶۵ و ۶۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۶۰ و الإصابة ج ۲ ص ۳۴۱- ۳۴۴ و الغدير ج ۷ ص ۱۷۶ عمن تقدم، و عن المصادر التالية: الكامل لابن الأثير ج ۱ ص ۱۸۵ و ج ۲ ص ۱۷۶ و عيون الأثر ج ۱ ص ۴۳ و السيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۹۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۲۵ و ج ۴ ص ۴۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۱ ص ۲۰۵ و راجع: شرح مسند أبى حنيفة ص ۱۹۷ و المعارف لابن قتيبة ص ۱۷۱.

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۷ عن أحمد، و البخارى، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ۷ ص ۱۶۲ (۳۸۵۱) (۳۹۰۲ و ۳۹۰۳) و (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۲۵۳ و مسلم ج ۴ ص ۱۸۲۶ فى الفضائل (۱۱۷- ۱۱۸/ ۲۳۵۱). و (ط دار الفكر) ج ۷ ص ۸۸ و راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۳۷۱ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۳۸ و الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰۲ و فتح القدير ج ۲ ص ۴۳۲ و التاريخ الصغير للبخارى ج ۱ ص ۵۴ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۱ ص ۱۰ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۱۲۰ و البداية و النهاية ج ۵ ص ۲۷۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۵۱۳ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۵۱

و هو ابن ثلاث و ستين، و أبو بكر، و عمر، و أنا ابن ثلاث و ستين» «۱».

و نقول:

أولا: إن ما ذكروه عن معاوية لا ينفعه شيئا، فإنه قد مات و هو ابن سبع و سبعين سنة، و يقال: ثمان و سبعون، و قيل: ثمانون سنة «۲».

و أما بالنسبة لعمر، فإنه و إن قيل: إنه عاش ثلاثا و ستين سنة، و لكننا نجد فى المقابل من يقول: إنه عاش أربعا و خمسين سنة «۳».

و قال ابن إسحاق و ابن عمر و غيرهما: خمسا و خمسين «۴».

و عن الحاكم: توفى عمر بن الخطاب و هو ابن ستين سنة فى أكثر الأقاويل «۵».

و ذكر الواقدى عن قيس بن الربيع، عن أبى إسحاق، عن عامر بن

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۰۷ عن مسلم، و الطيالسى، و قال فى هامشه:

أخرجه مسلم ج ۴ ص ۱۸۲۶ (۱۱۹ و ۱۲۰/ ۲۳۵۲) و (ط دار الفكر) ج ۷ ص ۸۸ و قوله (و أنا) أى و أنا متوقع موافقتهم، و أنى أموت فى سنتى هذه.

و راجع: سنن الترمذى ج ۵ ص ۲۶۶ و شرح مسلم للنووى ج ۱۵ ص ۱۰۳ و المعجم الكبير ج ۱۹ ص ۳۰۵ و أسد الغابة ج ۴ ص ۷۸.

(۲) تاريخ اليعقوبى (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۲ ص ۱۵۰ و الإختصاص للمفيد ص ۱۳۱ و توضيح المقاصد (المجموعة) للبهائى العاملى ص ۱۰ و البحار ج ۳۳ ص ۱۷۲ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۳۷۳.

(۳) تاريخ اليعقوبى (ط مؤسسة الأعلمى) ج ۲ ص ۵۲ و معرفة علوم الحديث للحاكم ص ۲۰۲.

(۴) المعارف لابن قتيبة ص ۱۸۴ و أسد الغابة ج ۴ ص ۷۷ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ۳ ص ۹۴۴.

(۵) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ۲۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۵۲

سعد قال: توفى عمر بن الخطاب و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و لا أرى هذا إلا غلطا، و القول الصحيح هو الأول.

و قال المعتزلى: إنه عاش ثلاثا و ستين على أظهر الأقوال «۱»، و هذا يشير أيضا إلى وجود أقوال متكثرة فى مقدار عمره.

و أما بالنسبة لأبى بكر، فما ذكروه يتنافى أولا- مع ما رووه من أنه حين الهجرة ورد إلى المدينة و كان أبو بكر رديف رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و أبو بكر شيخ يعرف، و النبى «صلى اللّه عليه و آله» شاب لا يعرف، فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك؟!

فيقول: يهدينى السبيل «۲».

ثانيا: إنه ينافى ما رووه عن يزيد بن الأصم المتوفى بعد المائة عن ثلاث

---

(۱) شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۸۴.

(۲) راجع المصادر التالية: و صحيح البخارى (ط مشكول) باب الهجرة ج ۶ ص ۵۳ و (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۲۵۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۴۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۲۸۷ و نيل الأوطار ج ۹ ص ۱۱۱ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۵۱ و المصنف لابن أبى شيبة ج ۸ ص ۴۶۰ و كنز العمال ج ۷ ص ۲۶۰ و المعارف لابن قتيبة ص ۱۷۲ و البداية و النهاية ج ۳ ص ۲۴۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۲ ص ۲۷۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۲۵۱ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۱۲۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۳۴ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۴۵ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۲۱۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۲ ص ۱۳۷ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۸۶ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ۲ ص ۲۰۲ و المعارف له ص ۷۵ و الندير ج ۷ ص ۲۵۸ و عن الرياض النضرة ج ۱ ص ۷۸ و ۷۹ و ۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۵۳

و سبعين سنة، من أن النبى «صلى اللّه عليه و آله» قال لأبى بكر: أنا أكبر أو أنت؟!

قال: لا بل أنت أكبر منى و أكرم، و خير منى، و أنا أسن منك «۱».

ثالثا: زهير عن إسحاق قال: تمارى عبد اللّه بن عتبة و رجل من همدان، فقال الهمدانى: أبو بكر أكبر من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، و قال عبد اللّه: لا بل رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» أكبر من أبى بكر، توفى رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» و هو ابن ثلاث و ستين، و توفى أبو بكر و هو ابن ستين، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستين، و أنا ابن سبع و خمسين «۲».

و لكن ابن أبى عاصم طوّر هذه الرواية و قلب معناها رأسا على عقب فيما يبدو. فراجع «۳».

رابعا: لقد زعموا فى قصة سفر النبى إلى الشام: أن أبا طالب أرجع النبى إلى مكة، و أرسل معه أبو بكر غلامه بلالا «۴».

---

(۱) راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۲ ص ۲۲۶ و الغدير ج ۷ ص ۲۷۰ عنه و عن الرياض النضرة ج ۱ ص ۱۶ و عن تاريخ الخلفاء ص ۹۹ عن خليفة بن خياط، و أحمد بن حنبل، و ابن عساكر، و تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۵ و قد روى نحو هذا الحديث عن العباس بن عبد المطلب أيضا. و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۳۰ ص ۲۵ و الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۸۷ و تاريخ خليفة

بن خياط ص ۸۱ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۱۴ و أسد الغابة ج ۵ ص ۱۵۰.

(۲) راجع: المصنف لابن أبى شيبة الكوفى ج ۸ ص ۴۴.

(۳) راجع: الآحاد و المثانى ج ۱ ص ۸۶.

(۴) راجع: الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۴۴ و البداية و النهاية ج ۲ ص ۲۸۵ و تاريخ-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۵۴

و نحن و إن كنا أثبتنا عدم صحة هذا الكلام سابقا، و لكننا نلزم به هنا من يلزم به نفسه.

و أما ما يقال من أن بعضهم سأل العباس: أنت أكبر أم رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»؟

فقال: هو أكبر منى، و أنا أسنّ منه، مولده أبعد عقلى، أتى إلى أمى، فقيل لها: ولدت آمنة غلاما، فخرجت بى حين أصبحت، آخذة بيدى حتى دخلنا عليهما، و كأنى أنظر إليه يمصع (أى يتحرك) برجليه فى عرصته، و جعل النساء يجبذننى عليه و يقلن: قبّل أخاك «۱».

فهو موضع شك، فإن الجواب لا يتطابق مع السؤال، لأنه سأله عن عدد السنين الذى يزيد بها عمره عن عمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، مع علمه بأن العباس هو الأكبر سنا، فما معنى أن يجيبه بأنه أسنّ من رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله».

و يلاحظ: أن هذه الرواية تظهر: أن عمره يزيد عن عمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» مقدارا معتدا به من السنين.

و أما ما رواه ابن أبى شيبة عن نبيط قال: قال رسول اللّه «صلى اللّه عليه

- الأمم و الملوك (ط الإستقامة) ج ۲ ص ۳۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۵۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۱۲۰ و مستدرك الحاكم، و البيهقى، و ابن عساكر، و الترمذى، و قال: حسن غريب. و فى السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۴۹ أنه رجع إلى مكة، و معه أبو بكر و بلال.

(۱) راجع: تهذيب الكمال للمزى ج ۱۴ ص ۲۲۷ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۹۷ و راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۲۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۵۵

و آله» للعباس: يا عماه! أنت أكبر منى؟!

قال العباس: أنا أسن و رسول اللّه أكبر «۱». فهو أيضا مشكوك فيه لأن من البعيد جدا أن لا يعرف النبى «صلى اللّه عليه و آله» أن عمه أكبر منه.

لماذا لا يذكرون عليا عليه السّلام:

هذا .. و لا ندرى لماذا لا يذكرون أن الذى طابق عمره عمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» على الحقيقة هو أخوه و وصيه على بن أبى طالب «عليه السلام».

و هو الذى يتوقع أن يكون لتوافق عمره مع عمر رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله» دلالات و إيحاءات لها ارتباط بوصايته و بأخوته له، بل و بكونه نفس رسول اللّه «صلى اللّه عليه و آله»، كما نطقت به آية المباهلة كما لا يخفى ..

و إن هذا الإهمال المتعمد لذكر على «عليه السلام»، و تعمد ذكر من لم تثبت له هذه الخصوصية من الأساس، يثير لدينا أكثر من سؤال و احتمال حول صحة و واقعية ما زعموه لأبى بكر و عمر .. و الحر تكفيه الإشارة.

---

(۱) راجع: كنز العمال ج ۱۳ ص ۵۱۹ و تاريخ مدينة دمشق ج ۲۶ ص ۲۸۲.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۳۲،ص:۳۵۷

الفهارس

اشارة

۱- الفهرس الإجمالی ۲- الفهرس التفصیلی

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۳۲،ص:۳۵۹

۱- الفهرس الإجمالی

الفصل السابع: سورة المائدة متی نزلت و کیف؟! ۵- ۶۲

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها ۶۳- ۱۰۶

الفصل التاسع: الغدیر فی ظل التهدیدات الإلهیة ۱۰۷- ۱۲۴

الباب الثانی عشر:

مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و إستشهاده .. أحداث و سیاسات الفصل الأول: مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله و وصایاه ۱۲۷- ۱۶۲

الفصل الثانی: سریة أسامة بن زید ۱۶۳- ۲۱۰

الفصل الثالث: الکتاب الذی لم یکتب ۲۱۱- ۲۵۴

الفصل الرابع: تمحلات بالیة و اعذار واهیة ۲۵۵- ۲۷۸

الفصل الخامس: عزل أبی بکر عن الصلاة ۲۷۹- ۳۲۸

الفصل السادس: أحداث الوفاة فی النصوص و الآثار ۳۲۹- ۳۵۶

الفهارس: ۳۵۷- ۳۶۸

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۳۲،ص:۳۶۱

۲- الفهرس التفصیلی

الفصل السابع: سورة المائدة متی نزلت و کیف؟! لماذا تأخرت آیة البلاغ عن آیة إکمال الدین؟! ۷

مرتکزات الإیمان: ۷

النوع الأول: ۹

النوع الثانی: ۹

سورة المائدة نزلت دفعة واحدة: ۱۱

تاریخ نزول سورة المائدة: ۱۳

ضعوا هذه الآیة فی سورة کذا: ۱۴

الدوافع و الأهداف: ۱۷

لماذا قدم آیة الإکمال: ۱۷

استطراد و توضيح: ۱۸

خلاصة توضيحية: ۲۳

النزول على النبى صلّى اللّه عليه و آله قبل الإبلاغ: ۲۴

متى كانت النبوة: ۲۷

النزول لأجل هداية الناس: ۳۰

نزول السورة بتمامها: ۳۱

لو كان لا بد من الانتظار: ۳۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۶۲

نزول السورة مرتين: ۳۲

نزول الآية أيضا مرتين: ۳۳

النزول التدريجى للآيات: ۳۹

شواهد و أدلة: ۳۹

سورة الكهف نزلت فى مكة: ۵۵

خلاصة أخيرة: ۶۱

الفصل الثامن: شبهات .. و أجوبتها الغدير كان يوم الخميس: ۶۵

لماذا لم يحتج على و الزهراء عليهما السّلام بالغدير؟!: ۶۶

ألف- إحتجاجات على عليه السّلام: ۷۰

الأول: لماذا لم يشهد أكثر من هذا العدد؟!: ۷۵

الثانى: شهادتان .. لا شهادة واحدة: ۷۶

تحريف كتاب المعارف: ۸۴

تحريف كتاب تاريخ اليعقوبى: ۸۵

ب- إحتجاج الزهراء عليها السّلام: ۸۶

حديث الولاية إخبار أم إنشاء؟!: ۸۸

لا دليل على إمامة على عليه السّلام بلا فصل: ۸۹

هل الإمامة لتكميل الخطة العملية للدين؟!: ۹۰

كان الغدير ردا على زيد بن حارثة!!: ۹۶

على عليه السّلام كان باليمن: ۹۹

من هما العبدان الصالحان؟!: ۱۰۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۶۳

الزهرى لا يحدث بفضائل على عليه السّلام: ۱۰۳

نص الطبرى مؤيد بالنصوص: ۱۰۳

جبريل .. و عمر بن الخطاب: ۱۰۴

الفصل التاسع: الغدير فى ظل التهديدات الإلهية قريش و خلافة بنى هاشم: ۱۰۹

التدخل الإلهى: ۱۱۱

سياسة الفضائح: ۱۱۳

تذكير ضرورى: الورع و التقوى: ۱۱۹

محاولة قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۲۲

خلاصة و بيان: ۱۲۲

الباب الثانى عشر:

مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و إستشهاده .. أحداث و سياسات الفصل الأول: مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله و وصاياه ..

مدة مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۱۲۹

حديث لد النبى صلّى اللّه عليه و آله خرافة: ۱۳۰

الدنانير و عائشة: ۱۴۱

فاطمة عليها السّلام أول أهل بيته لحوقا به: ۱۴۵

وصية النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام: ۱۵۰

۱- حياة النبى صلّى اللّه عليه و آله بعد موته: ۱۵۰

۲- على عليه السّلام هو الوصى: ۱۵۱

۳- العلم بما هو كائن: ۱۵۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۶۴

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله حول تجهيزه و دفنه: ۱۵۲

أداء أمانات الرسول صلّى اللّه عليه و آله بعد وفاته: ۱۵۵

الفصل الثانى: سرية أسامة بن زيد حديث سرية أسامة: ۱۶۵

تناقض ظاهر فى كلام الشامى: ۱۷۳

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين؟!: ۱۷۴

لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامة: ۱۷۵

استعمله النبى صلّى اللّه عليه و آله و تأمرنى أن أنزعه؟!: ۱۷۶

أبو بكر فى جيش أسامة: ۱۸۰

أقلل اللبث فيهم: ۱۸۳

إشارة إلى حديث اللدود: ۱۸۴

حرّق عليهم: ۱۸۴

أغز عليهم: ۱۸۸

الغارة على الآمنين: ۱۸۸

سبب التثاقل و التخلف عن أسامة: ۱۸۹

تثاقل أسامة و الجيش إلى أى مدى؟!: ۱۹۰

إعتذارات البشرى عن تثاقلهم: ۱۹۲

إرتداد العرب متى كان؟! و لماذا؟!: ۱۹۴

إشكال مشترك الورود: ۱۹۵

مغزى تأمير أسامة: ۲۰۲

بعث أسامة مدهش: ۲۰۵

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۶۵

الفصل الثالث: الكتاب الذى لم يكتب عمر يمنع النبى صلّى اللّه عليه و آله من كتابة الكتاب: ۲۱۳

غلبه الوجع، أم هجر؟!: ۲۱۹

إساءات لمقام النبوة: ۲۲۲

حسبنا كتاب اللّه فى الميزان: ۲۲۳

لماذا يريد النبى صلّى اللّه عليه و آله الكتابة؟!: ۲۲۵

لماذا لا يصر النبى صلّى اللّه عليه و آله على الكتابة؟!: ۲۲۶

فائدة ما جرى: ۲۲۷

لو لبس المسلمون السواد، و أقاموا المآتم: ۲۲۸

النبى صلّى اللّه عليه و آله يخبر عما يجرى: ۲۲۹

وقوع ما أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۲۳۱

شكليات و ظواهر: ۲۳۳

حتى سيرة النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرم تعلمها: ۲۳۴

هل أراد صلّى اللّه عليه و آله كتابة ولاية على عليه السّلام: ۲۳۶

لعله أراد إستخلاف أبى بكر: ۲۴۰

مفارقة .. لا مجال لتبريرها: ۲۴۶

حسبنا كتاب اللّه دليل آخر: ۲۴۸

لا دليل على إرادة الوصية لعلى عليه السّلام؟!: ۲۴۸

إستدلال عمر بالجبر الإلهى: ۲۵۱

أبو جعفر النقيب يقول: ۲۵۲

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۶۶

الفصل الرابع: تمحلات بالية .. و أعذار واهية تصويب عمر و تخطئة النبى صلّى اللّه عليه و آله!!: ۲۵۷

ألف: عمر أراد التخفيف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۶۰

ب: آية بلغ .. و آية إكمال الدين: ۲۶۱

ج: لو كان وحيا لأصر على تبليغه: ۲۶۱

د: أراد أن يكتب خلافة أبى بكر: ۲۶۳ الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۳۲ ۳۶۶ ۲ – الفهرس التفصيلى ..... ص : ۳۶۱

ه: لا سنة عند عمر: ۲۶۴

و: لا يريد صلّى اللّه عليه و آله كتابة الفقه: ۲۶۵

ز: قرينة الترخيص عند المازرى: ۲۶۶

ح: قد يكتب صلّى اللّه عليه و آله ما يعجزون عنه: ۲۶۷

ط: النبى صلّى اللّه عليه و آله يصوب عمر فيما قال: ۲۶۸

محاولات البشرى باءت بالفشل: ۲۶۹

الفصل الخامس: عزل أبى بكر عن الصلاة صلاة أبى بكر فى الروايات: ۲۸۱

نصوص نذكرها ثم نناقشها: ۲۸۴

فى بيت عائشة: ۲۹۲

أبو بكر أسيف لا يسمع الناس: ۲۹۲

إمامان لجماعة واحدة: ۲۹۲

أيهما الإمام؟!: ۲۹۴

تناقض روايات صلاة أبى بكر: ۲۹۶

صلاة أبى بكر و الخلافة: ۳۰۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۶۷

يوم الوفاة هو يوم العزل: ۳۰۶

التشاؤم هو السبب: ۳۰۸

مروا من يصلى بالناس: ۳۰۹

عزله فى الصلاة الأولى: ۳۱۰

صويحبات يوسف: ۳۱۰

أستاذ المعتزلى يشرح ما جرى: ۳۱۱

يوم بنت خارجة: ۳۱۳

دعوى صلاة النبى صلّى اللّه عليه و آله خلف أبى بكر: ۳۱۴

روايات عائشة: ۳۱۵

صلاة عمر بالناس: ۳۱۸

صلاتان .. أم صلاة واحدة؟!: ۳۲۱

رواية الواقدى: ۳۲۳

كل نبى يؤمه رجل من أمته: ۳۲۴

النصب بعد العزل: ۳۲۶

الفصل السادس: أحداث الوفاة فى النصوص و الآثار توفى فى بيتى بين سحرى و نحرى: ۳۳۱

ملك الموت يستأذن على النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۳۵

يوم وفاة النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۳۶

متى دفن النبى صلّى اللّه عليه و آله؟!: ۳۳۷

القول الأصوب و الأصح: ۳۴۰

يوم و شهر وفاة النبى صلّى اللّه عليه و آله: ۳۴۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۲،ص:۳۶۸

ما يقوله الشيعة هو الأصح: ۳۴۶

ملاحظة: ۳۴۷

كم عاش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۳۴۸

عاش أبو بكر و عمر ثلاثا و ستين: ۳۴۹

لماذا لا يذكرون عليا عليه السّلام: ۳۵۵

الفهارس:

۱- الفهرس الإجمالى: ۳۵۹

۲- الفهرس التفصيلى ۳۶۱

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۳۳،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التـّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹